وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

قسم اللغة العربية وآدابها.

الحركة اللغوية في الجزائر من 1962م إلى 2010م

- دراسة وصفية تحليلية -

رسالة لنيل درجة دكتوراه علوم.

تخصص : الدراسات اللغوية النظرية .

إعداد الطالبة

نعيمة طهراوي

السنـــة الجامعيـــــــــة

2019 – 2020م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

قسم اللغة العربية وآدابها.

الحركة اللغوية في الجزائر من 1962م إلى 2010م

- دراسة وصفية تحليلية -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم.

تخصص : الدراسات اللغوية النظرية .

إعداد الطالبة :

نعيمة طهراوي

إشراف الأستاذ الدكتور :

محمد العيد رتيمة

لجنة المناقشة

أ.د/	ابن حويلي ميدني	(جا.الجزائر2)	رئيسا
أ.د/	محمد العيد رتيمة	(جا.الجزائر2)	مقررا
أ.د/	أحمد حساني	(جا.الجزائر2)	مناقشا
أ.د/	سعيد بوخاوش	(جا.البليدة2)	مناقشا
د.ة /	صحرة دحماني	(جا.الجزائر2)	مناقشة
د.ة/	فوزية سرير	(جا.البليدة2)	مناقشة

السنة الجامعية

2019 – 2020 م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إهداء..

أهدي ثمرة جهدي:

- إلى والدتي الغالية حفظها اللّه ورعاها نبع الحنان.
- إلى والدي الذي أنار لي دروب العلم والمعرفة، أطال اللّه عمره، وأدام عزه وأجزل أجره.
- إلى سندي في الحياة الذي رافقني في هذا البحث زوجي عمر ، حفظه اللّه وجزاه عني خير الجزاء.
- إلى أخواتي وإخوتي وكافة أفراد عائلتي الكريمة.
- إلى رفيقة دربي وحبيبة قلبي مليكة ، التي لم تتوان يوما عن دفعي نحو الأفضل بشدة وهمة.
- إلى قرة عيني ومهجة قلبي ابنتي عزيزة.
- إلى الصديقات والزملاء من الأساتذة والإداريين في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر 2.
- إلى كل من حمل لواء حرف الضاد، وإلى كل من أحب| العلم ، وسار في سبيله.

شكر و عرفان ..

إذا كان من كمال الفضل شكر ذويه، فإني أرفع أخلص عبارات الشكر والامتنان والتقدير للأب الثاني الأستاذ الفاضل الدكتور / محمد العيد رتيمة، لرعايته هذا البحث ودعمه الكبير الذي ذلل كثيرا من الصعوبات التي كادت تحد من عزيمتي لولا تلك الثقة التي خصني بها، فكانت دافعا قويا لأن أمضي قدما في سير البحث ، وعلى كل ما أبداه من ملاحظات وتوجيهات حكيمة. فأسأل اللّه أن يجزيه عني خير الجزاء.

وأصدق عبارات الشكر والامتنان أتقدم بها إلى سندي في الحياة زوجي عمر.

وأتوجه بالشكر لكل من شد أزري وشجعني على إنجاز هذه الرسالة خاصة صديقتي مليكة ، والأستاذ حمدي حناي.

كما أقدم شكري وامتناني لأعضاء اللجنة الموقرة الذين شرفوني بقبول مناقشة هذه الرسالة وتصويبها.

نعيمة طهراوي

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد (ﷺ) أما بعد:

كان من حق اللغة وعلمائها الأوائل على المتأخرين مواصلةُ مسيرتهم في خدمة اللغة العربية، وتبيينُ آثارهم، ودراسةُ جهودهم وتقويمُها لهذا فإن الدرس اللغوي مازال مستمرًا في العصر الحديث؛ ويشهد حركة لغوية شاملة، وبعثًا للتراث العربي ودراسته، وجهودًا واضحة على مستوى الأفراد والمؤسسات. وقد وجدت تلك الجهود اللغوية في العالم العربي – كمصر والعراق والشام ولبنان واليمن والأردن والمغرب وتونس وبعض الدول الخليجية- عناية الباحثين بها رصداً ودراسة وتقويماً.

والجزائر كغيرها من الدول لها حركة لغوية متعدِّدةُ الجوانبِ؛ أسهم فيها المعنيُّون باللغة العربية على اختلاف اهتماماتهم برصيد وافر من الدراسات والآراء؛ مع ذلك لم أجد دراسة واحدة تُعنَى بها أو ببعض جوانبها فيما وصل إليه فيه اطلاعي، في حين وَجَد الدرس اللغوي في العالم العربي تقويمًا وتحليلًا؛ وهنا بدأتْ تختلج في الذهن فكرةُ هذه الدراسةِ، فرأيت أن أقومَ بسدِّ النقص، وأُسهِم في دراسة بعض جوانب الحركة اللغوية في الجزائر وملامحها؛ لتكون فاتحة خير لدراسات أخرى تُعطي الحركة اللغوية في الجزائر بعضًا بعض مما ما تستحقه من الاهتمام، وقَوّى تلك التداعيات واقع الدرس اللغوي في الجزائر، فكان كل ما سبق دافعاً ونواة للتفكير الجاد في إعداد هذه الدراسة الموسومة بـ **« الحركة اللغوية في الجزائر من 1962م-2010م دراسة وصفية تحليلية »**.

- **إشكالية الدراسة:**

إنّ الرغبة في تقديم ملامحَ من الدرس اللغوي الجزائري، وتقديمِ صورةٍ واضحة لهذه الدراسات حصرًا وتعريفًا وتحليلًا وبيانًا بأعلامها وأثرها وموقعها في مسيرة البحث اللغوي العربي قادتني إلى طرح الإشكالية الآتية:

- **هل الحركة اللغوية في الجزائر مواكبة لما يجري في الساحة اللغوية العربية والعالمية؟ وبماذا اتسم الوضع اللغوي في الجزائر؟** لتتفرع عن هذه الإشكالية إلى مجموعة من الأسئلة:
- **ما هي العوامل المؤثرة في تطور الحركة اللغوية؟ وكيف ساهمت جهود اللغويين الجزائريين في الدرس اللغوي العربي؟**

- **الفرضيتان:**

- الحركة اللغوية في الجزائر مواكبة لما يجري في الساحة اللغوية العربية والعالمية.
- اتسم الوضع اللغوي في الجزائر بالتعقيد في ظل التعدد اللغوي.

- **حدود الدراسة:**

- أن يكون إطارُها شاملًا لجهود الجزائريين المنشورة باللغة العربية.
- أن تكون حدودُها الزمنية بدءً من استقلال الجزائر إلى سنة 2010.

- **أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية هذه الدراسة في تقديم ملامح من الدرس اللغوي الذي تشهده الحركة اللغوية في الجزائر أو لعلّها - على الأقل- تلفت أنظار الباحثين إلى العناية بها والقيام بدراسات متعددة حولها. ودراستي هذه ما هي إلا خطوة من خطوات خدمة الدرس اللغوي في الجزائر.

- **أهداف الدراسة :**

1. إبراز ملامحَ من واقع الدرس اللغوي في الجزائر؛ لتكوين خلفيةٍ عن الفكر اللغويّ للباحثين الجزائريين.
2. الكشفُ عن بعض العواملِ المؤثرةِ في تطور الحركة اللغوية في الجزائر.
3. تقويم جوانب من الدراسات اللغوية في الجزائر، وإبراز اتجاهاتِها ومناهجِها؛ ولفت أنظار الباحثين الجزائريين إلى ما يحتاج منها إلى مزيد من الدراسة.

4. معرفة التأثُّرِ والتأثيرِ في الدرس اللغوي في الجزائر، وأثرِ تعدد مشاربِ الباحثين في الحركة اللغوية.

5. توضيحُ مكانتِها لدى اللغويين في العالم العربي ومتابَعَتُهم لنِتاجِ الدرس اللغوي في الجزائر.

6. التعرُّفُ على بعض اللغويين الجزائريين وجهودهم في خدمة اللغة العربية.

- **المنهج المتبع:**

حرصت الدراسة على الاستقصاء للنِّتاج اللغوي المُعدِّ في الجوانب اللغوية الأربعة لإعطاء تصورٍ عنه.

استعانت الدراسة بالمنهجين الوصفي والتحليلي بالإضافة إلى المنهج التاريخي، وحتى لا تكونَ هذه الدراسةُ مجرّدَ عرضِ عناوينَ تشبه قوائمَ الرصد (ببلوغرافية) سيتمُّ الوقوفُ عند المؤلفات لعرضها ومناقشتها، وهذا ما يتطلب اعتمادَ منهجٍ متكاملٍ .

اقتضت طبيعة الدراسةِ نفسُها أن يتألف البحثُ من: **مقدمة** عرّفت بالموضوع وإشكالياتِه ومكوناتِه، و**مدخلٍ** تعريفي بالسياسة اللغوية في الجزائر قبل الاستقلال، وفصلٍ أولَ معنونٍ بـ" **سياسة التعريب في الجزائر**" استُعرِضَتْ فيه سياسةُ التعريبِ، باعتباره أهمَّ سياسةٍ لغويةٍ، تتّبعتُ فيه مسيرته المتعثّرة، وما حُقِّق وما لم يُحقَّقْ، وكذا كيف أثّر عدم تعريب العلوم في تكوين لغة عملية خلت من الفصحى، وعجّت بالمصطلحات الفرنسية في أسلوب علمي بحت.

وكان الفصل الثاني المعنون بـ" **واقع اللغة العربية في الجزائر**" تم فيه توصيف الخطابِ التواصلي في إطار كلٍّ من الازدواجية والثنائية اللغويتين والتعدد اللغوي، وكذا تحديد السلوكيات والمواقف اللغوية التي يُبديها المتكلِّم في ظل هذه التعددية الألسنية، وجاء الفصل الثالث بعنوان" **جهود المؤسسات العلمية في ترقية اللغة العربية**" تم فيه تسليطُ الضوء على جهود كل من المجلس الأعلى للغة العربية ومجمع اللغة الجزائري؛ والوقوفُ على أهميتهما ودورهما في الدرس اللغوي الجزائري.

وأما الفصل الرابع المعنون بـ:" **البحث الأكاديمي في الجامعة الجزائرية** " فهو تطبيقيٌ بحث تمَّ فيه رصدُ وإحصاءُ البحوث اللغوية الأكاديمية المنجزةِ في الجامعات الجزائرية بين الفترة الممتدة من 1962م إلى 2010م وصفًا وتحليلًا، والفصل الخامس عنوانه "**جهود الجزائريين في الدرس الصرفي والنحوي**" تم فيه إبرازُ جهودِ الجزائريين الصرفية والمعجمية والنحوية وبيانُ قيمتِها وأثرِها في البحث اللغوي العربي، والفصل السادس المعنون: **جهود الجزائريين في الدرس اللساني** تناول جهودَ الجزائريين في الدرس اللساني من خلال مؤلَّفاتهم، ومن أهم هؤلاء: العلامة عبد الرحمن الحاج صالح، خاصة مشروع الذخيرة والنظرية الخليلية من خلال إسهامِها في اللسانيات العربية، أما الفصل السابع والأخير فكان بعنوان " **تقييم الحركة اللغوية في الجزائر وتقويمها".** قمتُ بتقييم مسارِ الحركة اللغوية بالجزائر والوقوفِ على أهم الجوانب اللغوية التي أثَّرت على مسيرة الحركة اللغوية، بإضافة إلى العراقيل التي أخّرت تطورَها.

وقفّيت الدراسة بخاتمة تضمَّنتْ أهمَّ النتائج التي توصَّلنا إليها.

لقد اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي ذلَّلت صعوبات الدراسة أهمها: العلاّمة موسى الأحمدي نويوات: معجم الأفعال المتعدية بحرف، والمتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي، ومختار بوعناني: المصنفات اللغوية للأعلام الجزائرية عبر القرون، وعبد القادر فضيل: المدرسة في الجزائر حقائق وإشكالات، جيلالي بن يشو: التعدد اللغوي في الجزائر مظاهره وانعكاساته، وعبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، وعبد الرحمن سلامة: التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية، وشحادة الخوري: القضية اللغوية في الجزائر وانتصار اللغة العربية.

- **الصعوبات :** لقد كان من أوكد الصعوبات التي صادفت البحث ما يأتي:

1- طولُ الحِقبةِ الزمنية التي شملتها الدراسة.

2- تفرعُ جوانبِ الدراسة (صوتية، صرفية، نحوية، معجمية) ممَّا جعل الجهدَ يتوزع في تتبع هذه الجوانب وضرورةَ العودةِ إلى مصادرها.

3- قلـةُ **الدراسـات الـسابقة** التّـي تُنيـر لـي الطريـق فـي التعـرُّف علـى البـاحثين الجزائريين وجهودِهم اللغوية عدا ما أشار إليه مختار بوعناني والمرحوم محمد يحياتن وأطروحة الدكتوراه لـ: عبد القادر شاكر الموسومة بـ: الدراسات الأكاديمية للغة العربية في الجزائر 1962م إلى 2000م بجامعة وهران.

4- عدم تنظيم البيانات ونقصها وخلطها، وتَكرارُ العناوين نفسِها في عدة سنوات في دليل الرسائل الأكاديمية لمركز البحث في الإعلام العلمي والتقني.

5- صـعوبة البحـث فـي فهـارس الرسـائل الجامعيـة الورقيـة المهلهلـة فـي الجامعـة خاصة جامعة الجزائر2.

وفي خاتمة هذه المقدمة لا يسعني إلا أن أتقدم بامتناني وشكري للعلي القدير الذي يسّر لي دروبَ العلم لاستكمال هذا البحث المتواضع، كما أثني بذكر فضل الأستاذ الدكتور " محمد العيد رتيمة " الذي أدين له بالنصح والتوجيه، فلم يبخل عليّ بتوجيهاته ونصائحه وتصويباته، وأسأل المولى عز وجل أن يعينَه على خدمة العلم وطلاّبه، كما أتمنى أن تكون دراستي هاته لبِنةً أخرى من لبنات العمل في الدرس اللغوي الجزائري، وأنّ تكون قد حقّقت من النتائج ما كنت أبْغِي.

وأشكر كل أعضاء اللجنة الموقرة شكرا جزيلا على ما بذلوه من وقتهم الثمين في قراءة هذا البحث، وعلى ما سيقدمونه لي من توصيات ونصائح.

واللهَ أسألُ أن أستفيد منها وأفيد في قابل البحوث، لأني أعتقد جازمة أن بحث الدكتوراه هو فاتحة البحوث لا خاتمة لها، ولله الفضل والمنّة، من قبلُ ومن بعدُ.

نعيمة طهراوي

الجزائر في 07 **جمادى الأول** 1441هـ

الموافق لـ 03 **جانفي** 2020م

مدخل

1- السياسة التعليمية قُبيل الاستعمار الفرنسي:

يعد التعليم أهم مرتكزات صياغة الخطاب الثقافي، ذلك التعليم الذي عرف" في الجزائر جملة من التحولات تبعًا للواقع السياسي الذي عاشته البلاد، ونخص بالذكر الفترة العثمانية؛ حيث أخذ التعليم طابعًا أهليًا في ارتباط الوعي التعليمي بالأهالي، في تلازم المسجد والمدرسة كأهم ملاحظة يمكن تسجيلها عن التعليم في هذه الفترة، فضلًا عن إسهام بعض الحكام العثمانيين في دعم بناء المدارس وتشجيع العلماء وتكريمهم، أما عن الدور التعليمي المؤسساتي فقد مارسته المساجد، والمدارس القرآنية (الكتاتيب)، والزوايا، والطرق الصوفية، والمعاهد العلمية؛ حيث تمكنت بفضل خطابها التعليمي من المساهمة في بعث الإشعاع العلمي في الأوساط الاجتماعية الجزائرية " ([1])؛ " بل كانوا يقومون بإكرام أهل العلم في المناسبات الرسمية؛ إلا أنه لم يكن للعثمانيين في الجزائر سياسة للتعليم ولا خطة رسمية لتشجيعه والعناية بأهله وتطويره وتَوجِيهِهِ وجهةً تخدم المصالح الإسلامية العليا من جهة والمصالح الوطنية الجزائرية من جهة أخرى" ([2])، وفي هذا المجال يقول أبو القاسم سعد الله : « وتشهد كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني أن التعليم كان منتشراً وأن كل جزائري تقريبًا كان يعرف القراءة والكتابة وقد كان التعليم حرا من سيطرة الحكام العثمانيين ». ([3])

---

[1]- صليحة بردي، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات، مجلة الذاكرة تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي، ورقلة، ع11، جوان 2018م، ص128.

[2]- ينظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، ط1، 1998م، ص113-114 .

[3]- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1982م، ص 159.

" لقد قدمت المؤسسات الدينية من كتاتيب وزوايا ومساجد دورًا رياديًا في الإمساك بزمام أمر التعليم في العهد العثماني وإسهامًا حقيقيًا في نشر مختلف العلوم والمعارف، وما كان هذا ليتأتى دونها في ظل دولة لا تُعْنَى السلطة الوصية عليها بقطاع التعليم عناية مباشرة ". ([1]) ولولاها لما حصل ذلك الجيل من الجزائريين على معارف أتاحت للبلاد استقرارها الثقافي وامتدادها الحضاري.

2- السياسة اللغوية الفرنسية أثناء الاحتلال :

أدركت فرنسا بمجرد دخولها إلى الجزائر أن السبيل الوحيد لإخضاع الجزائريين هو تجهيلهم والقضاء على كل ما يتصل بالإسلام واللغة العربية، ولن يتأتى ذلك إلاّ من خلال التدمير الكلي للمؤسسة التربوية التقليدية، وقد اتبعت فرنسا خطة محكمة بغية تحقيق أهدافها السياسية، فاتخذت من الميدان الثقافي التعليمي جسرًا للوصول إلى غايتها في الإدماج والتجنيس والفرنسة كإغلاق وهدم المؤسسات الدينية من مساجد وكتاتيب، ومعاهد، وزوايا. ([2]) وحسب الإحصائيات فقد أغلقت فرنسا في مدينة العاصمة لوحدها سنة 1830م حوالي 13 (ثلاثة عشر) مسجدًا كبيرًا و108(ثمان ومائة) مسجدًا صغيرًا، 32 (اثنان وثلاثين) جامعًا و12 (اثنتي عشرة) زاوية، وفي سنة 1862 لم يتبق سوى 4 (أربعة) مساجد كبيرة و8 (ثمانية) مساجد صغيرة و9 (تسعة) جوامع ([3])، وتحويل المساجد إلى كنائس والمدارس إلى ثكنات عسكرية ومحتشدات، وكذلك الاستيلاء على الأوقاف والتدخل في تسييرها تبعا لقرار " كلوزيل " 1830م ([4])، تعليمة موجهة إلى حاكم الجزائر غداة الاحتلال جاء فيها : « أنّ إيالة الجزائر لن

---

[1]- ينظر صليحة بردي، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات، ص131 .

[2]- سميرة بوشعالة، تحديات المؤسسة التربوية الجزائرية بين الماضي والحاضر، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع14، ص67.

[3]- صالح عوض، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر من 1830م -1962م، الزيتونة للإعلام والنشر، الجزائر، (د ط)، 1989م، ص205 .

[4]- ينظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج5، ط1، 1998م، ص162-163.

تصبح حقيقة مملكة فرنسية إلاّ عندما تصبح لغتنا لغة قومية، والعمل الجبار الذي يتوجب علينا إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي بالتدريج إلى أن تقوم مقام اللغة العربية » . ([1])

ومرّت سياسة التدمير هذه عبر ثلاث مراحل هي:

- **المرحلة الأولى (1830م- 1880م):** وتميّزت بالرفض الكلي للمدرسة الفرنسية.

- **المرحلة الثانية (1880م-1930):** وتميزت بنجاح المدرسة الفرنسية في جلب عدد قليل من الجزائريين.

- **المرحلة الثالثة (1930م-1962م):** وتميزت بتغير اتجاه الأهالي نحو المدرسة الفرنسية. وفيما يأتي تفصيل ذلك:

ففي سنة 1857م قامت فرنسا ببناء أول معهد فرنسي- عربي في الجزائر، ثم تلتها معاهد أخرى في كل من مدينة وهران وقسنطينة، وتمثل دورها في تكوين معلمين يحملون أفكارها، ويعملون على تنفيذ خططها السياسية الثقافية، إلاّ أن هذه المؤسسات التعليمية واجهت مقاومة حتى من بعض خريجيها، فأصبحت مقاطعة من معظم الجزائريين. ([2])

وفي 28-10-1870م صدر مرسوم يقضي بإلغاء المعاهد الفرنسية - العربية، ذات المستوى الثانوي، وألحق طلابها بثانوية العاصمة ومعهد قسنطينة، مع فصل التلاميذ الجزائريين عن الأوروبيين. وقد كان عدد التلاميذ بهذه المعاهد 50 من مجموع 253 تلميذًا، لينخفض إلى 21 من مجموع 434 سنة 1880، و20 في 1890م، و11 في 1900م. ([3])

---

[1]- عبد القادر فضيل، محنة اللغة العربية في فترة الاحتلال الفرنسي ومعاناتها، مجلة اللغة العربية، عدد ممتاز، 2005م، ص 257.

[2]- سميرة بوشعالة، تحديات المؤسسة التربوية الجزائرية بين الماضي والحاضر، ص 68.

[3]- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 2007م، ص132.

وفي سنة 1875م صدر مرسوم 15-08-1875م الذي نصت مادته الأولى على" أن التعليم الابتدائي مجاني في المدارس الفرنسية العربية، وتشمل برامجه مبادئ اللغة الفرنسية، القراءة والكتابة بالفرنسية، ومبادئ الحساب ونظام الأوزان والقياسات. وكذلك القراءة والكتابة العربية " . ([1])

وفي سنة 1883م، جاءت إصلاحات "جول فيري*" (Jules ferry) لتفرز مبادئ إلزامية ومجانية ولائكية التعليم، ورغم ذلك بقي التعليم بالنسبة للأهالي شيئا بعيد المنال. ومن ثمة قسمت المدرسة الفرنسية الأطفال الجزائريين إلى ثلاث مجموعات:

- مجموعة أولاد الفلاحين الفقراء.
- مجموعة أولاد الكادحين في المدن التي تشكل الأغلبية، هذه المجموعة منعتها كليًّا من التعليم.
- أولاد المجموعة الوسطى المشكلة من البرجوازية الأوروبية والجزائريين من القرى والمدن والذين يلتحقون بالثانويات والجامعات، أي كثير من الأوروبيين، وقليل من الجزائريين.

ثم جاء قرار شودان 8 مارس 1938م متوّجا لسياسة إضعاف اللغة العربية، حينما عَدَّت اللغة العربية لغة أجنبية يمنع تعليمها في المدارس. ([2])

وبسبب هذا التعسّف عانت المدرسة الجزائرية كثيرًا من سعي السياسة الفرنسية الاستعمارية إلى تدمير الهوية الجزائرية كي يتسنى لها إخضاع الشعب الجزائري، اعتمادا على إضعاف اللغة العربية وإبعاد الجزائري عن الدين الإسلامي. وكادت اللغة العربية تضمحل في أرضها ومعها الشخصية الجزائرية المسلمة لولا بروز الفكر الإصلاحي الذي كان يسعى إلى إفشال الخطط الاستعمارية، وظهر هذا الإصلاح مع الشيخ " عبد الحميد بن باديس" ([3]) وإنشائه لجمعية العلماء المسلمين سنة 1931م

1- سميرة بوشعالة، تحديات المؤسسة التربوية الجزائرية بين الماضي والحاضر، ص68.

2- المرجع نفسه، ص 69.

3- هو العلامة الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس، ولد في 1889م بقسنطينة، وترعرع في أحضان أسرة عريقة في الجاه والمال والعلم، رائد النهضة الحديثة بالمغرب العربي وقائد الحركة الإصلاحية ومؤسسها بالجزائر. ⇇

الهادفة إلى إحياء العقيدة الإسلامية الصحيحة وتصفية السلوكيات من الشوائب والعادات والتقاليد البالية والرجوع إلى السنة النبوية الصحيحة، وبعث نهضة أدبية فكرية خالصة لله والوطن. ([1])

3- جهود جمعية العلماء المسلمين:

إن تأسيس هذه الجمعية يعدّ أول خطوة من خطوات إصلاح المدرسة الجزائرية، إصلاحٌ يهدف إلى تخليص هذه المؤسسة من مختلف أشكال الفساد، لذا اهتم الشيخ عبد الحميد وجمعيّته باللغة العربية ونافح عنها، و سعى إلى التمكين لها بفتح مدارس ابتدائية حرة، ثم أقام حملة لا نظير لها، يقنع الجزائريين بضرورة الالتحاق بهذه المدارس. فكان أن تبرع المخلصون من الجزائريين المسلمين بأموال جزيلة إلى الجمعية، واثقين بضرورة استرجاع اللغة والثقافة العربية مكانتهما العريقة، فكانت تدرّس جميع المواد بما فيها العلوم باللغة العربية من قِبل معلمين جزائريين. وأقبل على هذه المدارس خاصة في المدن الكبرى الكثير من الأطفال، فبلغ عدد المدارس الحرة ما يقرب من 150 مدرسة تضم أكثر من 4500 تلميذ وتلميذة.

وبهذا الفعل الطيب والدور الرائد في تكوين نشء متمسك بعقيدته الإسلامية وتعليمه وتبصيره بتراثه الحضاري العربي الإسلامي، كان الأثر الكبير، متمثّلا في الحفاظ على هوية المجتمع الجزائري، ومواجهة سياسة التغريب التي عملت فرنسا الاستعمارية على فرضها على المجتمع بالترغيب والترهيب، منها نشر الطُّرقية وجمعيات النخبة لتحقيق مشروعها التربوي الاستدماري.

والجدير بالذكر أن الإدارة الفرنسية بذلت كل ما في وسعها لعرقلة تأسيس هذه المدارس وإغلاق الكثير منها، خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية.

⇉ ينظر علي محمد الصلابي، موسوعة كفاح الشعوب كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي " سيرة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والإصلاحية "، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2017م، ص 92. وعمار طالبي، آثار ابن باديس، الشركة الجزائرية الحاج عبد القادر، الجزائر، ج2، ط1، 1968م، ص8.

[1]- ينظر كمال عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر، شركة مروى للطباعة والنشر والتوزيع، باتنة، ط1، 2005م، ص6-7.

فـانعكس هـذا الوضـع فيمـا بعـد علـى مـستوى النخبـة المتعلمـة، وأنـتج ثنائيـة متناقضـة فهنـاك فئـة متخرجـة مـن المـدارس الفرنـسية والمتـشبعة باللغـة والثقافـة الفرنسية. ([1])

وفـي المقابـل توجـد فئـة متخرجـة مـن الزوايـا والمـدارس الجزائريـة، مـدارس الإصلاح ومراكز التعليم بالعربية، كالزيتونة، والقرويين والأزهر. وقد أفرز هذا الوضع تناقضًا، ظهرت آثاره على المؤسسة التربوية في عهد الجزائر المستقلة في جميع محطات إصلاح هذه المؤسسة.

وأكدت السياسة اللغوية للجمعية على ضرورة تفعيل الدور العلمي للغة العربية فـي المحـيط الاجتمـاعي والتعليمـي والاقتـصادي، وحتـى الإداري، فكانـت تحـث فـي سياستها اللغوية على إعادة تعريب ما تمَّ فرنسته؛ للحفاظ على الذاكرة الجماعية. فكان أن بـدأت بنفسها، مبعدة استعمال الفرنسية فـي إدارتها وكل مرافقها، وكذا صـحفها، وخطبها، ومراسلاتها، وأصرت على تسمية المدن والشوارع بأسمائها الأصلية. ([2])

وهكذا يتضح جليّا أن الاستعمار عمل على تحطيم المدرسة الجزائرية، فبعد 70 سنة من الاحتلال أصبحت نسبة المتعلمين في الجزائر - بشهادة الجنرال دوماس-، سنة 1902م- لا تتعدى 3.8% وبعد قرن أصبحت الأمية لدى الجزائريين 92.20% بين من تتراوح أعمارهم من 5 إلى 13 سنة، و90% بين من تجاوزت أعمارهم ثمانين سنة، وتشرد أكثر من مليون ونصف مليون طفل جزائري في الشوارع ، وهم في سن الدراسة، لأنهم لم يجدوا لا المكان ولا من ينفق عليهم. ([3])

---

[1]- نازلي معوض أحمد، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1986م، ص 56.

[2]- ينظر عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ص306.

[3]- إبراهيم هياق، اتجاهات أساتذة التعليم المتوسط نحو الإصلاح التربوي في الجزائر، أساتذة متوسطات أولا جلال وسيدي خالد نموذجا، رسالة ماجستير (غير منشورة) الجزائر، قسنطينة، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تخصص: علم اجتماع التربية، 2010م-2011م، ص120.

الفصل الأول

سياسة التعريب في الجزائر

أولا/ مفهوم التعريب:

1- المعنى اللغوي:

تناول كثير من علماء اللّغة القدامى مفهوم التّعريب نتيجة اتصالهم بالثقافات والشعوب المختلفة. حيّث عرّفه "الجوهري" في معجمه "الصِحَاح" بقوله: « وتعريب الاسم الأعجمّي أن تتفوّه به العرب على مناهجها» ([1]) بمعنى: أنّ التعريب هو نقل الكلمة الأعجمية إلى العربية بما يتلاءم والنطق العربي. وعندما يُنقل اللفظ الأجنبي إلى اللغة العربية ، ويدخل في استعمالها ، يسمى " دخيلاً "، وعندما يُنقل مع تحوير في النطق يُسمى "مُعَرّبًا". ([2])

2- المعنى الاصطلاحي للتعريب:

لقد استعمل المصطلح لأربعة معان :

1- التعريب هو نقل الكلمة الأجنبية ومعناها إلى اللغة العربية سواءًا تم هذا النقل دون تغيير في الكلمة أو إجراء تغير وتعديل عليها، وإذا تم نقل اللفظ الأجنبي إلى اللغة العربية من دون تغيير سمي (دخيلًا)، وإذا وقع عليه التغيير سمي (معربًا)، ومن أمثلة الدخيل ألفاظ: الأوكسجين، والنتروجين، والنيترون، ومن أمثلة المعرب ألفاظ: التلفون والتلغراف. ([3])

ويطلق على العملية كلها مصطلح: " الاقتراض اللغوي أو الاستعارة اللغوية " ، وهي عملية تمارسها اللغات الحية باستمرار، إذ تقترض اللغة ألفاظًا معينة من لغات أخرى للتعبير عن مفاهيم جديدة لم يعهدها الناطقون بتلك اللغة من قبل.

---

[1] - إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ، دار العلم للملايين، بيروت، ج1، ط2، 1979م، ص179.

[2] - علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2008م، ص109.

[3] - غنيم كارم السيد، اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، 1989م، ص65.

2- التعريب بمعنى الترجمة، فقد أخذ التعريب في العصر العباسي والعصر الحديث مفهومًا آخر هو: نقل فكرة أو مفهوم لغة إلى لغة أخرى، أو نقل معنى نص من لغة أجنبية إلى اللغة العربية، وقد يتألف هذا النص من فقرة أو كتاب كامل، والتعريب بهذا المعنى يكون مرادفًا للفظ (الترجمة). ([1])

إن الباحثة ترى إذا كان التعريب يعني الترجمة، فماذا يسمى نقل المعنى من لغة أجنبية إلى اللغة العربية، إذ هنا يقال (تعريبًا)، أما العكس إذا نقل المعنى من نص عربي إلى نص أجنبي يقال ترجمة، لأن الترجمة في هذا المجال أصوب من التعريب.

3- التعريب هو استعمال اللغة العربية لغة للإدارة في فروع المعرفة المختلفة، كلامًا وكتابة ودراسة وتدريسًا وترجمة وتأليفًا، لذلك عربت حكومات الدول العربية بعد استقلالها في العصر الحديث الإدارات والمؤسسات الاقتصادية والتعليمية بعد أن كانت فرنسية أو إنجليزية أو إيطالية، فنشأ شعور بأهمية إحياء دور اللغة العربية في التعليم وجعلها لغة العلم وتدريس العلوم، فنشأت حركة التعريب في مصر في القرن التاسع عشر، ومن ثمة في سوريا والعراق في القرن العشرين بعدها توالت حركات التعريب في بلدان الوطن العربي مثل تونس والجزائر والمغرب والأردن والسودان وغيرها... ([2])

وهذا يعني أن مفهوم التعريب في بداية الاستقلال ينصرف إلى تعريب الإدارة، أما الآن فإنه ينصرف إلى تعريب التعليم بمراحله المختلفة، ولكن البلدان العربية لم تكن تسير بخطى واحدة في هذا المجال، فبعضها مضى إلى تعريب التعليم حتى بلغ المرحلة الجامعية، في حين أن بعضها الآخر لا يزال مزدوجًا للغته في مراحل تعليمه

---

[1]- ينظر عبد العزيز محمد حسن، التعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعربة، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ط)، 1990م، ص267-268.

[2]- عبد الله بن إبراهيم السعادات، الترجمة واللغات الأجنبية والتنمية في المملكة السعودية، بحث منشور في ندوة تعميم التعريب وتطوير الترجمة في المملكة العربية السعودية، المعقودة في المدة من 22 - 23 ديسمبر 1998م، جامعة الملك سعود، الرياض، ص36.

الابتدائي والثانوي، مثل بعض بلدان المغرب العربي. ([1])

4- هو اتخاذ قطر بأكمله اللغة العربية لغة حضارية له، أي تصبح لغة التخاطب والكتابة السائدة فيه، ممثلة للثقافة العربية والإسلامية. ([2])

وقد استعمل التعريب بهذا المعنى في صدر الإسلام حينما فتح العرب العراق والشام وغيرهما، وتعريب الدواوين فيها خلال القرون الثلاثة الأولى، وكان يعرف بمصطلح " تعريب الدواوين" تتمة لحركة الترجمة والنقل في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) إذ هي أحد أوجه عملية الترجمة والنقل والتعريب. ([3])

ومن هنا يختلف مفهوم التعريب في المشرق العربي عنه في المغرب نظرًا للظروف السياسية التي مر بها كل قطر عربي، إلا أن الوصف المشترك بين تلك الأقطار كلها أن التعريب بدأ جزئيًا ومحليًا في كل منها على حدة. والمعنى الأصلي للتعريب في المشرق يشير في الأساس إلى إقحام اللفظ الأعجمي بذاته ومادته في العربية، وهو المفهوم الذي حدده ابن منظور، والزبيدي، والجوهري، بأن تعريب الاسم الأعجمي هو أن تتفوه به العرب على مناهجها، وأن يدرج في أوزانها أي صياغة المصطلح الأجنبي على المقاييس الصرفية العربية. ([4])

أما التعريب في المغرب العربي فهو قضية تتعلق بالهوية الوطنية والتراث والشخصية العربية الإسلامية، وتتعلق أيضا بالانفتاح على الحضارة الأجنبية، وأن التعريب في المغرب العربي يعني في الأساس تعميم اللغة العربية في التعليم وإقصاء اللغة الأجنبية عنه، وتوسيع اللغة العربية بإدخال مصطلحات جديدة عليها وإلزام الإدارة

---

[1]- ممدوح محمد خسارة، التعريب والتنمية اللغوية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1994م، ص16.

[2]- محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعربة، ص 268.

[3]- رشيد الجميلي، حركة الترجمة والنقل في المشرق الإسلامي في القرنين أولا والثاني للهجرة، منشورات جامعة قار يونس ليبيا، (د ط)، 1991م، ص53.

[4]- ميسون علي جواد، تعريب اللغة العربية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل كلية التربية الأساسية، العراق، مج1، ع13، أيلول 2013م، ص 594.

باستعمال اللغة العربية فقط في تعاملاتها جميعا والعمل على أن تكون اللغة العربية وحدها هي لغة التخاطب. ([1])

إلاّ أنّ هذا المدلول تطوّر تطورًا دلاليًا وتاريخيًا سيّما بعد استقلال بلدان المغرب العربي، أي: أنّ التعريب يكتسي دلالة أوسع، وهي التمكين للغّة العربية في مختلف الميادين (الإدارة، الاقتصاد، التعليم) والحياة العامة؛ وهذا هو المفهوم الذي استخدم في الجزائر مع شمول أوسع، يعني:

1- استرجاع الشخصية الوطنية والهوية القومية: جعل اللغة العربية والثقافة العربية مقومًا أساسيًا من مقوماتها.

2- تعريب التعليم: جعل التعليم باللغة العربية في جميع مراحله.

3- تعريب الثقافة ووسائل الإعلام.

ويؤكّد " محمد المنجي الصيادي" أنّ التّعريب : " يكتسي دلالة شاملة تخص سياسة الحكومة في الحقل التربوي التّعليمي، ويُشكل اختيارًا ثقافيًا يرتبط به مصير الأجيال الحاضرة والمقبلة... وبهذا المفهوم المعاصر يعني التّعريب بصورة مباشرة أن العربية هي لغة التعليم، وهي لغة الكتاب المدرسي والحياة اليومية. ([2])

لذا يشكّل التعريب في بلدان المغرب العربي خصوصية ترتبط أكثر بتكملة الاستقلال الوطني والتحرر الفكري لشعب عانى طويلاً من وطأة الاستعمار، ويحاول استرجاع شخصيته و المحافظة على أصالته والدفاع عن قوميته (العربيّة).

---

[1]- محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعربة، ص169.

[2]- محمد المنجي الصيادي، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، ط1، 1980م، ص100-101.

ثانيا / اللغة العربية في الجزائر بين التشريع القانوني والواقع الاستعمالي:

1- ميثاق طرابلس 1962م :

جاء في ميثاق طرابلس الذي وافق عليه المجلس الوطني للثورة الجزائرية في شهر حزيران/ يونيو 1962م، قبل الإعلان عن الاستقلال الوطني، بخصوص تحديد مفهوم الثقافة الجزائرية ما يلي: « إن الثقافة الجزائرية سوف تكون ثقافة وطنية وثورية وعلمية. إن دورها كثقافة وطنية يتمثل في مرحلة أولى: في إعطاء اللغة العربية المعبرة الحقيقية عن القيم الثقافية لبلادنا وكرامتنا، ونجاعتها كلغة حضارة، ولذلك فإنّها سوف تعيد بناء التراث الوطني وتقويمه والتعريف به، بإنسانيته المزدوجة القديمة والحديثة؛ لإدخالها في الحياة الفكرية، وبناء الشعور الوطني، فهي ستحارب هكذا الهيمنة الثقافية والتأثير الغربي اللذين أسهما في تلقين الكثير احتقار لغتهم وقيمهم الوطنية» . ([1])

لقد حمل حزب جبهة التحرير على عاتقه مهمة المحافظة على اللغة الوطنية؛ درءًا لأي استلاب لغوي وثقافي بعد الاستقلال، حيث تمثلت أهم مبادئه في :

- إحياء الثقافة الوطنية، ويحدد التعريب التدريجي للتعليم وفق قاعدة علمية.
- جزأرة البرامج بتكيفها مع حقائق البلاد.
- توسيع الطرائق التربوية، وتجنيد جميع المنظومات الوطنية لمكافحة الأمية. ([2])

2- دستور الجزائر 1963:

نصت المادة الخامسة من الدستور المذكور على ما يلي: « اللغة العربية هي اللغة القومية والرسمية للدولة ».

---

[1]- النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54 (نداء أول نوفمبر، مؤتمر الصومام، مؤتمر طرابلس)، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP، (د ت)، ص80.

[2]- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني (1954م- 1962م)، وزارة الإعلام والثقافة الجزائر، مركب الطباعة، الرغاية (د ط)، 1979م، ص75.

3- ميثاق الجزائر 1964:

نص على « إعادة اللغة العربية بوصفها اللسان المعبر عن القيم الثقافية لبلادنا، كرامتها، فعاليتها كلغة حضارة...» ([1])، يعد هذا الميثاق تأكيدًا على ما ورد في ميثاق طرابلس حرفيًا، بخصوص إعطاء اللغة العربية كرامتها ونجاعتها كلغة حضارة لكل الجزائريين.

4- الندوة الوطنية الأولى للتعريب 1975م / المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني 1979م:

طبقًا لتوجيهات رئيس الجمهورية "هواري بومدين" – رحمه الله- تشكلت في شهر نوفمبر/ تشرين الثاني 1973م اللجنة الوطنية للتعريب، كجزء من اللجنة الوطنية للفكر والثقافة لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائري، وذلك لدراسة مشكلة التعريب في الجزائر.

وقد ضمت هذه اللجنة نخبة ممتازة من رجال الثقافة والفكر من شتى التخصصات العلمية والفنية، وشاركت فيها الوزارات والمؤسسات الوطنية.

وقامت هذه اللجنة بدراسات نظرية وميدانية تتصل بموضوعات التعريب، وقد ارتكزت محاور الدراسة التي قامت بها هذه اللجنة على ما يلي: التعريب في التسيير، التعريب في التعليم، التعريب في التكوين، التعريب في الإدارة.

بعد عام من الدراسة والاستقصاء والبحث انعقدت الندوة الوطنية الأولى للتعريب عام 1975م، برئاسة رئيس الجمهورية "هواري بومدين" – رحمه الله -، وخرجت بتصور واضح للتعريب الشامل ومخطط علمي دقيق؛ لتحقيقه ([2]) على مراحل ثلاث:

---

[1]- جبهة التحرير الوطني، ميثاق الجزائر، مجموعة النصوص المصادق عليها من طرف المؤتمر الأول لحزب جبهة التحرير الوطني، أفريل 1964م، المطبعة الوطنية الجزائرية، الجزائر، ص35.

[2]- شحادة الخوري، القضية اللغوية في الجزائر وانتصار اللغة العربية، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، (د ط)، 1991م، ص35-36.

- مرحلة عاجلة (1976م-1978م).
- مرحلة متوسطة (1976م-1980م).
- مرحلة بعيدة المدى (1976م-1982م). ([1])

توصيات الندوة:

من أهم توصياتها:

- العمل على أن تكون اللغة العربية لغة التعليم والتدريس، في جميع مراكز ومؤسسات التكوين المهني والإداري والاقتصادي والتقني، التي تستقبل الحاصلين على شهادة المتوسط وما دونها، خلال هذه المرحلة الأولى التي تنتهي آخر عام 1978م، والعمل على أن تكون اللغة العربية هي لغة التعليم والتدريس في جميع مراكز ومؤسسات التكوين المهني الإداري والاقتصادي والتقني، التي تستقبل الحاصلين على شهادة البكالوريا، وما في مستواها، وذلك أثناء المرحلة الثانية التي تنتهي في سنة 1980م.

- بأن يتم رفع نسبة الأقسام المعربة في النظام التربوي التابع لوزارة التعليم الابتدائي والثانوي من الثلث إلى النصف خلال المرحلة الأولى التي تنتهي في عام 1978م. بأن يتم تنسيق الجهود بين وزارة التعليم الابتدائي والثانوي ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي؛ لتوفير الإطارات الكافية في الاختصاصات العلمية؛ لإنجاز التعريب الشامل للمدرسة الجزائرية، بمختلف مراحلها، في نهاية المرحلة الثالثة أيّ 1982م.

- إلغاء الازدواجية في لغة التدريس بالنسبة للفروع التابعة للتعليم العالي، والتي تضم شُعب معربة وأخرى غير معربة، والعمل على توحيدها بتعريب ثلثي المقررات الدراسية منها على الأقل. أمّا الثلث الباقي فيمكن التدريس فيه مؤقتًا باللغات

[1]- شحادة الخوري، القضية اللغوية في الجزائر وانتصار اللغة العربية ، ص36.

الأجنبية، وتشمل هذه التوصية المعاهد المفتوحة حاليًا مثل: علوم التربية ([1]) والحقوق والصحافة والاجتماع وعلم النفس والعلوم الإنسانية والجغرافيا والعلوم الاقتصادية والمعاهد التي تشاكلها في وزارات أخرى أو تستحدث في المستقبل.

- الشروع في تعريب معهد علم النفس التطبيقي تعريبًا شاملاً خلال المرحلة الأولى التي تنتهي سنة 1978م، على أنّه يمكن تدريس أحد المقررات الدراسية في كل سداسي بلغة أجنبية. ([2])

- توسيع الشُّعب المعربة في المعاهد العلمية العليا خلال المرحلة الأولى؛ بحيث يتمكن جميع الحائزين على شهادة البكالوريا العلمية والرياضية المعربة من الالتحاق بها. وتدعيم هذه الأقسام المعربة، بحيث يكون مستوى التأطير فيها لا يقل في شيء عن مستوى الأقسام؛ بتعريب مقرر دراسي على الأقل في كل سداسي بالنسبة لجميع فروع الفيزياء والكيمياء والأحياء والرياضيات التي تعتمد على الفرنسية ([3]) في التدريس، على أن يتم تعريبها تعريبًا شاملاً في نهاية المرحلة الثالثة التي تنتهي في سنة 1982م.

- الشروع في تعريب بعض المقررات الدراسية في الطب والصيدلة والهندسة وغيرها من المعاهد التقنية العالية، وذلك أثناء المرحلة الثانية (1978م-1980م).

- توصي الندوة بأن تكون لغة التدريس في مدارس التعليم الفلاحي لارتباطه بالفلاحين هي اللغة العربية. ([4])

---

[1]- عبد الرحمن سلامة، التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية، مكتبة الشعب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، 1981م، ص 61-62-63.

[2]- المرجع نفسه، ص63.

[3]- المرجع نفسه، ص63-64.

[4]- المرجع نفسه، ص64.

- إدراج عملية التعريب ضمن المهام الأساسية للخدمة الوطنية؛ للاستفادة من فرصة تواجد من يحسن العربية مع من لا يحسنها حتى يتمكن جميع المتخرجين من ممارسة نشاطهم باللغة الوطنية.

- نظرًا للدور الحاسم الذي يؤديه الكتاب في نشر الثقافة، ونظرًا للجهود الجبارة التي تبذلها السلطة الثورية من أجل توفير الكتاب ونشر الثقافة، تطالب الندوة الوطنية الأولى للتعريب الجهات المختصة:

- بتوفير الكتاب المدرسي والجامعي والثقافي بالكميات اللازمة.
- بالسعي لدى دور النشر المختلفة من أجل الحصول على الإذن بطبع الكتب العلمية والثقافية التي لا تتعارض في محتواها مع اختياراتها الأساسية.
- بتشجيع حركة ترجمة المؤلفات العلمية والثقافية ونشرها في الجزائر.
- بمراجعة سياسة استيراد الكتاب العربي وتوزيعه وتخفيض سعره.
- بإعطاء الأولية للترجمة العربية إن وجدت في استيراد المؤلفات الأجنبية.
- برفع المستوى الفني لإخراج الكتاب المطبوع بالجزائر. ([1])

- توصي الندوة بإصدار كل الصحف اليومية باللغة العربية مع تخصيص واحدة بلغة أو عدة لغات أجنبية...

- كما توصي الندوة بتعريب أسماء المحلات والمؤسسات والمصالح الإدارية تعريبًا كاملًا وتعريب أسماء الشوارع... ([2])

5- الميثاق الوطني 1976م:

نص الميثاق الوطني على : « اللغة العربية عنصر أساسي للهوية الثقافية للشعب الجزائري، ولا يمكن فصل شخصيتنا عن اللغة الوطنية (العربية) التي تعبر عنها، ولهذا فإنّ تعميم استعمال اللغة العربية وإتقانها كوسيلة عمل خلاّقة يشكلان

[1]- عبد الرحمن سلامة، التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية، ص67.

[2]- المرجع نفسه، ص 67-70.

إحدى المهمات الأساسية للمجتمع الجزائري في مجال التعبير عن مظاهر الثقافة، وعن الإيديولوجيا...

إن الخيار بين اللغة الوطنية ولغة أجنبية أمر غير وارد البتة ولا رجعة في ذلك، ولا يمكن أن يجرى النقاش حول التعريب بعد الآن إلاّ فيما يتعلق بالمحتوى والوسائل والمناهج والمراحل... ». ([1])

كما نص الميثاق الوطني على: « أن التعريب المرتكز على الرغبة الشعبية لم يفتأ يحقق من يوم لآخر تقدمًا مرموقًا في الجزائر، ويسمح لقطاعات واسعة خاصة بين الشباب أن تكتشف نفسها من خلال ممارستها للغة الوطنية، وهذا يعني موضوعيًا مكسبًا واسع المدى بغض النظر عن ميزته المشروعة، ذلك أنه يشكل عمليًا إجابة لأحد المطامح الأساسية التي كان يصبو إليها الشعب الجزائري أثناء الاحتلال الأجنبي، كما يشكل في الوقت نفسه محيطًا ثقافيًا ونفسيًا حقيقيًا من شأنه أن يساعد على إعداد جهاز الدولة والحزب والأجهزة الرسمية والمؤسسات الاقتصادية؛ لتعرب بالفعل أكثر فأكثر عن مصالحها ([2])، وذلك بما تتخذه من تدابير ملائمة ». ([3])

يُلخص الميثاق الوطني موقف الدولة الرّسمي من المسألة اللغوية، ويؤكد على مبدأ التعريب ويرتكز على المبادئ الآتية: ([4])

- التأكيد على الهوية الوطنية، والتعريب هو الضامن لخصوصية الأمة الجزائرية وتفرّدها.

- مطلب التعريب الفوري (الشامل) مطلب مشترك، تشترك فيه مع جميع مؤسسات المجتمع المدني، سيما الأحزاب السياسية المعروفة بارتباط نشأتها بالدفاع عن اللغة العربية كحزب جبهة التحرير الوطني الذي جعل اللغة إحدى ثوابت نضاله.

---

[1]- الميثاق الوطني 1976م، ص84-89.

[2]- شحادة الخوري، القضية اللغوية في الجزائر وانتصار اللغة العربية، ص37.

[3]- المرجع نفسه، ص37.

[4]- أحلام قرقور، أثر السياسة اللغوية في ممارسة اللغة العربية، جهود المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر أنموذجا، أطروحة دكتوراه في قضايا أسلوبية ولسانية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد دباغين سطيف 2، (2017م-2018م)، ص107.

6- الدستور الجزائري 1976م:

نصت المادة الثانية من دستور الجمهورية عام 1976م على أن « اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية، وتعمل الدولة على تعميم استعمال اللغة الوطنية في المجال الرسمي». ([1])

7- قرارات اللجنة المركزية للحزب في دورتها الثانية 1979:

بناء على ما جاء في الميثاق الوطني، وتطبيقًا لقرارات المؤتمر الوطني الرابع للحزب وطبقًا للقانون الداخلي، فإنّ اللجنة المركزية للحزب، في دورتها الثانية المنعقدة من 26 إلى 30 ديسمبر 1979م قررت ما يلي: ([2])

- ضرورة إعداد برنامج وطني وعملي للتعريب في قطاع التربية والتعليم العالي والتكوين المهني، ضمنًا للمنظور المتكامل لتعريب قطاعات الإنتاج والإدارة، ويتم ذلك باتخاذ الإجراءات التالية :

- الشروع في جعل اللغة الوطنية لغة تكوين المكونين في كل الفروع والمستويات؛ لتحقيق الانسجام بين القرارات السياسية والتطبيقات الميدانية في مجال تعريب التعليم والتكوين والعمل.

- الإسراع في اتخاذ الخطوات العملية لتوحيد التعليم في مراحله المختلفة.

- إقرار تدريس مادة المصطلحات في كافة الأقسام العلمية والتقنية في التعليم الثانوي والعالي والتكوين في المرحلة الانتقالية، ويتم ذلك بالعربية بالنسبة إلى الأقسام التي ما تزال تدرس بصفة مؤقتة باللغة الفرنسية وبلغة أجنبية بالنسبة للأقسام التي يجري التعليم فيها باللغة الوطنية؛ تمكينًا للطلاب من استخدام المراجع العلمية وتيسيرًا لهم لمتابعة الدراسة في الداخل أو الخارج.

---

[1]- بشير كاشي، وجوب تعميم اللغة العربية في قوانين الجمهورية، مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، مج3، ع1، 2001/06/01م، ص237-238.

[2]- شحادة الخوري، القضية اللغوية في الجزائر وانتصار اللغة العربية، ص38.

- إعداد برنامج عملي لتمكين الدارسين في قاعات التربية والتعليم العالي والتكوين من العمل والتعليم باللغة الوطنية، وهذا في إطار إعادة التكوين ورفع المستوى الثقافي والاستفادة من كل الإطارات الوطنية، وذلك بإنشاء مراكز متخصصة لتعليم اللغة الوطنية عبر الوطن، وتزويدها بالوسائل الضرورية والمتقدمة علميا؛ كالمخابر، والأشرطة، والكتب المتخصصة، وإيفاد ذوي الاختصاص العلمي، حسب الإمكان إلى الجامعات العربية في فترات تربصية، تمكنهم من التحكم بآليات اللغة.

- استكمال تعريب الإدارة المدرسية والجامعية، وكل الإدارات التي تضطلع بمهمة التعليم والتكوين، والعمل على تعريب وتوسيع برامج دور الحضانة، ونشاطات المخيمات الصيفية، تحقيقًا للانسجام بين المؤسسات التعليمية ومحيطها. ([1])

8- قرارات اللجنة المركزية للحزب في دورتها الثانية 1980م:

درست اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية لدورتها العادية الثانية المنعقدة بتاريخ 03-07 مايو/ أيار 1980م موضوع تعميم استعمال اللغة العربية في جميع الميادين كأداة للعمل، وضمن مخططات التنمية الوطنية، ابتداءً من المخطط الخماسي 1980م /1984م في مستويات التمويل والإعداد والبرمجة والتنفيذ ([2]) والتقويم واتخذت بشأنها قرارات، حيث تضمنت هذه القرارات تعليمات عن عملية التعريب الشامل، ونصت على إنشاء هيئة عليا، توضع تحت إشراف الأمين العام للحزب، تتولى التنسيقَ والمتابعةَ والتقويمَ لمختلف المشاريع الرامية إلى تعميم اللغة الوطنية في مختلف المجالات، والتأكيدَ على تطبيق البرامج في المواعيد المقررة. ([3])

---

[1]- المرجع السابق، ص38.

[2]- شحادة الخوري، القضية اللغوية في الجزائر وانتصار اللغة العربية، ص40.

[3]- المرجع نفسه، ص40.

9- قانون تعميم استعمال اللغة العربية عام 1991م:

جاء القانون 06-91 الصادر بتاريخ 16 يناير/ كانون الثاني 1991م بشأن تعميم استعمال اللغة العربية. وقد ألزم هذا القانون جميع الإدارات العمومية والهيئات والمؤسسات والجمعيات على اختلاف أنواعها باستعمال اللغة العربية وحدها في كل أعمالها اتصال وتسيير إداري ومالي وتقني وفني، وتحرر كل الوثائق والتقارير ومحاضر الإدارات العمومية والهيئات والمؤسسات والجمعيات باللغة العربية كما يمنع في الاجتماعات الرسمية استعمال أية لغة أجنبية في المداولات والمناقشات.

كذلك تحرر العقود والعرائض والاستشارات وتجرى المرافعات القضائية وتصدر الأحكام والقرارات القضائية بها ([1])، وباللغة العربية تجرى المسابقات للالتحاق بالوظائف، والدورات التدريبية والملتقيات الوطنية والتكوينات والتظاهرات العامة والمراسلات التي تقوم بها الإدارة والهيئات والمؤسسات والجمعيات الجزائرية في الداخل ومع الخارج.

وجاء في أحكامه الانتقالية أن تطبق أحكامه فور صدوره على أن تنتهي العملية بكاملها في أجل أقصاه 5 يوليو/ تموز 1992م، فتكون اللغة العربية بذلك لغة المجتمع الجزائري بصورة شاملة، ويكون التدريس بها وحدها في مؤسسات التعليم العالي والمعاهد العليا في السنة الأولى جامعية 92/91، على أن يتواصل حتى التعريب الشامل والنهائي في أجل أقصاه 5 يوليو/ تموز 1997م، كما حدد القانون هيئات التنفيذ والمتابعة والدعم. ([2])

ثالثا/ مراحل التعريب في الجزائر الوقائع والعوائق:

إن حصول الجزائر على استقلالها بعد 132 سنة من الاستعمار، ودخولها مرحلة جديدة ذات رهانات صعبة، هذه المرحلة التاريخية طبعت بظرف انتقالي من الكفاح الوطني، عبر التزامات وطنية وقومية ودولية في سياق الدولة المركزية، كان

[1]- بشير كاشي، وجوب تعميم اللغة العربية في قوانين الجمهورية، ص 250-251.

[2]- المرجع نفسه، ص258.

أهمها تأمين الأمن اللغوي الذي لا يكون إلا باللغة الأم (اللغة العربية)؛ باعتبارها تشكل هوية الفرد الجزائري والمجتمع، وتحفظ ذاكرته التراثية، وتشكل الحاضن الأمثل للتفاهم والتواصل والتعبير؛ فضلا عن رمزيتها السيادية والعاطفية والوطنية. ([1])

فقد أدركت الجزائر المستقلة أن تحررها الوطني واستقلالها السياسي لا يتأتى إلا بتعميم استعمال اللغة العربية، الذي هو مبدأ من مبادئ الثورة المجيدة. فانتهجت الدولة الجزائرية سياسة التعريب لاسترجاع سيادتها اللغوية والشخصية الوطنية التي تقوم على اللغة العربية، باستئصال رواسب الاستعمار الثقافي؛ وهذا هو الشعار الذي رفع منذ السبعينات، وذلك من خلال تمكين اللغة العربية من محيطها، وتعميم استخدامها في كل مظاهر الحياة العلمية؛ بجعلها لغة التعليم في جميع مستوياته، ولغة البحث العلمي والتقنيات الحديثة ([2])؛ فقد استخدمت سياسة التعريب لهدف استرجاع اللغة العربية وإحلالها محل لغة الغزاة في جميع مرافق الحياة، وبذلك ظل التعريب الشامل في الجزائر مبدأ أساسيًا في كل المرافق الوطنية، سواء أثناء الثورة، أو بعد الاستقلال.

فبيان أول نوفمبر ووثيقة الصومام، وميثاق طرابلس، ودساتير الدولة، ومؤتمرات جبهة التحرير الوطني، كلها تُجمِعُ على أن استقلال البلاد لا يكتمل إلا بإحلال اللغة العربية مكانتها الطبيعية في المجتمع العربي المسلم.

1- التعريب من 1962م إلى 1965م:

شهدت السنوات الثلاث الأولى من الاستقلال إدخال اللغة العربية أول مرة منذ الاحتلال، وبشكل رسمي في صلب النظام التربوي من أجل استعادة الهُوية الجزائرية؛ لهذا تمّ التركيز بخاصة على ميدان التربية، والتعليم كأحسن قطاع يتكفل بمهمة استعادة المقوّمات الوطنية ([3])، وسنتطرق بالتفصيل إلى حركة التعريب في النظام

[1]- صالح بلعيد، اللغة العربية خلال الخمسين سنة 1962-2012م، مجلة الممارسات اللغوية، ع2012، ص 07.

[2]- ينظر دليلة صاحبي، عوائق تعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر، مجلة الممارسات اللغوية، ع خاص، تيزي وزو، 2012م، ص 169.

[3]- المرجع نفسه، ص 170.

التعليمي في المبحث اللاحق. فقد شهدت هذه المرحلة إصدار أول جريدة بالعربية "جريدة الشعب"، وقد صدر العدد الأول منها في 12 ديسمبر 1962، وإنشاء أول قناة للبث الإذاعي بالعربية، لتكريس الطابع العربي والإسلامي للجزائر من خلال ميثاق طرابلس 1962م ودستور الجزائر 1963م اللذين أكدا على أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية، وقد تجلى ذلك في إحياء الثقافة الوطنية والتعريب التدريجي للتعليم وفق قاعدة علمية، وهي مهمة من أصعب مهام الثورة؛ لأنها تتطلب ثقافة حديثة، ولا يمكن أن تتحقق بسرعة؛ وقد تتطلّب تضحية أجيال برمتها. ([1])

2- مرحلة بداية التجسيد الفعلي للتعريب من 1965-1970 :

تميزت هذه المرحلة بوصول الرئيس الراحل "هواري بومدين" - رحمه الله- إلى الحكم، فاتسمت المرحلة الأولى من حكمه باستمرار الازدواجية اللغوية التي لا تختلف عن عهد من كان قبله. فشغلت مسألة اللغة اهتمام الرئيس الذي يعدُّها مطلبا وطنيًا وهدفًا ثوريًا، فكانت لها الصدارة في التعليم على غرار اللغات الأجنبية. كما عرفت سنة 1967م تعريب الجهاز القضائي ([2]) (وزارة العدل)، بقيادة أحد أبرز المتحمسين للتعريب السيد " بوعلام بن حمودة" ([3])، سنة 1968م .

توسعت سيرورة التعريب ليشمل القطاعات الأخرى مع صدور نصوص تقضي بإجبار الموظّفين على معرفة اللغة الوطنية، الذي تعزز بمرسوم 8 فيفري 1969م يقضي بإنشاء مكتب للترجمة في الوزارات المكلفة بترجمة الوثائق الرسمية إلى اللغة

---

[1]- ينظر خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، ط2، 2007م، ص 190.

[2]- ينظر دليلة صاحبي، عوائق استعمال تعميم اللغة العربية في الجزائر، ص 170.

[3]- كاتب ومجاهد جزائري، من مواليد 8 مارس 1933م، بشرشال خريج جامعة الجزائر، دكتوراه في القانون. انضم إلى صفوف جيش التحرير بالولاية الثالثة، عضو في عدة هيئات وطنية منها: عضو الجمعية التأسيسية في 20 سبتمبر 1962م، واللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني سنة 1964م. مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ص386.

العربيـــة. وفـــي 1970م تعـــزز هـــذا الأمـــر بمنـــشور وزاري مـــشترك بتـــاريخ: 1970/02/12م (وزارة الداخلية وزارة التربية الوطنية) يحدد المستويات اللغوية من اللغة الوطنية التي ينبغي أن يبلغها عمال إدارة الدولة والجماعات المحلية والمؤسسات والهيئات العمومية. ([1])

3- مرحلة القرارات والتنفيذ من1971م إلى 1976م:

تجسدت تصريحات الرئيس بومدين – رحمه الله - في جهود ميدانية، بدأت خلالها العربية تتبوأ مكانتها منذ 1971م، والتي أسماها الراحل (سنة التعريب)، فيها توسعت دائرة إجبارية معرفة اللغة العربية على جميع الموظفين ([2])، في الأمر الصادر في 20 جانفي 1971م، وفي سنة 1972م صدرت " جريدة النصر" بالعربية بعد أن كانت تصدر بالفرنسية. ([3])

وفي ديسمبر 1973م عقدت الجزائر المؤتمر العربي الثاني للتعريب، شاركت فيه 15 دولة عربية. كما أنشئت اللجنة الوطنية للتعريب مكلفة بترقية سياسة التعريب وتطبيقها.

وفي سنة 1975م انعقد المؤتمر الوطني للتعريب، الذي يُعد منعرجًا حاسمًا في مسار التعريب؛ بحيث تمخضت عنه قرارات تُعزِّز تعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر، شهد هذا المؤتمر صراعًا بين النخبة المثقفة حيث ظهر توجهان؛ أحدهما يؤمن بالتعريب والآخر يرفضه، وطالب بالازدواجية. وكان من آثار هذا المؤتمر الإعلان الرسمي عن إصدار الدستور الجزائري، وتبني الميثاق الوطني سنة 1976م، وكان الهدف منه تعميم استعمال اللغة العربية على الصعيد الرسمي، كما أنشأت المدرسة الأساسية التي تقرّر أن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة للتدريس. ([4])

---

[1]- خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية ، ص 191.

[2]- دليلة صاحبي، عوائق التعميم استعمال اللغة العربية ، ص171.

[3]- خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 192-193.

[4]- دليلة صاحبي، عوائق التعميم استعمال اللغة العربية ، ص171.

4- مرحلة توقف التعريب 1977م-1978م:

قام الرئيس "هواري بومدين" – رحمه الله- بتغيير أعضاء الوزارة ترتب عنه تنصيب "مصطفى الأشرف" ([1]) – رحمه الله- وزيرًا للتربية، بدلا عن " عبد الكريم محمود " وزير التربية لسنة 1970. ([2]) وعين " عبد اللطيف رحال" خلفًا لـ " محمد الصديق بن يحي" على رأس وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، أما " رضا مالك " – رحمه الله- المسؤول السابق عن جريدة " المجاهد " من 1954م-1962م، فقد عين وزيرًا للإعلام والثقافة خلفا لـ " أحمد طالب الإبراهيمي ([3])" ([4]). فبمجرد تعيين " مصطفى الأشرف " - رحمه الله- وزيرًا للقطاع بدأ التعريب يتراجع؛ بحيث حوّل الأقسام المعربة إلى مفرنسة، وأوقف العمل بمشروع المدرسة الأساسية مما عرقل تعميم اللغة الوطنية ([5])، والتعريب في نظره « يجب أن لا يتم بدافع الثأر وعلى يد الذين يعدمون الموهبة والكفاءة، فالتعريب لن يكتب له التوفيق إن افتقر إلى الاجتهاد الجم

---

[1] - مفكر ومؤرخ وعالم اجتماع جزائري ولد في 07 مارس 1917م بمدينة الشلالة بولاية المدية الجزائر، درس بجامعة الصربون الفرنسية وانضم لحزب الشعب الوطني الجزائري عام 1939م، اهتم الرجل بالبحث في جذور الشعب الجزائري وأصالته وكان من المناضلين ضد الاحتلال الفرنسي، وكان عضوًا بالمجلس الوطني للثورة، شغل عدة مناصب بعد الثورة والاستقلال منها مستشارًا للرئيس الراحل هواري بومدين، وتقلد منصب وزير التربية الوطنية ثم بعد ذلك تقلد منصب سفير الجزائر بأمريكا اللاتينية وافته المنية 2007/01/13م. ينظر عبد الهادي بوحسي، الأمة والهوية الجزائرية بين الاستعمار والبعد القومي العربي قراءة في فكر مصطفى الأشرف، منيرفا، مجلة نصف سنوية محكمة دولية، متخصصة في مجال الدراسات الفلسفية وقضايا المنهج والترجمة الفلسفية، تصدر عن قسم العلوم الإنسانية، بجامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، مج5، ع1، 2020م، ص172

[2] - خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 200.

[3] - سياسي جزائري ولد في مدينة سطيف 1932م، وهو ابن الشيخ بشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر التي أسسها عبد الحميد بن باديس، شغل لمدة طويلة منصب وزير الثقافة والإعلام وأشرف على سياسة التعريب، عيّن سنة 1965م وزيرًا للتعليم العالي في حكومة بومدين، ومن ثم وزير للإعلام والثقافة ما بين 1970م- 1977م، وقد عهد له الشاذلي بن جديد منصب رئيس الدبلوماسية في آيار 1982م، فَقَدَ منصبه الوزاري بعد أحداث تشرين الأول 1980م، ينظر فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، دار أسامة، الأردن، ج1، (د ط)، (د ت)، ص356- 357.

[4] - خولة طالب الإبراهيمي، المرجع نفسه، ص 200.

[5] - دليلة صاحبي، عوائق تعميم استعمال اللغة العربية، ص 171.

والوعي والجهد الخلاق من قبل ذويه، حينئذ سوف يعزز المنافسة المهنية في الواقع أو في المبادئ التي تعرضها اللغة الأجنبية، أيا كانت هذه اللغة »([1]) ، وهذا ما أثار غضب المتحمسين للتعريب أمثال "عثمان سعدي" ([2])، و"عبد الله شريط" ([3])، إلا أن حركة التعريب بدأت تُبعَثُ من مرقدها بعد استقالة " مصطفى الأشرف "، ومجيء " عبد الحميد مهري" ([4]) – رحمه الله- إلى حزب جبهة التحرير عقد مؤتمرها الرابع

---

[1]- خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 201.

[2] - مجاهد جزائري، من مواليد قرية ثازبنت ولاية تبسة 1930م، نال شهادة الماجستير سنة 1979م من جامعة بغداد، والدكتوراه من جامعة الجزائر في 1986م، كان أمينًا عامًا لمكتب جيش التحرير بالقاهرة، وشغل عدة مناصب مهمة ومنها: رئيس للبعثة الدبلوماسية بالكويت (1963م-1964م) وسفيرًا ببغداد(1771م-1974م)، وبدمشق سنة (1974م-1977م)، وكان عضوًا بمجمع اللغة العربية الليبي بطرابلس، وعضوًا بالمجلس الشعبي الوطني 1977م-1982م، وعضوًا للجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني (1979م-1989م)، ورئيسًا للجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية منذ عام 1990م. أشرف على إصدار كتاب الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية لمدة لا تقل عن خمسة عشر سنة، طبع بالجزائر 2005م. مدير مجلة "الكلمة". أشرف على إعداد المعجم العربي الحديث، حاصل على جائزة مؤسسة الفكر العربي 2005م، وعلى الريشة الذهبية في الجزائر وله عدة مؤلفات قيمة، ساهم في العديد من الملتقيات العربية والدولية، له مواقف جريئة مثيرة في الدفاع عن العربية بالجزائر، حيث فضح تخاذل بعض المسؤولين من مسألة التعريب، كما شكك في تاريخ السنة الأمازيغية.

ينظر مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، تقديم: محمد الأمين بلغيث، وإشراف: رابح خدوسي، منشورات الحضارة، الجزائر، (د ط)، 2014م، ص141.

[3]- مفكر جزائري، من أبرز رواد التفكير الفلسفي في الجزائري والوطن العربي وشاعر وصحفي ومؤرخ وأديب وناقد ومترجم بارع، ومن أبرز المدافعين عن اللغة العربية في الجزائر وفي سبيلها خاض الكثير من المعارك الفكرية العاتية ضد دعاة الفرنسة، كما قدّم أفكارًا ورؤًى معمقة في سبيل النهوض بها وترقيتها في الجزائر والوطن العربي، ولد في مسكيانة بولاية أم البواقي سنة 1921م، عمل أستاذًا بجامعة الجزائر وتحصل على شهادة الدكتوراه 1972م بعنوان الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون، وله عدة مؤلفات عن الثورة الجزائرية، وافته المنية في 10 جويلية 2010م. ينظر أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1954م-1962م)، دار البصائر، الجزائر، ج 10، ط. خاصة، 2007، ص 457.

[4] - شخصية مرموقة في نضال الحركة الوطنية وثورة التحرير، وفي الحياة السياسية في عهد الاستقلال، ولد بالخروب قرب قسنطينة يوم 3 أفريل 1926م، نشأ وتعلم في بيت علم ووطنية أسهم في تعليمه وتكوينه ليصبح شخصية وطنية بارزة، كان لها دور فعال في الحركة الوطنية الاستقلالية، وقياديًا في جمعية الطلبة الجزائريين في تونس، وإطار في حركة انتصار للحريات الديمقراطية، وفاعلًا في لجنة التحضير لاندلاع ثورة فاتح نوفمبر 1954م. أحمد مسعود سيد علي، عبد الحميد مهري رابط الاتصالات بين حركتي التحرر الجزائرية والتونسية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، جامعة المسيلة، ع7، 2016م، ص254.

سنة 1979م الذي تناول سياسة الدولة في مجال التعريب فقط والعمل على تمكينها في جميع المؤسسات، وعرفت هذه السنة بإضراب طلبة الشُّعب المعربة بسبب الصعوبات التي تعترضهم أثناء التوظيف؛ لأنهم مطالبون بالتفرنس للحصول على العمل؛ لهذا طالبوا السلطة بتعريب الوظيف العمومي، وإذا أمعنا النظر في سبب هذه المعضلة نجده يتمثل أساسًا في أن القرارات شيء وتطبيقها شيء آخر. ([1])

5- مرحلة إعادة تنشيط التعريب من 1980م-1989م :

نشرت جريدتا " الشعب " و" المجاهد" بتاريخ 3 يناير 1980م، بيانًا أصدرته اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني جاء فيه: « تعتبر اللجنة المختصة أن استعمال اللغة الوطنية هو اختيار لا رجوع عنه، وأن موضوع النقاش فيه يقتصر على إدماج هذا الاختيار في المساعي الرامية إلى التنمية الشاملة للوطن، وإلى جعل هذه اللغة وسيلة من وسائل الترقية الثقافية والعلمية والتقنية الحديثة، كما تعتبر التدعيم والنشر الواسع للغة الوطنية يتماشى مع التشجيع لإكساب لغات أخرى أجنبية؛ تمكن الطالب من الاطلاع بكيفية دائمة على تطور العلوم والتقنيات؛ ومن الإسهام فيه». ([2])

وقد جاء في هذه القرارات التي اتُّخذت، خاصة في البند السادس " ضرورة إقامة برنامج وطني إجرائي لتعريب قطاع التعليم: في مستوى التربية، ومستوى التعليم العالي، وللتكوين في إطار من التكامل فيما بينها، بهدف التعريب لقطاعات الإنتاج وقطاع الإدارة " ([3]) ثم تلا ذلك عدد من التوصيات تناولت بالتفصيل المراحل الخاصة ببرنامج التعريب التي ذكرت في القرارات.

---

[1]- دليلة صاحبي، عوائق تعميم استعمال اللغة العربية، ص 172.

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح، قضايا التعريب في دول المغرب العربي - الجزائر أنموذجا - ، مجلة اللسان العربي، أعمال ندوة " مرصد اللغة العربية وآفاق التعريب"، المنعقد يومي 27-2009/12/28م بدمشق، ع 66، 2011م، ص 275.

[3]- المرجع نفسه، ص276.

وجاء أيضا في البند الثالث والأربعين من هذا البيان " الشروع في توحيد لغة التعليم بالاعتماد على جدول زماني؛ لإزالة ازدواجية التعليم في العلوم الاجتماعية والإنسانية، وخاصة في الحقوق، والعلوم السياسية، والصحافية، والاقتصادية، والاجتماعية، والنفسية، والجغرافية وغيرها، واقتصار التعليم فيها على اللغة الوطنية وحدها، وذلك لإنهاء التناقض الصارخ ذي العواقب الخطيرة الناتج عن ازدواجية الشهادات والمناهج، وكذلك عدم وجود تكافؤ الفرص للطلاب المتخرجين في ميدان الشغل، كما لابد من فتح المجال لهم لإجراء الدراسات العليا في مختلف التخصصات باللغة الوطنية ". ([1]) أما البند السابع والأربعون فجاء فيه " إنشاء مركز جامعي للتعريب تكون مهمته الأساسية النشر والترجمة للمراجع العلمية الجامعية من جميع اللغات إلى اللغة الوطنية، وإثرائها والنهوض بالحركة العلمية والثقافية عبر الوطن بالتعاون مع الجامعات والمجامع العربية ". ([2])

وتطبيقًا لقرارات حزب الجبهة التحرير الملحّة على أهميّة تعميم استعمال اللغة العربية، أنشئ المجلس الأعلى للغة العربية بإشراف " عبد الحميد مهري " – رحمه الله - ، والذي أصبح إجرائيًا سنة 1981م، ونظم عددًا من الندوات المحلية والجهوية والوطنية، وتمثل نشاطه بمتابعة ومراقبة تطبيق برنامج تعميم استعمال اللغة العربية.

وفي أوت سنة 1986 تم إنشاء المجمع الجزائري للغة العربية من خلال صدور مرسوم يقضي بإنشائه، في الجريدة الرسمية (مرسوم 19 أوت 1986م)، وهذا المجمع عرف بمجمع " هواري بومدين" – رحمه الله-، كان هدفه خدمة اللغة العربية وترقيتها وتطورها، لكن مشروع المجمع لم ير النور، وأُجِّلَ إلى أَجَلٍ غير مسمى، فاتسمت هذه المرحلة بتأسيس المؤسسات اللغوية. ([3])

---

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، قضايا التعريب في دول المغرب العربي - الجزائر أنموذجا - ، ص276.

[2]- المرجع نفسه، ص 276.

[3]- دليلة صاحبي، عوائق استعمال اللغة العربية، ص172.

6- مرحلة تأسيس الهيئات العليا للإشراف على ترقية اللغة العربية، وتعميم استعمالها؛ من 1990 إلى يومنا هذا :

من أجل ترقية اللغة العربية، كتجسيد فعلي لقرارات الثمانينيات فقد صدر في ديسمبر 1990م قانون التعريب من قبل المجلس الشعبي الوطني، أتى بقواعد إلزامية تنص في مجملها على تكريس مبدأ اللغة العربية في الإدارة، ومؤسسات الدولة المركزية، والمحلية وفي النشريات الرسمية، والبنوك، والشركات، والأحزاب، والجمعيات، وفي المعاهدات، والعهود. وأكدت (المادة 25) منه على إنشاء الأكاديمية الجزائرية للغة العربية؛ من أجل إثراء هذه اللغة العربية، وهو أول قانون صدر عن الدولة الجزائرية بخصوص تعميم استعمال اللغة العربية، فقد نص في (المادة 02) من الفصل الأول منه على أن اللغة العربية مقوّم من مقوّمات الشخصية الوطنية الراسخة، وثابت من ثوابت الأمة، يجسد العمل بها مظهر من مظاهر السيادة واستعمالها من النظام العام، ويُعْنَى بهدف ترقية اللغة العربية، وحمايتها، والسهر على سلامتها، وهو قانون وقعه الرئيس " الشاذلي بن جديد " – رحمه الله- في 16 جانفي 1991م، الذي يعد السبب الرئيس لانقلاب اللوبي الفرانكفوني ([1])، كانت نتيجته توقيع " علي كافي " – رحمه الله - مرسوم تجميد قانون العربية 4 جويلية 1992م؛ بحجّة عدم توفّر الإمكانيات للتعميم، وذلك في عهدة الرئيس " محمد بوضياف " – رحمه الله -، وفي عام 1996م عادت الحياة للقانون بصدور الأمر رقم 96 - 30 المؤرخ 21 ديسمبر 1996م، حين رفع رئيس الدولة الجديد " اليمين زروال " التجميد عن قانون استعمال اللغة العربية رغم معارضة المعارضين، وتبعا لهذا تم إنشاء عدد من المؤسسات

[1]- اصطلاح سياسي غربي يرمز إلى السياسة الضاغطة، أصل المعنى مأخوذ من " الدهليزي أو البرلماني أو الردهة Lobbying بالإنجليزية، ويقصد به النشاط السياسي، الذي يقوم به الأعضاء في المجالس التشريعية وغيرها، داخل ردهات وممرات ودهاليز مبنى المجالس، ومنها مجلس العموم البريطاني، بغية لقاء الأعضاء الآخرين للتأثير فيهم والضغط عليهم، ليحملوهم على إقرار أحد مشروعات القوانين المعروضة على المجلس أو رفضها.

ينظر هشام طالب، فن الخداع السياسي في الحرية والديمقراطية والسيادة على الوطن والمواطن، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2015م، ص 171.

اللغوية ([1])؛ لتسهر على تنفيذ قانون التعميم؛ لإحلال العربية المكانة التي تستحقها وإحيائها، وإعادة استعمالها في مرافق الحياة العامة، ومنها :

- مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية الذي أنشئ في شهر ديسمبر 1991م بالمرسوم التنفيذي رقم 447/91. ([2])

- المجلس الأعلى للغة العربية بمقتضى القانون رقم 91-05 من المرسوم الرئاسي المؤرخ في 16 فيفري 1991م المتضمن تعميم استعمال اللغة العربية، ووفقا للمرسوم رقم 226/98 المؤرخ في 11 يوليو 1998م تم تنصيب المجلس الأعلى للغة العربية يوم 28 سبتمبر 1998م من طرف الرئيس " اليمين زروال ".

وبدأ هذا المجلس يتابع حركة توسيع استعمال اللغة العربية في الإدارات الخاصة، ويطلع على المشاكل المطروحة عليها في مساعيها في ذلك، ويحاول بالتالي أن يجد حلولا بالتعاون مع الجهات المعنية. ([3])

رابعا / حركة التعريب في النظام التعليمي الجزائري :

كان أول دخول مدرسي للجزائر المستقلة في أكتوبر سنة 1962م؛ حيث اتخذت وزارة التربية آنذاك قرارًا يقضي بإدخال اللغة العربية في جميع المدارس الابتدائية، وكانت أول محاولة للتعريب في الجزائر قد استهدفت التعليم في جميع مراحله، فبعد ثلاث سنوات فقط من استرجاع السيادة الوطنية قررت وزارة التربية تعريب المواد التي لها علاقة بالشخصية العربية؛ كمادة التاريخ، والفلسفة، والجغرافية، وذلك في مستوى التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي ([4])، فتم توظيف حوالي 3452 معلما

---

[1]- دليلة صاحبي، عوائق استعمال اللغة العربية ، ص 172-173.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 172- 173.

[3]- ينظر عبد الرحمن حاج صالح، قضايا التعريب في المغرب العربي، ص 281.

[4]- ينظر الأصالة، ملف التعريب في الجزائر، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، السنة الرابعة، ع17-18، (نوفمبر، ديسمبر، جانفي، فيفري)، 393هـ/1973م-1974م، ص 390 وما بعدها.

للعربية، و16450 معلما للغة الأجنبية . ([1]) وتميزت هذه الفترة بكثرة القرارات التي كانت تستهدف جميعها تغيير المدرسة الموروثة، وجعلها أكثر تلاؤمًا مع استقلال البلاد واختياراتها السياسية. لكن أغلب القرارات المتخذة في هذه الفترة كانت جزئية، ومحدودة، وغير مندرجة في رزنامة زمنية تتيح ترتيب المراحل وبرمجة الانتقال ومع أنها محدودة التأثير، وغير كافية لتغير جوهر المنظومة الموروثة، لكن وتيرتها كانت تثير القلق والاضطراب لدى التلاميذ وأوليائهم، لما تتركه من انطباع بعدم استقرار المدرسة الجزائرية. ([2])

إن سيرورة تعريب التعليم العام والتقني، التي بمقتضاها تحولت منزلة اللغة العربية جذريًا؛ بحيث أصبحت أداة لتدريس جميع المواد الأخرى الأدبية والعلمية، قد شهدت منذ 1962م مراحل عديدة وَسَمَتها تقلبات النظام السياسي خلال الفترة الممتدة من 1962م، وَلَجَتِ العربيةُ التعليمَ الابتدائي والمتوسط والثانوي، وتأرجح حجمها الساعي الأسبوعي ما بين خمسة وسبع ساعات حسب الإمكانيات والأساتذة ومستوى التلاميذ. وفي سنة 1963م كانت هناك ثلاث ثانويات معربة ([3]) تماما في 1966م-1967م عربت السنة الأولى الابتدائي تماما، أما السنة الثانية فتم لها ذلك في السنة الدراسية 68-67، وفي السنة نفسها 1968م تخرجت أول دفعة معربة من التلاميذ الحاصلين على البكالوريا، وفي نهاية 1969م أنشأت لجنة لإصلاح التعليم، وقد كلفت إحدى لجانها الفرعية بإعادة برنامج التعريب وتحديد خطوطه الكبرى، وإرساء أسس السياسة اللغوية للدولة. ([4])

وفي سنة 1971م تقرر العمل بالإجراء الخاص بتعريب الثلاثة أقسام المفتوحة في مراحل التعليم، ونتج عن هذا الإجراء تقسيم التلاميذ إلى معرّبين ومزدوجين نتيجة ظهور ازدواجية لغوية في نظام التعليم؛ تعليم يلقن باللغة العربية، وتعليم يلقن باللغة

---

[1]- ينظر الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، ص 43.

[2]- عبد القادر فُضَيل، المدرسة في الجزائر، حقائق وإشكالات، تقديم عبد الحميد مهري، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2013م، ص8.

[3]- خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 126.

[4]- المرجع نفسه، ص127.

الفرنسية داخل المدرسة الواحدة ([1])، وقد كرس افتتاح الأقسام المعربة في المتوسطات والثانويات بنسبة ثلث مجموع الأقسام ثنائية النظام التربوي الجزائري؛ بحيث كان الواقع السائد في سنة 1973م- 1974م كما تصوره الجداول التالية :

الجدول الأول: واقع التعريب في المدرسة الابتدائية لسنة (1973م-1974م): ([2])

السنة الدراسية	واقع التعريب
السنة الأولى	معربة تعريبا كاملا
السنة الثانية	معربة تعريبا كاملا
السنة الثالثة	معربة تعريبا كاملا + تدريس الفرنسية كلغة أجنبية
السنة الرابعة	معربة تعريبا كاملا+ تدريس الفرنسية كلغة أجنبية
السنة الخامسة	1/3 - الأقسام معربة تعريبا كاملا مع تدريس الفرنسية لغة أجنبية. 2/3 - الأقسام مزدوجة تدرس فيها المواد الأدبية بالعربية والمواد العلمية بالفرنسية.
السنة السادسة	1/3 الأقسام معربة تعريبا كاملا مع تدريس الفرنسية كلغة أجنبية . و2/3 الأقسام مزدوجة تدرس فيها المواد الأدبية بالعربية، والمواد العلمية بالفرنسية.

الجدول الثاني: واقع التعريب في التعليم المتوسط لسنة (1973م -1974م) ([3])

السنة الدراسية	واقع التعريب
السنة الأولى	في كل سنة من السنوات الثلاث .
السنة الثانية	1/3 الأقسام تعريبا كاملا .
السنة الثالثة	وفي 2/3 الباقين تدرس كل المواد بالعربية ما عدا مادة الرياضيات
السنة الرابعة	كل المواد تدرس بالعربية ماعدا الرياضيات والعلوم والجغرافيا

[1]- عبد القادر فضيل، المدرسة في الجزائر حقائق وإشكالات، ص33 .

[2]- الأصالة، ملف التعريب في الجزائر، ص400.

[3]- مجلة الأصالة، ملف التعريب في الجزائر، ص401.

الجدول الثالث: واقع التعريب في التعليم الثانوي لسنة (1973م- 1794م) ([1])

السنة	شعبة الآداب	شعبة الرياضيات	شعبة العلوم
الأولى	كل الأقسام معربة تعريبا كاملا	3/1 الأقسام معرب تعريبا كاملا و 3/2 الأقسام تدرس فيها المواد الأدبية بالعربية، والمواد العلمية بالفرنسية.	3/1 الأقسام معرب تعريبا كاملا، و3/2 الأقسام تدرس فيها المواد الأدبية بالعربية، والمواد العلمية بالفرنسية.
الثانية	كل الأقسام معربة تعريبا كاملا	3/1 الأقسام معرب تعريبا كاملا، و3/2 الأقسام تدرس فيها المواد الأدبية بالعربية والمواد العلمية بالفرنسية.	3/1 الأقسام معرب تعريبا كاملا ، و3/2 الأقسام تدرس فيها المواد الأدبية بالعربية والمواد العلمية بالفرنسية.
الثالثة	كل المواد تدرس بالعربية باستثناء الرياضيات والجغرافية	3/1 الأقسام معرب تعريبا كاملا، و3/2 الأقسام تدرس فيها المواد الأدبية بالعربية والمواد العلمية بالفرنسية بالإضافة إلى الجغرافية والفلسفة.	3/1 الأقسام معرب تعريبا كاملا، و3/2 الأقسام تدرس فيها المواد الأدبية بالعربية والمواد العلمية بالفرنسية بالإضافة إلى الجغرافية والفلسفة.

إنّ التعاون ما بين الجزائر وفرنسا ونقص الإطارات الجزائرية المفرنسة، قد اضطر مسؤولو التربية إلى تعزيز الشُّعب المُدرّسة، وهكذا تعزز القطاع المعرب في 1977م بحيث أصبح يمثل نسبة أكبر من الثلث الذي كان متوقعًا.

الجدول الرابع: عدد التلاميذ في الشعب المعربة في سنة (1976م-1977م) ([2])

التعليم	المجموع	المعربون	النسبة المئوية
المتوسط	480646	225314	49.9
الثانوي	108581	61590	56.7
التقني	11806	1000	8.5
معاهد التكنولوجيا للتربية / ابتدائي	8230	7217	87.7
معاهد التكنولوجيا للتربية / متوسط	2966	2276	76.7

[1]- مجلة الأصالة، ملف التعريب في الجزائر، ص 402.

[2]- الأصالة، ملف التعريب في الجزائر، ص 132.

وفي 1976م قدم الوزير" بوعلام بن محمودة " مشروع إصلاح النظام التربوي في إطار المدرسة الأساسية، وينبني على مبادئ ثلاثة أساسية: الجزأرة، والتوجه التكنولوجي، والتعريب. وكان المشروع يهدف إلى توحيد النظام التربوي وتعريبه تماما في 1987م ([1])، وفي بداية 1979م شرع في تطبيق المدرسة الأساسية والتعريب الشامل للتعليم إلى أن تحقق ذلك فعلا في 1989م، وجاء بعد ذلك دور التعليم الثانوي؛ ليستقبل في 1986م الدفعة الأولى من التلاميذ خريجي المدرسة الأساسية المعربة تماما في 1989م، وصلت إلى الجامعة الدفعة الأولى - بجميع تخصصاتها - من الطلبة الحاملين لشهادة البكالوريا المعربة، أما في التعليم العالي فقد نص المرسوم المؤرخ في1971/08/25م المتضمن قرارات التعريب في مؤسسات التعليم العالي على أنّ « أحد أهم المبادئ المسجلة في إصلاح التعليم العالي المطبق منذ سبتمبر1971م، يتمثل في ضرورة إتقان اللغة العربية من قبل الطلبة الذين حضروا شهاداتهم باللغة الأجنبية» . ([2])

وقد شكلت اللجان الدائمة للتعريب في كل جامعة، وتعد فترة ما بعد 1980م ذات أهمية كبرى بالنسبة للتعريب؛ فإن الحدث الأهم الذي حدث فيها هو مجموعة القرارات التي اتخذتها اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير، في دورتها الثانية في ما يخص التعريب في جميع القطاعات، وحدث آخر لا يقل أهمية وهو انعقاد الندوة الوطنية الأولى للتكوين العالي 1980م؛ واتخاذها لقرار تعريب السنة الأولى من جميع العلوم الإنسانية ابتداءً من أكتوبر1980م، وهكذا تم تعريب "الحقوق" في مستوى الليسانس، وكذا العلوم الاقتصادية وعلم النفس والتربية وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم الاجتماعية،على الرغم من عدم توفر الإطار الكفء لجميع الوحدات. ([3])

---

[1]- خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ص 132.

[2]- المرجع نفسه، ص133.

[3]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، قضايا التعريب في المغرب العربي، ص 276.

خامسا / تقييم سياسة التعريب :

إنه لمن الواضح أننا لسنا حيال مشكل صيغ لغوية محضة، بل الأمر يتعلق بمسألة جوهرية عندما نتحدث عن مسألة التعريب، فهو جوهر سياسي وإيديولوجي واجتماعي وثقافي في آن واحد؛ ذلك أنه عندما تعلق الأمر بالتغيرات البنيوية أو الهيكلية أقدمت الجزائر على ذلك بشكل جذري ودون غموض، وفي المقابل يبدو أن الجزائر أقل حظا فيما يتعلق بالتغيرات البنيوية الفوقية؛ أي: كل ما يمس المجال الاجتماعي والثقافي.

نظرا للرهان المرتبط بهذه الظاهرة الاجتماعية الشاملة التي لا ترمي إلى تغير الاستعمالات اللغوية فحسب، بل تغيير الذهنيات والسلوكيات الاجتماعية مع استعادة القيم والعودة إلى الأصالة، وفضلا عن هذا فإن القيمة الرمزية للغة ستنقل النقاش إلى الحق الإيديولوجي الذي سيحجب شيئا فشيئا وجهيها التقني والعلمي. ([1])

وهكذا تعارض تصوران للتعريب، منذ الاستقلال ولا يزالان كذلك إلى أيامنا هذه.

1- التعريب بين المعربين والفرانكفونيين :

في الوقت الذي حملت فيه الجزائر لواء التعريب، يبقى الواقع العملي شاهدًا على تكريس مبدأ الازدواجية اللغوية (عربية – فرنسية)، رغم أن الإدارة السياسية اتجاه التعريب كانت قوية، إلا أن المقاومة التي واجهتها مسيرة التعريب منذ أن كانت فكرة وحتى بعد أن أصبحت الفكرة قانونًا، أبطأت من وتيرة التعريب في ظل وجود أطراف متعارضة ([2])، بين مساند تمثل في التيار المعرب " Les arabophones " الذي يلح على العربية كشعار الثورة المجيدة، ومعارض ذي حنين إلى الفرنسية المحبذ لها، تمثل في التيار الفرانكوفوني Les francophones .

---

[1]- خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية ، ص212-213.

[2]- ينظر دليلة الصاحبي، عوائق تعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر، ص170.

1/1 - التعريب الشامل والفوري:

وهذا التعريب – كما يرى هؤلاء - كان من المفروض أن يتم في السنوات الأولى من الاستقلال؛ أي كان لابد من تحاشى اللف والدوران، وكان في مقدور البلاد حينئذ أن تتحاشى المشاكل والصعوبات التي عانت منها؛ سواء السياسية، أو التربوية، أو الثقافية أو في القطاعات الأخرى، والتي عرقلت السيرورة التي هي في نظرهم أمر لا رجعة فيه، فقد صرح وزير العدل بوعلام بن حمودة في المؤتمر الوطني الأول حول التعريب في 1975م قائلا: « كان المفروض أن نعود إلى لغتنا بمجرد الحصول على الاستقلال، وإنني أعتقد شخصيا لو قررنا التعريب الكامل في 1962م لتكيف الشعب الجزائري مع الوضع الجديد» . ([1])

ويحتج دعاة التعريب الشامل والفوري لتبرير مواقفهم وقناعتهم بقدرة اللغة والناطقين بها، لكن هذه القناعة تعبر أساسًا عن إحباط المعربين إزاء مماطلات السلطات وترددها، ويشهرون مطلب التعريب الشامل والفوري كمحاولة ردع – أو لنَقُلْ – كتهديد كلما شعروا بأن الفرانكفونيين أو على وجه التحديد السلطات السياسية والتكنوقراطية ([2]) الذين يسيرون الجهاز الاقتصادي للبلاد يناورون من أجل الحيلولة دون حصول التعريب. ([3])

يستند أنصار هذا الاتجاه إلى مطلب الهوية الوطنية واللغة كمقوّم أساس لها، وفي رأيهم أنّه توجد صلة بين العروبة والإسلام، فقد ارتبط انتشار اللغة دوما بالإسلام، بالإضافة إلى البناء الاجتماعي للجزائر من عرب فاتحين و أمازيغ. حيث أقام الجميع

---

[1]- المرجع السابق، ص 215.

[2]- قد صاغ مصطلح التكنوقراطية المهندس الأمريكي وليام هنري عام 1919م، وتعني حرفيًا "حكم التكنوقراط" أو "حكم الخبراء الفنيين"، ويعود المفهوم إلى المفكر الاشتراكي الفرنسي "سان سيمون" الذي تنبأ بظهور مجتمع مثالي يحكمه العلماء والمهندسون والخبراء، كل في حقل تخصصه، حيث يتحكمون في المجتمع من خلال سلطة مركزية ويُطبقون عليه آخر اكتشاف العلم وتطورات التكنولوجيا لحل مشاكله المادية والاجتماعية والإنسانية. للاستزادة.

ينظر عبد الوهاب المسري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج1، (د ط)، 2005م، ص254.

[3] - دليلة الصاحبي، عوائق تعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر ، ص215.

(عرب وأمازيغ) صرح الحضارة الإسلامية يعبرون عنها وينشرون لواءها بلغة واحدة هي اللغة العربية. ([1])

يقول " أحمد طالب الإبراهيمي" : « ... إن نجاح التعريب مرتبط بنجاح حركة التعليم ... ولا ثورة ثقافية دون تعريب، هذا إذا لم أقل إن هناك هذا التطابق الكامل بينهما، فالثورة الثقافية تعريب، والتعريب ثورة ثقافية ». ([2])

وهذا ما أكده " عثمان سعدي " في قوله: « إن الإدارة الفرنسية التي حكمت وطننا... هي التي أوصلته إلى ما وصله الآن من الإفلاس في كل شيء... وسبب هذا الإفلاس لغوي » ([3]). إنّ ما يعنيه بالسبب اللغوي في حدوث الإفلاس على كل المستويات هو استمرار هيمنة اللغة الفرنسية. ([4])

فهذا الاتجاه يدعو إلى التعريب الشامل في التعليم بكافة مراحله وأنواعه، وفي الإدارة، وفي القضاء، وفي شتى مظاهر الحياة الفكرية والثقافية، فتكون العربية لغة العلم والأدب والفن؛ بل لغة الحياة بكل وجوهها، وتقوم هذه الدعوة على الأسس التالية : ([5])

- التحرر من السيطرة السياسية والاقتصادية يقتضي التحرر من السيطرة الثقافية واللغوية وإن التبعية لا تتجزأ، فإذا رفضت في الحكم والإدارة فلابد أنّ ترفض في الثقافة واللغة.

- التعريب قَطْعٌ للتغريب، وإعادة للهوية الوطنية والقومية إلى الشعب الجزائري، بعد أن اغتصبت منه كرهًا، ردحًا من الزمن.

---

[1]- أحلام قرقور، أثر السياسة اللغوية في ممارسة اللغة العربية جهود المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر، ص126.

[2]- أحمد طالب الإبراهيمي، الثورة الثقافية تعريب والتعريب ثورة ثقافية، مجلة الأصالة، ع4، 1974م، ص36.

[3]- كريمة سالمي، تمثل الواقع اللغوي والثقافي في خطاب المثقفين في الجزائر المعاصرة، مقاربة تداولية، أطروحة دكتوراه في الدراسات اللغوية، جامعة الجزائر2، 2013م/2014م، ص35.

[4]- المرجع نفسه، ص36.

[5]- شحادة الخوري، القضية اللغوية في الجزائر وانتصار اللغة العربية، ص31.

- التعريب يصل حاضر الشعب بماضيه وتراثه، ويكون الدعامة في الانطلاق نحو مستقبل أفضل.

- التعريب يشد الروابط بين أبناء الشعب الجزائري بجميع فئاته وطبقاته، ويحقق الانسجام الاجتماعي والوحدة الوطنية.

ومن أبرز دعاة التعريب بعد الاستقلال " عثمان سعدي" و" أحمد بن نعمان "، و" عبد الله شريط "، الذين أعلنوا تمسكهم بمطلب التعريب؛ لأنّه « الرباط المتين الذي يربط أبناء الجزائر بعضهم ببعض في وحدة اجتماعية وطنية ويربطهم بماضيهم العريق القائم على الثقافة واللغة العربية ». ([1])

1/2 - الاتجاه الرافض للتعريب الفوري (فئة الفرنسة) :

هذا الاتجاه يرى أن التعريب يجب أن يتم بشكل تدريجي وعقلاني، بحيث يتكيف مع الظروف والإمكانات، كما يجب أن يكون مندرجا في التفكير الشامل حول الثقافة والتعليم، وهذا هو ما دعا إليه ميثاق الجزائر (1964م) والميثاق الوطني (1976م)، ولطالما أكد عليه الرئيس الراحل " هواري بومدين " – رحمه الله - في كل خطبه.

يمثل هذا الاتجاه المثقفين الذين تلقوا تعليمهم باللغة الفرنسية، والذين يهيمنون على الأجهزة الاقتصادية والإدارية للبلاد، ويسيطرون عليها. وما يلاحظ على هؤلاء المثقفين رفضهم التام لعملية التعريب، ويرون أن النموذج الأمثل لإخراج البلاد من التخلف والتبعية هو النموذج الفرنسي تحديدًا. ([2]) فهم يخشون على مناصبهم في حال اعتماد العربية في الأعمال الحكومية. وقد أتوا بحجج تؤيد آراءهم منها : ([3])

---

[1]- أحلام قرقور، أثر السياسة اللغوية في ممارسة اللغة العربية جهود المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر، ص127.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص129.

[3]- شحادة الخوري، القضية اللغوية في الجزائر، ص29.

- اللغة الفرنسية هي لغة الحداثة والمعاصرة، لغة العمل والثقافة، أما العربية فهي قاصرة عن مسايرة العلم والتقنيات، غير مؤهلة لتدرس العلوم والرياضيات بصورة خاصة، ومفتقرة للمصطلحات اللازمة، وصعبة الكتابة.

- والتعريب دعوة تعصبية رجعية ضد الانفتاح والتقدم الاقتصادي والعلمي.

- التعريب لا يهم الجيل الحاضر ينبغي الانتظار حتى تتطور طرائق تعليم اللغة العربية وتتوافر المؤهلات التربوية والتعليمية.

في حين يزعم " مصطفى الأشرف " – رحمه الله - الوزير الأسبق، أن القضايا المتعلقة بالثقافة والتعليم يجب أن تعالج بحذر وصرامة بغرض بلوغ النجاعة، ولا ينبغي للاعتبارات العاطفية أو العطف غير المجدي أن يتدخل في هذه القضية. ونجده يُرافع من أجل تعريب منهجي ذي قيمة ودون إقصاء أو تساهل. ويدعو إلى قبول فرضية الازدواجية اللغوية الانتقالية bilinguisme transitoire " التي توفر شروط التنافس الإيجابي، الذي من شأنه تحسين اللغة العربية وتعليمها ([1]). كما يدعو " مصطفى الأشرف" إلى « تعليم معرب جديد لهذا الاسم، ومطابق للمعايير الجدية، والانضباط الفكري، والعمل، والتكيف مع روح العصر ومستلزمات التكوين العلمي الأكثر ثراء وحيوية. إن التعريب إنما يحصل ببذل الجهود والنوعية، ولا ينبغي أن يتم بدافع الثأر، وعلى يد ضعاف النفوس عديمي الموهبة ...» . ([2])

إن هذه الحجج التي استند عليها هذا الاتجاه واهية مغلوطة، لأن اللغة العربية ليست قاصرة على أن تكون لغة العلم والثقافة في هذا العصر، ذلك أنها تملك الخصائص الذاتية البنيوية مما يساعدها على النمو والاتساع؛ لتستوعب المفاهيم والمفردات المستجدة في ساحة المعرفة البشرية. والجهد العربي متأصل وكبير لتيسير اللغة العربية وتعلمها، وإيجاد مقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية وتنسيقها وتوحيدها في الوطن العربي، وتجربة التعليم العالي باللغة العربية في القطر العربي

[1]- شحادة الخوري، القضية اللغوية في الجزائر وانتصار اللغة العربية ، ص216.

[2]- المرجع نفسه، ص30.

السوري، الناجحة والشاملة، والمستمرة دون انقطاع منذ أكثر من سبعين عامًا، خير رد على مزاعم هذا الاتجاه.

إن اللغة العربية ليست عسيرة التعليم أو عصيّة على الأذهان والأفهام، بل هي لغة حية مرنة، قابلة للنماء والتطور مع مقتضيات الزمان والمكان.

أما إرجاء التعريب فمضيعة للوقت، وإفساح المجال للفرنسية كي تترسخ في أجواء الاستقلال، مثلما انتشرت في أجواء الاحتلال. ([1])

فهذا الصراع بين الطرفين (المعربون والفرانكفونيون) يجسد غياب ثقافة الحوار الوطني حول قضية التعريب في الجزائر؛ مما جعلها محل مجادلات سياسية في الوقت الذي يجب أن يخطط لهذه العملية، ويُثار النقاش حول الوسائل والطرق الكفيلة بتنفيذها، ويؤكد ذلك " عبد الله شريط " حول موضوع التعريب قائلاً : « فبقيت قضية يُقْنِع فيها المعرّبون معرّبين أمثالهم، والمفرنسون مفرنسين مثلهم بحجج عاطفية في الغالب لدى الطرفين ومدفوع فيها الجميع عن وعي وعن غير وعي بما يتوهمه مصلحة عامة ». ([2])

ومن هنا يمكن القول بأن التعريب منذ بدايات الاستقلال أخذ أبعادًا سياسية وإيديولوجية تأثرت كثيرا بالتاريخ القريب والبعيد للجزائر، فالتعريب في الجزائر كان ينظر له على أنه مسألة شرف.

فقيادات الحركة الثورية الجزائرية حددت السياسة اللغوية للدولة الناشئة من خلال تحديد دور الثورة؛ على أنه قبل كل شيء استعادة اللغة العربية لشرفها وفعاليتها كلّغة حضارة، لقد أصبحت مسألة اللغة في الجزائر جزءً من معركة التحرير الكبرى، من هذا المنطق كانت الإرادة السياسية اتجاه التعريب قوية ([3])، وبالرغم من كل هذا

---

[1]- شحادة الخوري، القضية اللغوية في الجزائر وانتصار اللغة العربية ، ص30.

[2]- كريمة سالمي، تمثل الواقع اللغوي والثقافي في خطاب المثقفين في الجزائر المعاصرة، ص259.

[3]- ينظر طيبي غماري، اللغة المدرسية والهوية الوطنية الجزائرية، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، (د ط)، 2016م، ص104-105.

إلا أن المقاومة التي واجهتها مسيرة التعريب منذ أن كانت فكرة وحتى بعد أن أصبحت الفكرة قانونًا، أبطأت من وتيرة التعريب في ظل وجود أطراف متعارضة ([1])، بين مساند للعربية؛ تمثل في التيار المعرب (les arabophones)، الذي يلح على العربية كشعار للثورة المجيدة، ومعارض ذي حنين إلى الفرنسية المحبذ لها، تمثل في التيار الفرانكفوني(les francophones) هذا ما جعل مواقف القيادة السياسية للبلاد غير واضحة يكتنفها الغموض، فتصريحات الرئيس " أحمد بن بلة " - رحمه الله- لم تجزم ولم تفصح عن طبيعة اللغة التي ستعتمد، بقدر كانت تصف الوضع المعرقل للتعميم، لكن لا ننفي جهوده المعتبرة لمعالجة الوضع، وتحديد التوجه اللغوي للبلاد، فاتسمت هذه الفترة بالازدواجية اللغوية الذي يعد أمرًا طبيعيًا لحداثة الاستقلال من جهة، وتأثير المشروع الثقافي الفرنسي من جهة أخرى. ([2])

ونتيجة لذلك وجدت أقسام مزدوجة التعليم باللغة العربية وتعليم باللغة الفرنسية في المدرسة الواحدة حسب تصريحات المسؤولين آنذاك لقلة الإطارات المكونة باللغة العربية في هذه الاختصاصات، وعجز نظام التعاون العربي عن إمدادنا بما نحتاج إليه. ([3])

حتى مع تعريب كل المواد الخاصة بالعلوم الإنسانية من السنة الأولى من الليسانس، وقد شرع في ذلك في أكتوبر 1980م. حيث كان 80 بالمائة من الأساتذة ليس لديهم الملكة اللغوية الكافية لإلقاء دروس في اللغة العربية، على تفاوت فيما بينهم ولم يكن في الجامعات من المراجع إلا العدد القليل جدًا. ([4])

إن التوجهات الإيديولوجية للنظام لم تكن واضحة مستقرة، حيث إنها كانت تعدل بحسب ميلان كفة صراعات الأجنحة في نظام الحكم، ففي مثل هذا الوضع كانت المدرسة الجزائرية هي المتضرر الأكبر من هذا التردد، ومن هذه التعديلات،

---

[1]- دليلة صاحبي، عوائق تعميم اللغة العربية في الجزائر، ص 170.

[2]- طيبي غماري، اللغة المدرسة والهوية الوطنية الجزائرية، ص 105.

[3]- عبد القادر فضيل، المدرسة في الجزائر حقائق وإشكالات، ص 33.

[4]- عبد الرحمن الحاج صالح، قضايا التعريب، ص276.

الأمر الذي ولد الإصلاحات وإصلاح الإصلاحات والإصلاحات المضادة، ففي عهد الرئيس " هواري بومدين " – رحمه الله - وبعد ما كان التعريب يسير بخطى متسارعة في بداية السبعينيات مع وزير التربية آنذاك " أحمد طالب الإبراهيمي" تلقى تعريب التعليم ضربة قاسية بعد تعيين أحد أنصار الازدواج اللغوي " مصطفى الأشرف " – رحمه الله- الذي حاول هدم كل ما بناه الوزير السابق، كما قام بطرد كل الإطارات التي كانت تخطط للتعريب من وزارة التربية الوطنية. ([1])

كل هذه المقاومات والصراعات كانت سببًا في الكثير من التردد والتراجعات التي ميزت إصلاحات المنظومة التربوية؛ حيث لم يشرع في تعميم استعمال اللغة العربية كلغة التدريس الوحيدة في المنظومة التربوية إلا في سنة 1976م؛ أي، بعد 14 سنة من الاستقلال، ولم تكتمل هذه العملية إلا في سنة 1982م؛ أي، 20 سنة بعد الاستقلال، في حين لا تزال الجامعة تستعمل اللغة الفرنسية لغة التدريس في كل الاختصاصات ما عدا الأدب العربي والعلوم الاجتماعية والإنسانية، وهذا بعد مرور 50 سنة من الاستقلال. ([2])

بالرغم من كل هذا فإن المتأمل لنتائج التعريب في الجزائر يتبين له أنه تم الإحراز على نتيجة إيجابية واضحة هي ترميم اللغة العربية، وأثرها الإيجابي ظاهر للرأي العام لاسيما أن اللغة والثقافة العربيتين كانتا قبل عملية التعريب قد شكلتا موضوع انتقاص، فقد أفضت مباشرة عملية التعريب مقترنة بتجدد الأجيال، إلى استعادة الجزائريين بشعور الاعتزاز بلغتهم وثقافتهم. فقد كانت الجزائر أول بلد مغاربي يخوض تجربة تعريب شبه كامل لبرنامج التعليم. فالأشواط التي قطعتها حركة التعريب تؤكد فعلا أن التعريب في الجزائر لم يعد حلما أو أملا، بل حقيقة جسدتها الأحداث عملا، فالتعريب في الجزائر هو عمل دائب لا يتقطع رغم الصعوبات والعراقيل والصراعات الخفية.

---

[1]- طيبي غماري، اللغة المدرسة والهوية الوطنية الجزائرية، ص 79-80.

[2]- صالح بلعيد، اللغة العربية في الجزائر خلال خمسين سنة 1962م-2012م، منشورات مختبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012م، ص171-172.

وتعد فترة ما بعد 1980م ذات أهمية كبرى بالنسبة للتعريب؛ فإن الحدث الأهم فيها هو مجموعة القرارات التي اتخذتها اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير في دورتها الثانية في ما يخص التعريب في جميع القطاعات، وحدث آخر لا يقل أهمية وهو انعقاد الندوة الوطنية الأولى للتكوين العالي 1980م، واتخاذها لقرار تعريب أولي لجميع العلوم الإنسانية ابتداء من أكتوبر 1980م، وهكذا تم تعريب الحقوق في مستوى الليسانس، وكذا العلوم الاقتصادية، وعلم النفس، والتربية، وعلم الاجتماع، وغيرها من العلوم الاجتماعية، وعدم توفر الإطارات الكفء لجميع الوحدات.

وحسب ما ذكره " رابح تركي" فإنّه تم الانتهاء من تعريب هذه المعاهد بنهاية العام الدراسي 1983م-1984م؛ حيث تخرجت أول دفعة معربة من مختلف الجامعات الجزائرية بشهادات الليسانس في شهر جوان 1984. ([1])

وبهذا تكون اللغة العربية الفصحى قد أثبتت وجودها في معاهد العلوم الاجتماعية والاقتصادية في الجامعة.

[1]- ينظر رابح تركي، جهود الجزائر في تعريب التعليم العام والتقني والجامعي، وزارة الثقافة، ع91، 1986م، ص98.

الفصل الثاني

واقع اللغة العربية في جزائر بعد الاستقلال

1- التعدد اللغوي في الجزائر:

يعرض علينا المشهد اللغوي الجزائري إشكاليات عديدة ومتداخلة، تتعلق في عمومها بالممارسات اللغوية ومظاهر التواصل اللغوي الاجتماعي، وهي من إفرازات وضعية التعدّد والتنوع اللغويين، فالمحيط الاجتماعي الجزائري يعرف لغات ولهجات متعددة (اللغة العربية الفصحى باعتبارها اللغة الرسمية، واللهجات العربية العامية الدارجة بمختلف أنواعها، واللغة الأمازيغية، أضف إلى كل ذلك اللغات الأجنبية كالفرنسية وغيرها من اللغات الأخرى)، هذا التنوع والتعدد اللغويان تتجلى مظاهرهما في العديد من الفضاءات المكونة للمحيط الاجتماعي الجزائري؛ كالأسرة، والشارع، والإدارة، والتجارة، والاتصال، والإشهار، وما إلى ذلك. ([1])

يعدّ التعدد اللغوي أمرًا واقعًا وسنة من سنن الحياة وشرطًا من شروط توازنها؛ ولا يكاد يخلو مجتمع أو بلد من التعدد اللغوي، لقد أكد الكتاب العزيز على هذه المسألة، فقال (ﷻ) : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ [الروم/22]. وبالتالي لا نرى ذلك عيبًا، شرط الحفاظ على أصالة اللغة العربية.

إن الوضع اللغوي بالجزائر يكتسي طابع التعددية اللغوية، وإن لم يقرها الدستور بصفة رسمية إلا أنّها موجودة بحكم الواقع. ([2])

نقول عن دولة ما: إنّها متعددة اللغات، حينما يتم التكلم فيها بلغتين مختلفتين على الأقل، وتقول عن شخص ما: إنّه متعدد اللغات، عندما يكون بإمكانه التعبير عن حاجياته ومقاصده والتواصل مع غيره بأكثر من لغة. ومصطلح التعدد اللغوي يحيلنا إذن إلى استعمال اللغة أو قدرة الفرد أو على الوضعية اللغوية للمجتمع أو أمة كاملة،

---

[1]- جيلالي بن يشو، التعدد اللغوي في الجزائر، مظاهره وانعكاساته ، التعدد اللساني واللغة الجامعة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ج2، 2014م، ص47.

[2]- باديس لهويمل ونور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ع30، 2014م، ص106.

وعليه فإنه يمكن تقديم تعريف التعدد اللغوي بأنه استخدام لغات متعددة في مجتمع واحد، وهو المعنى الذي أشار إليه " جون دبيوا " في " قاموس اللسانيات " « التعدد اللغوي: عندما تجتمع أكثر من لغة في مجتمع واحد، أو عند فرد واحد ليستخدمها في مختلف أنواع التواصل، والمثال المشهور هو دولة سويسرا حيث الفرنسية والإيطالية والألمانية هي لغات رسمية بها ». ([1])

كما ذهب الباحث المغربي " محمد الأوراغي" إلى تعريف يقارب ما سبق فيقول:« التعدد اللغوي المقابل العربي للفظ الأجنبي (Multilinguisme)، وهو يصدق على الوضعية اللسانية المتميزة بتعايش لغات وطنية متباينة في بلد واحد، إمّا على سبيل التساوي إذا كانت جميعها لغات عالمية؛ كالألمانية والفرنسية والايطالية في الجمهورية الفدرالية السويسرية، وإما على سبيل التفاضل إذا تواجدت لغات عالمية كالعربية بجانب لغات عاميّة مثل: الهوسا والغورمانشه والسوناي زارما والتماشيق والفولفولدة والتوبو في جمهورية النيجر». ([2])

ويُعرفه صالح بلعيد ([3]) في قوله: « إن التعدد اللغوي هو مجموعة من اللغات المتقاربة أو المتباينة في مجتمع واحد» . ([4])

أمّا " مايكل كلين" (Michael Klein) فيرى أن التعدد اللغوي يصعب ضبطه بتعريف معياري، يمكن تقبله في الواقع، لأنه حينما يتطلب ممن يصطلح عليهم بثنائيي اللغة أو متعددي اللغة. الحصول على قدرة متساوية في اللغات واكتسابها بشكل

---

[1]- المرجع السابق، ص103.

[2]- محمد الأوراغي، التعدد اللغوي انعكاساته على النسيج الاجتماعي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002م، ص11.

[3]- باحث لغوي جزائري من مواليد 1951/11/22م، بمدينة البويرة بالجزائر، وأستاذ علوم اللغة بقسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات جامعة تيزي وزو، التحق بسلك التعليم الجامعي ابتداء من 27 أكتوبر 1984م، وترأس المجلس الأعلى للغة العربية منذ سنة 2016م إلى يومنا هذا. ينظر أمال بوخريص، إسهامات الدكتور صالح بلعيد في مجال اللسانيات التطبيقية، مجلة الممارسات اللغوية، تيزي وزو، ع13، 2012م، ص161.

[4]- صالح بلعيد، في الأمن اللغوي، دار هومة، الجزائر، (د ط)، 2010م، ص224.

متزامن، أو استعمالها في نفس السياقات ([1])، وهو أمر يصعب إثباته بالواقع، ولذلك تميل التعريفات اليوم إلى أن تكون عامة أكثر ومنهجية، واستنادًا إلى ذلك قدم " مايكل كلين" تعريفًا للتعدد اللغوي ويتمثل في أنه: « هو استعمال أكثر من لغة واحدة، أو القدرة على الحديث بأكثر من لغة » . ([2])

إن التعدد اللغوي قضية مركزية ظهرت كنتيجة حتمية لتداخل اللغات واللهجات وتنوع الأنظمة اللغوية واتساقها داخل المنطقة الواحدة، ولا يكاد يخلو مجتمع أو بلد في العالم من التعدد اللغوي؛ سواء لأسباب تاريخية نحو الاستعمار ومخلفاته الثقافية، أو لأسباب اقتصادية، أو حضارية فرضها التقدم العلمي والتطور التكنولوجي، ويتخذ التعدد اللغوي شكلين بارزين: الثنائية اللغوية والازدواجية.

2- الازدواجية اللغوية والثنائية :

1- إشكالية المصطلح :

مما لا شك فيه أن مشكلة المصطلح تعدّ من القضايا اللغوية التي أرّقت الباحث اللغوي، وصعّبت مهمته في الكتابة والتأليف في كل مرّة يصادف زخمًا كبيرًا من المصطلحات لمفهوم واحد، أو يختلط عليه الأمر في مفهوم مصطلح كبير، وقد يصعب عليه أحيانًا التفريق بين معاني المصطلحات.

ويُعد مصطلح "الازدواجية" و"الثنائية اللغوية" مثل غيره من المصطلحات التي تعددت فيها وجهات النظر، واختلفت في تعريفهما أقلام الباحثين العرب والغربيين. فنجد أن الباحثين لم يفصلوا بين المفهومين الازدواجية والثنائية اللغوية في حين أن هناك من الباحثين من يتبادل مفهوم الموقع عنده.

---

[1]- باديس لهويمل، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته، ص104.

[2]- المرجع نفسه، ص 104.

1/1 - الثنائية اللغوية:

ظهر مصطلح الثنائية اللغوية سنة 1885م بقلم الكاتب اليوناني " إيمانويل غوادي" (Emanuil Roidis) لوصف الوضعية اليونانية، حيث يوجد بها مستويان لغويان مختلفان " كثارفوسا " و " دموتيكي" (Domitiki- katharevousa)، وقد أخذه هذا الأخير من الإغريقية القديمة (digottos) والذي كان يعني استعمال لغتين عمومًا، ثم استعمل هذا المصطلح من قبل باحثين آخرين نذكر منهم : "جياني بسشياري" (Jean Psichari) حين دعا إلى ضرورة أن تخط لغة (Domitiki) شرعية دستورية. ([1])

إلاّ أن الفضل يعود إلى العالم اللساني الأمريكي " تشارلز فرغسون " في توسيعه لمفهوم هذا المصطلح – الثنائية-، حيث نشر مقالة (Diglossie) سنة 1959م. ([2]) ومن هنا يعرف فرغسون الثنائية اللغوية بأنها تمثل نمطين أو أسلوبين مختلفين من اللغة نفسها يُستخدمان في مجتمع واحد، في مجالات ووظائف مختلفة؛ واحد من هذين الأسلوبين يخط عمومًا بوضعية اجتماعية أعلى من الآخر، ويطلق على الشكل الأول الشكل الراقي (haute Variété)، والشكل الثاني وهو الأقل منه، فيُسمى بالشكل الأدنى (basse Variété). ([3])

ويعني مفهوم الثنائية اللغوية أنّه تعايش تنوعين لغويين في صلب الجماعة الواحدة، قد أُطلق على إحداهما صفة التنوع الرفيع (Variété haute) ، أو (High variety)، أما الثاني فيسميه التنوع الوضيع (Variety lou) أو (basse variété) وقد تبنى تصوره بعد إعمال النظر في بعض الأوضاع اللغوية التي تتسم بها بعض البلدان كالبلدان العربية حيث تتعايش العربية الدارجة مع الفصحى واليونان

---

[1] - Sociloinguistique, Alausanne Delachiaux et niestl's, H.Boyer, 1996, p. 118.

[2] - Bilingualité et biliguisme, Hamers et blanc, p.238, piene Mordaga, éditeur Baligique,1983.

[3] - نصر الدين بن زروق، الازدواجية اللغوية وواقع اللغة العربية الفصحى في الجزائر، مجلة اللغة العربية ، التعدد اللساني واللغة الجامعة، ج2، 2014م، ص386.

حيث تتعايش اللغة الإغريقية العامية والإغريقية الصافية. تتميز أوضاع هذه القائمة على الثنائية اللغوية في بعض السمات من بينها:

أ- السمة الأولى الوظيفي: فالتنوع الرفيع يستخدم في المسجد والآداب والخطب الرسمية والجامعة والمدرسة... إلخ، في حين يستخدم التنوع الوضيع في الأحاديث العادية اليومية والأدب الشعبي.

ب- السمة الثانية تكمن في أن التنوع الرفيع يحظى بصيت اجتماعي على عكس التنوع الوضيع الذي هو موضع استهجان. ([1])

ج- السمة الثالثة قوامها أن التنوع الرفيع يسخّر لإنتاج أدب معترف به ومحط إعجاب.

د- التنوع الوضيع يكتسب بشكل طبيعي إذ هو اللغة الأولى التي يكتسبها الناطقون، في حين أن التنوع الرفيع لا يكتسب إلا في المدرسة.

هـ- يرى فرغسون (Fergusson) بأن هذه الحالة اللغوية تمتاز بالاستقرار.

و- يتصف التنوع الرفيع بكونه مُعقدًا (خاضع لقواعد ونظام الكتابة)، على خلاف التنوع الوضيع.

1/2- الازدواجية اللغوية:

وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح الثنائية اللغوية الذي ظهر عند " فرغسون " ، ويعني به الوضعية الجماعية، أي: كظاهرة اجتماعية وليست فردية، هذه الأخيرة التي اختار لها مصطلح الازدواجية bilinguisme وفي عام 1967م جاء اللساني الأمريكي " جوشوا فيشمان" (Joshure Fichman)، وأقام مقابلة جعل فيها الثنائية اللغوية في قدرة الفرد على استخدام عدد من اللغات؛ مما يدخل في باب اللسانيات النفسية. وجعل فيها الازدواجية اللغوية في جهة أخرى (وهي استخدام عدد من اللغات في مجتمع ما)؛

[1]- محمد يحياتن، التعددية اللسانية من خلال الأبحاث اللسانية الحديثة، مجلة اللسانيات، ع11، 2006م، ص73.

مما يدخل في باب اللسانيات الاجتماعية، وهذه المقابلة يعدّل فيها تصور " فرغسون" في مسألتين أساسيتين:

أولا / لا يولي " فيشمان " عناية كبيرة لوجود شفرتين لغويتين مختلفتين (قد يكون هناك أكثر من شفرتين وإن كان يظن أن الوضع يعود عمومًا إلى المقابلة بين ضربين بديلين: راق و وضيع).

ثانيا / يفترض " فيشمان" أن الازدواجية اللغوية قائمة على وجود اختلاف وظيفي بين اللغتين، مهما كانت درجة هذا الاختلاف طفيفة جدًا أو عميقة جدًا. وليس من الضروري أن تكون بين الشكلين المختلفين علاقة جينية. ([1])

وعليه، فـ" فيشمان" يلحق مصطلح الازدواجية (La diglossie) بالمجال السوسيولساني ([2])، في حين يحصر مصطلح الثنائية في المجال النفسي التربوي، فهو يميز بين الثنائية كفعل فردي مرتبط بالسيكولسانيات ([3])، وبين الازدواجية كفعل

---

[1]- لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، الحمراء، لبنان، ط1، 2008م، ص80.

[2] - لقد عُرفت السوسيولسانيات على أنها ميدان معرفي يُعنى بدراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع. إن السوسيولسانيات كما جاء على لسان فيشمان (Fishman 1972) تتناول دراسة من يتكلم، وبأية لغة يتكلم، ومع منْ يتكلم، ومتى يتكلم. ومعنى هذا أنّ المتكلم وعلاقته بالمخاطب، بالإضافة إلى الزمان والمكان، كلها متغيرات سياقية تحدد الشكل اللغوي والأسلوب اللذين من المفروض أن يستعملا في سياق معين لكي تنجح عملية التواصل. فاستبدال إحدى هذه المتغيرات بأخرى يدفع حتما إلى اختلاف الأسلوب اللغوي المستعمل.

فالأسلوب والتعابير التي قد نستعملها خلال حديثنا مع مدير المؤسسة التي نشتغل فيها داخل مكتبه في وقت من أوقات العمل ليست هي نفس التعابير ولا نفس الأسلوب الذي نستعمله مع صديق في وقت متأخر من الليل داخل مكان عمومي ولو كان موضوع النقاش هو نفسه في كلتا الحالتين. فالقواعد السوسيولسانية التي تحدد العلاقة بين اللغة وهذه المتغيرات السياقية في الحالة الأولى والثانية هي موضوع السوسيولسانيات.

ينظر محمد الأمين مومين، مقدمات في السوسيولسانيات: التأويل الاجتماعي للغة، مجلة بصمات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك، الدار البيضاء، ع1، ص152-153.

[3] - ترجمة لمصطلح (Psycholinguistique)، مبحث معرفي مرتبط بحقول معرفية متعددة منها: اللسانيات، علوم التربية، والسيكولوجيا. الذي يميز مبحث السيكولسانيات ربط النشاط الكلامي للفرد بالأبعاد النفسية، ومقتضى هذا التصور تفسير السلوك الكلامي للفرد بنمو مختلف الجوانب النفسية – الوجدانية، والجوانب العصبية ⇇

اجتماعي وظيفي في مجال السوسيولسانيات، فهو بذلك نهج طريق فرغسون في تحديده لمفهوم الازدواجية اللغوية؛ حيث اعتبرها مجرد ظاهرة فردية ودراستها من اختصاص علم النفس.

ففيشمان يرى أنّ هذين المصطلحين " الثنائية اللغة وازدواجية اللغة " ليس إلا وجهين لعملة واحدة، فيقول: « وثنائية اللغوية صفة مميزة للتصرف اللغوي على المستوى الفردي، أما الازدواجية اللغوية فإنّها خاصية من خصائص التنظيم اللغوي على مستوى المجتمع، فثنائية اللغة هي سمة الاستخدام اللغوي من قبل الأفراد، بينما الازدواجية اللغوية هي وصف لتخصيص المجتمع لوظائف معينة للغات أو لهجات مختلفة». ([1]) فالفرق بينهما في نظره ليس فرقًا جذريًا إنّه فرق من ناحية الاستخدام فقط.

⇉ للشخصية، بالتالي فنقص وتعثر الكلام عند الفرد مرده نقص في نمو الذاكرة وأجهزة الدماغ. وقد ظهر هذا المبحث أول الأمر سنة 1954م نتيجة تضافر جهود علماء النفس واللسانيات وعلماء التربية بالولايات المتحدة الأمريكية في جامعة كورنيل Corneil ، مع ظهور مؤلف "السيكولسانيات" التداول النظري والبحث في القضايا للساني سيبوك (T.E.Sebeik)، وعالم النفس أوزجود (C.B.Osdgood)، ثم أوروبا فيما بعد، ومضمون هذا الكتاب النظر إلى موضوع "السيكولسانيات" باعتباره "الدراسة الخصوصية لنمائية الترميز وفك الرموز للإرساليات اللغوية"، وكان صلب اهتمام هذا المبحث ثلاثة اتجاهات وهي: اتجاه يدرس اكتساب الفرد للغة، اتجاه يدرس النشاط اللغوي لدى اليافعين، اتجاه يفسر أمراض اللغة.

وقد اهتم نعوم تشومسكي (N.Chomsky) مع ظهور اللسانيات التوليدية linguistique générative ، بموضوع اكتساب اللغة وعلاقته بنمو الدماغ، في محاولة منه الإجابة عن مدى مطابقة أنماط السلوك اللغوي للفرد، لنضجه النفسي والذهني، ولهذا أثار في نصوصه ما يسمى بـ " فقر المنبه" أو " مشكلة أفلاطون " ومضمونه **لماذا نعرف كما مهما من الأشياء رغم محدودية تجربتنا اللغوية؟**

فالسيكولسانيات رصد للنشاط الكلامي للأفراد في علاقته بالأبعاد النفسية لهم، ومنه فتمكن المتعلم من ملكة اللغة من هذا المنظور رهين بتكامل الجوانب الوجدانية والعصبية والحس- الحركية، وكل قصور لغوي، أو تعثر في مهارة ما يمكن رده للنقص في الجوانب النفسية نفسها، وبالتالي فاستضمار المتعلم للقواعد الصوتية والتركيبية والمعجمية، ونمو الجوانب النفسية لشخصيته، كمال نضجه الدماغي وهو ينعكس.

ينظر عبد الوهاب صديقي، النحو الوظيفي وديداكتيك اللغة العربية نحو منهجية تدريس وظيفي، دار أمجد، عمان، الأردن، ط1، 2018م، ص 23-24.

[1]- إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، مج1، ع3، ذو الحجة 1422هـ/ مارس2002م، ص57.

بالرغم من أن "فيشمان" (Fishman) حاول تعديل تصور "فرغسون". غير أن نظرية فرغسون هذه قد تعرضت للنقد، من ذلك حجبها للعديد من الحقائق. فهي تتجاهل الديناميكية والحركية الاجتماعية وما قد يترتب عنها على السلوكيات اللغوية نتيجة الصراع الذي يحصل بين التنوعات اللغوية، كما تتجاهل الاحتكاكات التي تحصل بينها من حيث تبادل التأثير، فضلا عن أنّها لا تلقي بالاً لوجود تنوعات أخرى قد تسكن التنوعين اللّذين بنى عليهما مفهوم الثنائية اللغوية، كما هو الحال في الجزائر حيث تتعايش تنوعات لغوية عديدة من عربية دارجة وعربية فصحى وأمازيغية وفرنسية.

إن الاستقرار الذي ذهب إليه "فرغسون" تدحضه المشاهدة العينية للأوضاع اللغوية، فالحالة اللغوية قد تنقلب رأسًا على عقب. ([1]) يقول لويس جان كالفي (L.J.calvet) في هذا الباب: « إن حالة اليونان التي اعتمدها فرغسون مثالاً وأنموذجًا لبناء نظريته قد تغيرت تماما بعد ثلاثين سنة، ذلك أن التنوع " الوضيع " أي اليونانية الدارجة الشعبية قد أصبحت اليوم اللغة الرسمية، في حين صارت اللغة اليونانية الرفيعة القديمة في عدد اللغات الميتة» . ([2])

أما فيما يتعلق بالتوزيع الوظيفي للتنوعين (répartition fonctionnelle) فهو الآخر يدحضه الواقع الفعلي في الاستعمالات اللغوية، إذ دّلت الأبحاث اللسانية الاجتماعية الحديثة أن التنوعات اللغوية المتعايشة قد تتداخل وتتعاقب وتتمازج، ومعنى هذا أن التخصيص الذي ذهب إليه فرغسون غير مطابق للواقع مما أدّى بأحد الباحثين، وهو " فيليكس برودنتّ (Félix Prudent) ، إلى القول بأنّه يتعين علينا التساؤل ما إذا كان الأمر يتعلق بالأَحْرى بمجال من الاستمرار (continuum) بين التنوعات اللغوية، ومن ثمَّ العدول عن مفهوم الثنائية اللغوية.

---

[1]- محمد يحياتن، التعددية اللسانية من خلال الأبحاث اللسانية الاجتماعية الحديثة، ص74.

[2]- المرجع نفسه، ص74.

وقد جاراه في هذا العديد من الدارسين من بينهم " خولة طالب الإبراهيمي" ([1]) التّي عنيت بوصف الواقع اللغوي الاجتماعي الجزائري، وقد خلصت إلى أنه « بإمكاننا القول بأن الحواجز بين العربية الفصحى والدارجة ليست حدودًا فاصلة مانعة، إذ تتمازجان وتتداخلان فيما بينهما... ». ([2])

ويعرفها أيضا " محمد حسين عبد العزيز" : ([3]) « أن الثنائية اللغوية تعني استخدام الفرد أو جماعة للغتين، كما هو الحال في البلدان الإفريقية التي استعمرتها فرنسا، حيث يستخدمون الفرنسية بالإضافة إلى لغاتهم المحلية ». ([4])

وبالوقوف عند مصطلح الازدواجية اللغوية فإننا نجد اختلافًا بين الدارسين في تحديد مفهومه والتفريق بينه وبين الثنائية اللغوية؛ وهناك من يذهب إلى أنها « إجادة الفرد التامة للغتين » ([5])، وهذا هو تعريف "بلومفيلد" . وقد ورد في قاموس "le petit Robert" تعريف الازدواجية اللغوية بأنها « استعمال لغتين عند الفرد أو منطقة ما ». ([6])

---

[1] - ولدت في 22 فيفري 1954م بالجزائر، حملت الباحثة مشروعًا طموحًا منذ بداية مسيرتها في البحث العلمي يتعلق بجعل اللغة العربية لغة علمية وحية كباقي اللغات، بدأت تدريس اللسانيات سنة 1974، تحصلت على شهادة الماجستير 1977م بموضوع في التعليمية، والدكتوراه 1991م، لها مجموعة من الكتب والمقالات (باللغة العربية والفرنسية) المتخصصة في المسألة اللغوية أهمها: مبادئ في اللسانيات، مبادئ لمقاربة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري، كما أشرفت على مخبر بحث متخصص بجامعة الجزائر يطرح العديد من قضايا لغوية تخص اللغات المتعددة على مستوى القطر الوطني.

ينظر مقران شطة، المسألة اللغوية في الجزائر، مواقف وأفكار، خولة طالب الإبراهيمي نموذجا، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة الجزائر، ع1، 2017م ص179.

[2] - محمد يحياتن، التعددية اللسانية من خلال الأبحاث اللسانية الاجتماعية الحديثة ، ص74.

[3] - أستاذ علم اللغة والدراسات السامية والشرقية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وعضو مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.

[4] - محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى اللغة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2011م، ص212.

[5] - إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية، ص76.

[6] - Le petite robert, paul robert ,avenue parmentier ,paris ,1996, p18.

وعرفها " المعجم المفصّل في علوم اللغة " بأنّها « حالة وجود لغتين مختلفتين عند شعب ما؛ كتكلّم يهود أمريكا اللغتين العبرية والإنجليزية » ([1])، رغم كل الدراسات التي أجريت حول مصطلح الازدواجية إلاّ أنه لا يحظى باتفاق حول مفهوم محدد؛ فبعضهم يطلقه على وجود مستويين لغويين ينتميان إلى أصل جيني واحد (العربية /عامية)، وبعضهم يطلقه على وجود لغتين مختلفتين (عربية / فرنسية)، في حين يفضل بعضهم استعمال مصطلح الازدواجية (Diglossia) بالمعنى الذي قدمه " فرغسون " ؛ أي : وجود مستويين لغويين لهما وظائف محددة، بينما فضل بعضهم الآخر استخدام مصطلح Bilinguisme) للإشارة إلى وجود لغتين لا ينتميان إلى اللغة نفسها.

ومن الباحثين الجزائريين الذين عرفوا الازدواجية الباحث اللساني " صالح بلعيد " بقوله: « هي نظام استعمال لغتين في آن واحد للتعبير أو الشرح، هو نوع من الانتقال من لغة إلى أخرى » ([2])، ويعني هذا أنّه باستطاعة الفرد استعمال لغتين في آن واحد، والانتقال بينهما دون صعوبة.

هناك بعض الباحثين من آثر أن يفصل بين الوضعيتين، فيسمي ثنائية لغوية كل وضع يتعايش فيه مستويان لغويان للغة واحدة، ويسمي ازدواجية لغوية كل وضع يتواجد به لغتان مختلفتان. ورفضوا استعمال مصطلح "الازدواجية" الذي يستعمله كثير من اللغويين، للدلالة على شكلي اللغة العربية: الفصحى والعامية. ذلك أنّ العامية والفصحى فصيلتان من لغة واحدة، والفرق بينهما بالتالي فرق فرعي لا جذري، وعليه فالازدواجية الحقّه لا تكون إلاّ بين لغتين مختلفتين، كما بين الفرنسية والعربية، أو الألمانية والتركية.

---

[1]- محمد التونجي وراجي الأسمر، المعجم المفصّل في علوم اللغة، دار الكتب العالمية، بيروت، مج1،2001م، ص18.

[2]- صالح بلعيد، التهجين اللغوي، المخاطر والحلول، مجلة اللغة العربية، الجزائر، ع24، 2010م، ص19.

وأما أن يكون للعربي لغتان إحداهما عامية، والأخرى عربية فصيحة، فذلك أمر لا ينطبق عليه مفهوم الازدواجية ، غير أنّه بالأحرى ضرب من الثنائية (Diglossie). ([1])

يتضح لنا مما سبق أن التحديد الدقيق للمصطلحين الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية إلى الآن غير واضح عند كثير من الباحثين، وأن التداخل بين المعنيين حاصل عند أغلبهم، والذي يترجح عندي في ظل هذا اللبس للمصطلحين أنّ الازدواجية تشير إلى وجود لغتين مختلفتين كما بين العربية والفرنسية، أما الثنائية فتدل على تقابل شكلين لغويين أو نمطين يعودان إلى لغة واحدة كالعربية بين فصيحتها وعاميتها كلاهما طابعان لغويان يتمظهر فيهما التعدد اللغوي.

3- الوضع اللغوي في الجزائر في ظل التعددية:

تعد الجزائر بتنوعاتها اللغوية من بين الوضعيات التي حظيت باهتمام العديد من الدارسين، فمنذ 1830م عرف الوضع اللغوي بالجزائر نقطة تحوّل بعد اللغة الفرنسية؛ حيث تتعايش في الجزائر عدة لغات ذات نظم متباينة أو متقاربة، نشأ عن احتكاكها تلاحم تجسده لغة الفرد الجزائري التي تتقاطع فيها المفردات والتراكيب وتختلط، وعليه يتميز الوضع اللغوي بوجود ازدواجية لغوية بين اللغة العربية والفرنسية وثنائية لغوية بين اللغة العربية الفصحى والعاميات.

وقد نجم عن التراث اللغوي ظواهر لغوية محلية تعد نتيجة امتزاج هذه اللغات؛ إذ تتلون اللغة العربية بسبب مجاورتها للهجات المحلية، أو اللغة الفرنسية، فتختلط وتتداخل معها حينا، وتتباين وتنفصل عنها أحيانا، تبعا للسياق ومجال الاستعمال والمستعمل وما يهدف إليه؛ حيث وصفت الأستاذة " فطومة سويسي" ([2]) الاستعمال

---

[1]- إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ط1، 1982م، ص 145-146.

[2] - باحثة جزائرية. (لم أستطع الحصول على أيّ معلومات عنها).

اللغوي في الجزائر وفي سائر البلاد العربية بالتعقيد نتيجة شيوع ما يعرف بظاهرتي الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية.

الخريطة اللغوية في الجزائر لا تعرف التماثل في استعمال التنوعات اللغوية، هذا ما يجعل الوضع اللغوي في الجزائر معقدا ومركّبا؛ كونه يستعمل مجموعة من اللغات واللهجات تتمثل في:

3/1 - اللغة الأمازيغية:

تعد اللغة الأمازيغية هي الأم لبني مازيغ، وبالتالي قد سبقت هذه اللغة التواجد العربي على هذه الأرض التي لها امتداد لساني معروف قديما في منطقة المغرب العربي، وهي ذات طابع شفوي، وينطق بها حوالي 20٪ من العدد الإجمالي لسكان الجزائر، وأقر بها الدستور يوم 2002/05/08م ([1])، وقد أصدر مرسوم رئاسي باعتبارها لغة ثانية سنة 2017م، ولغةً رسميةً سنة 2018م. وتتنوع الأمازيغية على الخريطة اللغوية كما يلي:

3/2 - القبائلية: وهي الأكثر انتشارًا وتعدُّ منطقة القبائل أهم منطقة ناطقة بالأمازيغية، وتشمل منطقة القبائل: بجاية، وتيزي وزو، مع وجود أقليات في المحور الممتد من سطيف إلى العاصمة ويضم سطيف، برج بوعريريج، البويرة، العاصمة.

3/3 - الشاوية: يتحدث بها مجموعة من السكان القاطنين بجبال الأوراس ضمن ولايات: باتنة، خنشلة، أم البواقي، تبسة، والجهة الجنوبية من سطيف.

3/4 - الترقية: يتحدث بها الطوارق، وهم قبيلة كبيرة موزعة بين جنوب الجزائر، جنوب ليبيا، والنيجر.

3/5 - الميزابية: يتحدث بها سكان بني ميزاب، وهم المستوطنون في غرداية والمدن الإباضية الأخرى في الجنوب الجزائري.

---

[1] - وردية لاصب، الواقع اللغوي في الجزائر، مجلة اللغة الأم، دار هومة، الجزائر،(د ط)، 2009م، ص65.

3/6 - الشلحية: يتحدث بها السكان المتمركزون في مناطق متفرقة كتيبازة، ومدن الشريط المحاذي للمغرب الأقصى كمغنية، ولهم امتدادات كبيرة في المغرب الأقصى. ([1])

3/6 - اللغة العربية الفصحى:

اللغة الفصحى هي لغة القرآن الكريم، والتراث العربي جملة، والتي تستخدم اليوم في المعاملات الرسمية، وفي تدوين الشعر والنثر، والإنتاج الفكري عامة. ([2])

3/7 - العامية :

هي التي تستخدم في الشؤون العادية، والتي يجري بها الحديث اليومي، ويتخذ مصطلح (العامية) أسماء عدّة عند بعض اللغويين المحدثين؛ كـ (اللغة العامية)، و(الشكل اللغوي الدارج)، و(اللهجة الشائعة)، و(اللغة المحكية)، و(اللهجة العربية العامية)، و(اللهجة الدارجة)، و(اللهجة العامية)، و(الكلام الدارج)، و(الكلام العامي)، و(لغة الشعب). ([3])

وعلى الرغم من تعدد المصطلحات التي تطلق على العامية إلا أن هناك من الباحثين من يفضل استعمال مصطلح (الدارجة) على (العامية)؛ لما تتضمنه كلمة (العامية) من دلالة طبقية، وصفات استهجانية، لا تليق بالبحث العلمي المجرد. ([4])

وقد تباين تعريف العامية فمنهم من يراها لغة قائمة بذاتها، وهناك من يراها مأخوذة من الفصحى، أو مرتبطة بها وتندرج فيها، ولكلّ رأي خاص به.

---

[1]- جيلالي بن يشو، التعدد اللغوي في الجزائر مظاهره وانعكاساته، ص57-58.

[2]- إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، ص144.

[3]- المرجع نفسه، ص144-145.

[4]- محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، (د ط)، 2009م/1430، ص 347.

" فأنيس فريحة " ([1]) يرى أن العامية لغة قائمة بذاتها حية متطورة نامية، تتميز بجميع الصفات التي جعل منها أداة طبيعية للفهم والإفهام، ولتعبير عن دواخل النفس، وإن لها قواعدها وأصولها، إذا شّذ عنها شاذ فكأنّما خرج عن طريقة مقررة.

ويقر "كمال يوسف الحاج" بأن العامية مأخوذة عن الفصحى ومرتبطة بها.

أما "كمال بشر" فيُعتبر العامية أو الدارجة، لغات غير نامية، بينما اللهجة تنوع ذو القرابة بالأصل والمتولد عن أصل عام. ([2])

في ظل هذا التعدد اللغوي الذي يتسم به المشهد اللغوي في الجزائر، فإن الجزائر تعيش واقعًا حرجًا تجسد في صراع لغوي تتجاذبه أطراف أربعة: اللغة العربية الفصحى، العامية، والأمازيغية، واللغة الفرنسية.

4- الصراع اللغوي في الجزائر:

إن الحديث عن الواقع اللغوي في الجزائر يصطدم بمشكلة كبيرة تتمثل في إهمال اللغة العربية الفصحى، وزحف العامية التي أخذت تتسلل في المؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية، إضافة إلى اللغة الفرنسية التي تعمل على منافستها في ميدان التعليم (العلمي/ التقني) وكل المعاملات الإدارية.

فاللغة العربية تراجعت لحساب العامية واللغة الفرنسية، فهي تعيش من جهة صراعًا مع اللغة الفرنسية؛ إذ ما زالت إلى يومنا هذا، وبعد مرور أكثر من خمسين سنة على استقلال الجزائر، تستعمل من قِبل من يسمون أنفسهم النخبة من الجزائريين، فهذا الصراع الذي تواجهه اللغة العربية سواء مع العامية أو الفرنسية يرجع سببه إلى مخلفات الاستعمار الفرنسي. ([3])

---

[1] - أديب وباحث لبناني، ولد في قرية رأس التن في جبل لبنان، حاز شهادة دكتوراه في علم اللغات السامية من جامعة شيكاغو، ثم درّس تلك اللغات في الجامعة الأمريكية واللبنانية في بيروت، عزيزة فوال بابتي، موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، (د ط)، 1971م، ص263

[2] - ينظر أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، ط1، 1989م، ص97، 98.

[3] - نصيرة زيتوني، واقع اللغة العربية في الجزائر، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مج 27، ع12، 2013م، ص2.

1/4 - الصراع بين العربية الفصحى والعامية:

إن العلاقة بين المستوى الفصيح والعامي هي علاقة طبيعية تعرفها معظم لغات العالم، والعربية ليست بمنأى عن هذه العلاقة، بل إن العامية كانت إحدى مراحل تاريخها عبارة عن لغة فصحى تطورت نتيجة لعوامل مختلفة، فالعامية ليست جديدة عن العربية الفصحى. ([1])

فاضطلعت العربية الفصحى بدور اللغة الرسمية والأدبية في حين كانت العامية لغة الحياة اليومية، فنشأت هذه الثنائية اللغوية في عصر ما قبل الإسلام بين اللغة الأدبية ولهجات القبائل، ولم يكن هناك فارق كبير بين هذين المستويين التعبيريين، لأن اللهجات ليست لغات مستقلة، وإنّما هي اختلافات صوتية وصرفية تتعلق بظواهر الإمالة، والفتح، والإدغام، والوقف، والإعلال...إلخ. ([2])

ويؤكد " صالح بلعيد " التقاربَ الكبيرَ بين المستوى الفصيح والعامي وضرورة إزالة الفجوات بينهما؛ لأنّ « اللهجات ما هي إلا المستوى المتدني من الفصيح تعمل الكثير من الأمم على التقارب بين المستويين ». ([3])

فالمجتمع الجزائري يتسم بهذه الظاهرة؛ أي : يستعمل مستوى راقيا في المجال الفكري والأدبي(الفصحى)، ومستوى آخر يستعمل على نطاق المحيط العائلي والاجتماعي (العامية). هذان المستويان العامي والفصيح هما طبيعيان جدّا ، ووُجدا بالفعل في استعمال الفصحاء السليقيين؛ لأن العربية الفصحى كما دّونها اللغويون العرب كانت تؤدى بمستويين من التعبير الفصيحين: المستوى التعبيري الإجمالي أو الترتيلي الذي تتطلبه حرمة المقام ومستوى التعبير الاسترسالي الذي يخضع لنواميس

---

[1] - عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، طرابلس، ط1، 2013م، ص35.

[2] - ينظر سمر روحي الفيصل، المشكلة اللغوية العربية، لبنان، ط1، 1992م، ص24.

[3] - صالح بلعيد، يزعم بالحاكم ما لا يزعم بالعالم، دار هومة، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص56.

العفوية، ويؤدي في المواقف المأنوسة والحاجات العادية. ([1])

وهذا ما أكدّه " عبد الرحمن الحاج صالح" ([2]) – رحمه الله - : « أن كلا المستويين كانا فصيحًا مَرْضِيًا عنه؛ إذ لم يكن إلاّ وجهًا في أداءِ العربية لا يختلف أحدهما عن الآخر من حيث البنية النحوية والصرفية؛ خلافًا لما نحن عليه اليوم؛ إذ قد زاغت لغة التخاطب العفوي عن كلا الوجهين الإجمالي والاسترسالي الفصيحين بخروجها عن أصول العربية الإعرابية والتصريفية والتركيبية في أغلب أحوالها ». ([3])

لقد اتفق معظم الباحثين على أن المستوى العامي ما هو إلاّ انحراف (صوتي، أو صرفي، أو نحوي) عن المستوى الفصيح، ولكن هذا الانحراف والاختلاف لا يشكل عائقًا أمام العملية التواصلية بين متكلمي الفصحى واللهجات المحلية. ([4])

إذن، فاللهجات تختلف عموما عن اللغة الفصحى على المستويات اللغوية المختلفة، والأمر نفسه ينطبق على اللهجة الجزائرية فهي عبارة عن فصحى محرفة حيث قال " عبد المالك مرتاض" ([5]) : « إنّ معظم الألفاظ العامية الجزائرية فصيحةٌ

---

[1]- كريمة أوشيش، أثر الثنائية اللغوية (العامية- الفصحى) في استعمال التراكيب حسب التحريات التي أجريت في الطور الثالث من التعليم الأساسي، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، مج8،ع3، 2003م، ص97.

[2] - ولد بمدينة وهران سنة 1927م، درس في مصر وفي بوردو وباريس وتحصل على التبريز من باريس ودكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة باريس – السوربون- كان أستاذًا بجامعة الرباط سنة 1961م إلى سنة 1962م وبجامعة الجزائر بعد ذلك، وصار مديرًا لمعهد العلوم اللسانية بالجزائر، ثم مديرًا لمركز البحوث العلمية لترقية اللغة العربية، وعيّنه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة رئيسًا للمجمع الجزائري للغة العربية سنة 2000م، وهو عضو في المجامع الآتية: دمشق وبغداد وعمان والقاهرة. ينظر مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج1، ص688.

[3]- كريمة أوشيش، أثر الثنائية اللغوية (العامية- الفصحى) في استعمال التراكيب حسب التحريات التي أجريت في الطور الثالث من التعليم الأساسي ، ص97- 98.

[4]- ينظر عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، دار العرب للنشر والتوزيع، (د ت)، (د ط)، ص1.

[5] - أستاذ جامعي وأديب جزائري ولد في10 يناير 1935م في تلمسان، تحصل عام 1970م على شهادة دكتوراه الطور الثالث في الآداب من جامعة الجزائر، عين مدرسًا للأدب العربي في جامعة وهران 1970م، ⇇

إنّما أفسدتها العامة بألسنتها» ([1])، وهذا ما أشار إليه " عبد الجليل مرتاض" ([2]) في قوله: « وبالنسبة للغتنا الجزائرية المتداولة شعبيًا، وبصرف النظر عن تعدد مستوياتها تبعًا لتعدد مستويات المتكلمين بها، حسب مراكزهم وثقافتهم ومهنهم، فإنّها ليست فقط قريبة من الفصحى، بل هي كنز وذخيرة لها، وحسب تقديرنا أن الكم الفصيح فيها لا يقل عن 90٪، ما هو نقيّ ونظيف فصاحةً أكثر نسبة مما هو مشوه، والنقاوة نجدها في البنيات الإفرادية للكلمات، وأما التشوه فيلاحظ في اللواحق والسوابق والقواعد النحوية والتحقيق الصوتي، وهي ترجع لأسباب لا يجهلها علماء اللسان العام ». ([3])

إن ما يميّز العامية الجزائرية هو كثرة اللهجات المنتشرة في التراب الجزائري، وهذه اللهجات موجودة كلّها في اللهجات العربية القديمة، وأن الفروق بينها وخصوصياتها المميزة لا تدرك إلاّ بإعمال الفكر والرجوع المستمر إلى المعاجم العربية وإلى الدراسات المتخصّصة.

⇉ ورئيس دائرة اللغة العربية وآدابها 1971م، ومدير معهد اللغة العربية 1974م، نائب مدير الجامعة (1980م-1983م)، تحصل عام 1983م على شهادة الدكتوراه الدولة في الأدب في جامعة السربون، مدير الثقافة والإعلام لولاية وهران (1938م-1986)، رئيس المجلس العلمي بمعهد اللغة العربية وآدابها (1986-1998)، عضو مراسل في مجمع اللغة العربية بدمشق2002. ينظر محمد هواري، أعلام الأدب العربي المعاصر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، 1971م، ص227-228.

[1]- عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، SNED، الجزائر، 1981م، ص6.

[2]- باحث وأستاذ لغوي جزائري بجامعة تلمسان، من مواليد 1942 بمسيردة تلمسان، تحصل على دبلوم المنهجية في اللغويات (جامعة الجزائر 1975)، ودبلوم الدراسات المعمقة في فقه اللغة (جامعة الجزائر 1977)، وكذلك شهادة الماجستير في فقه اللغة (جامعة الجزائر ديسمبر 1982)، ودكتوراه دولة في اللسانيات (جامعة تلمسان 1994). له مجموعة من النشاطات العلمية الأخرى، كمدير لمخبر التحليلية الإحصائية في العلوم الإنسانية منذ سنة2000م إلى الآن ، ومدير مجلة " المصطلح" التي صدر العدد الأول منها في مارس 2002، كما أنه عضو في هيئة التحرير " لمجلة اللغة العربية " التي يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية منذ 1999 إلى الآن، وعضو كذلك في هيئة تحرير مجلة " المجمع الجزائري للغة العربية. ينظر مانت بولغبتي، جهود عبد الجليل مرتاض في مجال علم اللهجات العام – دراسة وصفية -، جامعة أدرار، كلية الآداب واللغات، مذكرة ماجستير، 2013م/2014م، ص 2 وما بعدها.

[3]- عبد الجليل مرتاض، تجارب عربية في تفصيح العامية، مجلة اللغة العربية المجلس الأعلى للغة العربية، ع10، 2004م، ص 34.

ومن الأمثلة التي يمكن ذكرها ألفاظ موروثة عن الفصيح القديم باقية على فصاحتها دون تغيرات تذكر في اللفظ والدلالة نحو:

- "زَيَّرْ" بمعنى: شدَّ الحبل جيدًا. " لَحَسَ القصعة ": إذا أتى على ما في جوانبها من بقايا الطعام، وهي عربية فصيحة. ([1]) خاصةً مناطق الجنوب الشرقي مثل: الوادي، وبسكرة وغيرها.

- " كَمْشَة ": من كمش الشيء كمشة معناها: إذا أخذ منه بقدر ما يملأ يده.

- " سَرَط الماكلة " : بمعنى ابتلعه، من استرط الشيء أيّ ابتلعه. مثل منطقة الوادي.

- " زعَق " : صاح.

- " فحج " : من تفحج الرجل فرق بين رجليه (كلمة كالعامية) بمعنى تدانت صدور قدميه وتباعدت عقباه، مثل: مناطق الجنزب الشرقي.

- " عَرَّم التراب " : بمعنى كوّمه، " العرام" : الكومة من شيء ما.

- " يخرط " : بمعنى يكذب، خرط خرطا الرجل أيّ كذب الخراط الكذاب.

- " قاسح القلب" : بمعنى غليظ القلب أو صلب القلب، من قسح قساحة وقسوحة: صلب.

- " شْرِفْ" : بمعنى كبير في السن والفصيح، شَرُف: ومنها شروف الناقة، أيّ مسنه هرمه. ([2])

بالإضافة إلى وجود ألفاظ فصيحة لكن طرأ عليها في الاستعمال العامي

---

[1]- أحلام قرقور، أثر السياسة اللغوية في ممارسة اللغة العربية جهود المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر أنموذجا، ص86.

[2]- مليكة النوي، تأملات ابستمولوجية في اللغة الجامعة واللغات الوطنية، التعدد اللساني واللغة الجامعة، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ج2، 2014م، ص 151- 152- 153.

الجزائري تغيرات في الصيغ اللفظية دون المساس بالمعنى نحو: (قْليلْ، مْليحْ، بْعيدْ) بتسكين الحرف الأول ([1])، ومن جهة أخرى ألفاظ طرأ عليها تغير دلالي نحو: القازوز ويطلق على مشروب غازي معروف يحفظ في زجاجات، وأصله في الفصحى القازوزة، قال أبو نصر الجوهري في " الصحاح " : « والقازوزة : مَشْربة، وهي قَدَح » ([2])، وعند الفيومي في معجمه " المصباح المنير" : « والقَازُوزَةُ: إِنَاءٌ يُشْرَبُ فِيهِ الخَمْرُ ». ([3])

فاللغة العربية الفصحى تعيش اليوم صراعًا مع العامية وتخوض حرب البقاء المشروع، ولاسيما عندما يتشبع الناس بالثقافة العامية؛ يعيشونها، ويعجبون بها، فهي طاغية على اللسان العربي الفصيح، والتفكير، والثقافة الموروثة المكتسبة، رغم كثرة المدارس والجامعات ووفرة خريجيها والمتحدثين بها؛ الخاصة قبل العامة، والمتعلمون قبل غيرهم.

بل إن القاعدة العريضة من الناس لا تجد حرجًا من الحديث بالعامية بكل المناسبات، حتى في قاعات الدرس، وأصبح الأمر اليوم شبه مقبول عندما يتحدث الفرد بالعامية، فيخطب الخطيب بها، أو يدرس المدرس بها؛ ذلك أن بعض رجال التعليم يمارسون وظيفتهم بها في مختلف الأطوار، وتكاد الظاهرة تكون عادية حتى في المواد العلمية؛ فيكفي أن يمر المرء من جانب قاعات مدرسي الفيزياء، والرياضيات؛ ليكتشف أن العامية هي لغة التدريس في بلادنا.

أما الخطر الأعمق الذي يلف الواقع اللغوي الجزائري هو الدعوات لتبني العاميات، والتخلي عن اللغة العربية الفصحى، وهذه الدعوات ما تنفك تقضي على ملامح هويتنا، وهذه الأصوات التي تعالت بالهجوم على الفصحى والترويج للعامية

---

[1]- ينظر أحلام قرقور، أثر السياسة اللغوية في ممارسة اللغة العربية، ص88.

[2]- أبو نصر الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، (د ط)، 1999م، ص43.

[3]- أحمد بن محمد بن علي المُقْري الفيّومي، المصباح المنير في غريب الكبير للرافعي، تحقيق عبد العظيم الشناوى، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د ت)، ص502.

بحجة أن اللغة العربية عسيرة معقدة في قواعدها، وضوابطها كثيرة مشتَّة، يتعذر استيعابها والانقياد لها في الحياة اللغوية؛ حيث الإبداع والانطلاق في التعبير علمًا وأدبًا وثقافةً ([1])، ويرجع علماء اللغة انتشار استعمال العامية إلى العوامل التالية نذكر منها:

1- سهولة العامية لخلوها من الإعراب:

يقول " عبد الله نديم" ([2]) واصفًا العامية: « ليست منمقة بمجاز واستعارات ولا مزخرفة بتورية واستخدام، ولا مفتخرة برقة قلم محرّرها، وفخامة لفظه وبلاغة عباراته... ولكنها أحاديث تعودنا عليها ولغة ألفنا المسامرة بها، ولا تلجئك إلى قاموس الفيروز آبادي، ولا تلزمك مراجعة التاريخ ولا نظر الجغرافيا، ولا تضطرك لترجمان يعبر لك عن موضوعها، ولا شيخ يفسر لك معانيها » ([3]) ، كما أنها لا تخضع لقواعد النحو، والصرف، والإملاء عند كتابتها ما يجعلها سهلة الاستعمال، بالإضافة إلى أن العامية هبة لسانية طبيعية مجانية، وتوظيفها اليومي في شتى المجالات والتعاملات توظيف يفوق توظيف الفصحى بشيء كثير، ودون عناء ولا بذل دينار واحد من أجلها، خلافًا لفصحانا التي توفر لها الدولة إمكانيات مادية وبشرية هائلة. ([4])

---

[1]- فخر الدين قباوة، المهارات اللغوية وعروبة اللسان، بحوث ودراسات في علوم اللغة والأدب، دار الفكر، دمشق، ط1، 1999م، ص16.

[2]- ولد الثائر والكاتب والصحفي في مدينة الإسكندرية سنة 1261هـ/1845م، حفظ القرآن الكريم، وشبّ ذكيًا التحق بمسجد الأنوار بالمدينة ليتعلم فقه الشافعية والنحو وغيرها، لكنه تركها لعقم مناهجها، وتقليديتها التي لم تستهو خياله وذكاءه، فاتجه صوب ميدان الأدب، اشتغل بالصحافة، أشرف على افتتاح الجمعية الخيرية الإسلامية في شهر أبريل 1879م، وجعل هدفها فتح المدارس الأهلية لجميع أبناء المصريين واهتم بالأنشطة المدرسية، ينظر محمد شعبان أيوب، عبد النديم.. خطيب الثورة العربية الذي جنى عليه قلمه ...،
https://midan.aljazeera.net/intellect/history/2019/3/9

[3]- عبد الجليل مرتاض، تجارب عربية في تفصيح العامية، ص64.

[4]- المرجع نفسه، ص61.

2- العامل التاريخي:

يتمثل في سياسة المستعمر الفرنسي الذي عمل بمختلف الوسائل على نشر الفرنسية، والقضاء على العربية الفصحى؛ فسعوا إلى فرنسة الجزائر لغويًا، بإحلال الفرنسية محل العربية مما أدى إلى انتشار العامية.

ومن الأجانب الذين دعوا إلى ترك الفصحى، وتبني العامية التي يفهمها الشعب كلّه، الألماني " ولهام سبيتا " (Wilhelm spitta)؛ الذي كان يشغل مديراً لدار الكتب المصرية مؤلفًا كتابه " قواعد العربية العامية في مصر"، مشبهًا العربية الفصحى باللاتينية، متنبئًا بالموت والفناء لها، متهمًا إياها بالصعوبة والجمود، وشتى الاتهامات الهشة الأخرى، التي تدحضها وقائع تاريخية، وحضارية، ولسانية، دحضًا لا يبقي مجالاً للنقاش.

وكذلك الإنجليزي " وليم ولكوكس" الذي حذا حذو الألماني "سبيتا "، حيث دعا الناس إلى نبذ الفصحى واعتناق العامية كأداة للكتابة والتأليف، ذاهبًا إلى أن عدم وجود قوة اختراع علمي لدى المصريين يرجع إلى تبني الناس لهذه الفصحى.

ومن العرب من ذهب مذهبًا أكثر غرابة وشراسة في الهجوم على الفصحى والازدراء بتراثها من هؤلاء" أمين شميل" ([1]) الذي سَخِر من العربية وقواعدها: « فكانت الوطنية قولهم ضرب زيدًا عمرًا، واشتعل الرأس شيبًا ». ([2])

بينما اقترح " سلامة موسى" منهجًا لتيسير الفصحى لا يقبله متكلم، لأنّه منهج يُكسر ما هو فصيح، بدل أنّ يُفصح عما هو عامي، ويُزيل ما هو كائن، وعوض أن يُبدع ويُيسر أو يُثري العربية بما تحتاجه فعلًا من تعابير جديدة، واصطلاحات علمية وتكنولوجية عصرية. ([3])

---

[1]- كاتب وباحث لبناني.

[2]- عبد الجليل مرتاض، تجارب عربية في تفصيح العامية، ص65.

[3]- المرجع نفسه، ص65.

إن الدعوة إلى العامية تحمل في ثناياها دعوة أخرى أشدَّ وأشنعَ، تتمثل في قطع الصلة بين مستقبلنا وماضينا، وحرمان أجيالنا القادمة الاستفادة من تراث أجدادهم، فالتحول إلى العامية خيار خطير يعصف بوحدة الأمة ويذهب بريحها وقوتها. ([1])

إن الذين يدعون إلى التخلي عن الفصحى والتحول إلى العامية يستندون في دعوتهم إلى تشبيه العربية باللاتينية، فقد فاتهم أن اللغة العربية موروث لساني بدوي، ولم يكن تكلمها حكرًا على طبقة اجتماعية راقية دون طبقات أدنى من ذلك، على عكس اللاتينية التي انتشرت شفهيًا، كان لا يتكلمها إلا الطبقات الارستقراطية ولا يحسنها إلا النخب الممتازة من القوم. ([2])

إن إحلال العامية محل الفصحى خيار مرفوض، وذلك للأسباب التالية:

1- " إن العامية ليست واحدة، إنّها عاميات متعددة، فأي عامية نريد ؟

2- إن الدعوة إلى العامية دعوة إلى التجزئة والتحلل، وهي فوق ذلك انفلات من الروابط الجامعة، ونفي للمشترك، وفي ذلك تهديد خطير لوحدة الأمة وتآلفها، وإيذان بذهاب ريحها واندثارها، ولعله من هذا الباب أهملت اللهجات العربية القديمة، ولم توثق منذ عصور الفصاحة، حتى لا تكون دافع للعصبية القبلية التي قد تودي بوحدة الأمة وقوتها.

3- إن الدعوة إلى العامية تأتي في سياق المدّ الغربي الأوروبي والأمريكي في وقت فقدت فيه الأمة العربية تماسكها ووحدتها، وطحنتها الصراعات المذهبية والإقليمية والسياسية، وخضعت لهيمنة استعمارية متعددة الأجناس والأغراض، وتحولت إلى دويلات متعددة الأغراض والمذاهب، تحكمها أنظمة ديكتاتورية تتبع لشرق أو غرب، ولا استقلالية لها أو سيادة أو رؤية.

---

[1]- عباس المصري، عماد أبو حسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، مجلة المجمع، ع8، 2014م، ص 62- 63.

[2]- عبد الجليل مرتاض، تجارب عربية في تفصيح العامية، ص62.

4- إنّ العامية على تعددها وتنوعها، غير قادرة على الوفاء بحاجات الأمة، فمهما بذلت من جهود لتقعيدها وتقنينها وتصوغيها وتسويقها، فإنها تظل بالرغم من ذلك كله عاجزةً عن الوفاء بحاجات التعبير، فهي لا تستطيع أن تمد الفرد بما يحتاجه من أساليب تعبيرية مناسبة لحواره أو كتابته أو تفكيره ولو تحقق لها بعض ذلك في مجال الحوار، فإنها تبقى عاجزة تمامًا في مجال الكتابة.

5- إنّ العامية – خلاف الفصحى- غير ثابتة على حال واحدة، فهي عرضة للتطور في أصواتها ومفرداتها ودلالاتها وقواعدها ". ([1])

إن إحلال العامية محل الفصحى أمر مرفوض، لكن تقريب العامية من الفصحى؛ بمعنى أن تتخلى العامية عن كثير من خصائصها لتقترب من الفصحى أمر مطلوب، وهو الأمر الذي ينبغي أن ينظر فيه بتأنٍ وعمق؛ كي يتسنى رفع مستوى العامية وتفصيحها.

4/2 - صراع الفصحى / الفرنسية:

يتميز الواقع اللغوي الجزائري في هذه الأيام بتراجع فظيع للغة العربية أمام زحف الفرنسية التي اجتاحت أكثر من ميدان وفي مقدمتها أغلب الأجهزة الإدارية على اختلافها وتنوعها ناهيك عن التعليم والإعلام والقطاع الاجتماعي والاقتصادي ([2])، وامتدت لجميع المناطق حيث يقول "عبد الرحمن الحاج صالح" – رحمه الله- : « لقد اعتبرت اللغة العربية لغة أجنبية في بلدها، وسط أهلها طيلة (132سنة)، فلم يكن هذا الاستعمار تدميرًا سياسيًا بإزالة سيادة الشعب الجزائري على أرضه ومصيره واختياراته بل بإزالة هويته وذلك بإفقاره وتجهيله... إلا أنّ ما تركه من أثر سيء من جراء الفرنسة من جهة ومن جهة أخرى التجهيل الكامل للشعب ما نزال نعانيه إلى الآن وهذا ما يفسر ما لقيته الجزائر من صعوبات لاسترجاع لغتها وإحلالها مكانتها الطبيعية التي

---

[1]- ينظر عباس المصري، عماد أبو حسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، ص 62-63-64-65.

[2]- عابد بوهادي، تحديات اللغة العربية في المجتمع الجزائري، مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة، مج16، ع1، 2014م، ص117.

أفقدها إياها الغُزاة، لأن اللغة الفرنسية كانت اللغة الرسمية الوحيدة في الإدارة والتعليم والتسيير الاقتصادي والسياسي، لا ينافسها في هذه أي لغة » ([1])، وبقي تأثيرها قويًا بعد الاستقلال، حيث تحتل مكانة مهمة مقارنة بغيرها مع اللغات الأجنبية، بل توظف على نطاق واسع في التعليم الجامعي بالشعب العلمية والتقنية، وفي وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة والمسموعة، ويستخدمها بعض فئات المجتمع للتواصل الشفهي ([2])، أما التحدث باللغة الفرنسية في مجتمعنا فمن سمات التقدم والتطور والتنوير والرّقي الحضاري، حيث تفشت هذه الذهنية، وأصبحت نمطا لطبقة اجتماعية متميزة، مما شجع على استعمال اللغة الفرنسية في كثير من الأوساط الاجتماعية، ناهيك عن الأوساط السياسية، ومرتادي الصالونات والفنادق الفاخرة؛ حيث يلتقي رجال الأعمال وكبار رجال السياسة. فهناك لا تسمع إلاّ حديثًا بلغة (فولتير) عنوان الأرستقراطية الجديدة. ولم يسلم النظام التربوي من هذه النكسة حيث صدر قرار يلزم التلاميذ والمعلمين بكتابة العمليات الحسابية في الرياضيات من اليسار إلى اليمين مع استعمال الرموز الفرنسية. وذلك بعد مضي أكثر من ثلاثة عقود من كتابتها باللغة العربية من اليمين إلى اليسار، وتعوُّد التلاميذ عليها. ([3])

وهذا ما جعلها تأثر على اللغة العربية وأساليبها، فلا جدال إذن في شيوع الصراع بين (العربية – الفرنسية). وإن لم تعترف بها الجهات الرسمية؛ لأن الوضع اللغوي الراهن يشير إلى ترسخ استعمال اللغة الفرنسية أكثر وبصورة دائمة. ([4])

إن استعمال المعجم الفرنسي في العامية الجزائرية بشكل يكاد يحول العامية الجزائرية إلى عامية فرنسية هو أمر يدعو إلى الحيرة والقلق، إن تحول المعجم العامي

---

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار موفم، الجزائر، ج1، (د ط)، 2012م، ص387.

[2]- باديس لهويمل ونور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، ص115.

[3]- عابد بوهادي، تحديات اللغة العربية في المجتمع الجزائري، ص150.

[4]- باديس لهويمل ونور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، ص115.

الجزائري إلى معجم فرنسي بحت لم تعرفه أية عامية في العالم.

Ampoule	أومبولة	Salon	الصالة
Télé	تيلي	Chambra	شومبرة
Poste	بوست	Douche	دوش
Veste	فيستة	Stylo	ستيلو
Pijma	بيجاما	Table	طابلة
w.c	فيسي	Tricot	تريكو
Ampoule	أومبولة	Salon	الصالة
Télé	تيلي	Chambra	شومبرة
Poste	بوست	Douche	دوش
Veste	فيستة	Stylo	ستيلو
Pijma	بيجاما	Table	طابلة
w.c	فيسي	Tricot	تريكو

وسيتضح ذلك في الأمثلة الآتية : روح (اذهب) إلى الكوزينة (Cuisine) وجيب (احضر) الصرفيتة (Serviette) والفرشيطة (Fourchette) وحل (افتح) الفريجيدار (Réfrigérateur) وجيب قرعة (زجاجة) ليموناد (Limonade) وطفي (أطفأ) لمبولة (Ampoule).

في هذه الفقرة نلاحظ جيدًا أن الأسماء كلها باللغة الفرنسية ماعدا الأفعال (روح، جيب، حل، طفي). ([1])

وتأمل جيدًا هذه الجملة : راجل (كرازاتو) (الماشينة) جاو (ليبومبيي) (راماصاوه) (مورسوات مورسوات).

- ومعنى رَاجْلْ : رَجُل.
- كرازاتو من فعل Ecraser ، أي دحسته.
- الماشينة La machine، ويقصد بها القطار.
- جاو بمعنى (جاؤوا).
- ليبومبي Les pompiers، أي رجال المطافئ.
- راماصاوه من فعل Ramasser ، أي حملوه.
- مورسوات جمع Morceau ، أي مجموعة من القطع.

إن حوالي 80٪ من هذه الجملة فرنسية، ومثلها كثير جدا. " فنحن لا نستطيع أن نعتبر هذه الجملة من العامية، بل هي جملة فرنسية خضعت للكنة جزائرية، والمشكلة هنا أن المتكلم يعتقد أنه يتكلم بالعامية الجزائرية، ونحن أسمينا هذا الاستعمال باللغة اللاوعية، لأن المتكلم بهذه العامية الهجينة لا يعي أنه يتكلم باللغة الفرنسية. بل يعتقد أنه يتكلم بعامية جزائرية عربية، وهذا هو الخطر الذي يحدق بالإنسان الجزائري وفكره وسلوكه إلى درجة أن أي جزائري يعرف بسهولة في أي بلد عربي، لأنه ببساطة يستعمل الفرنسية كثيرًا دون وعي منه. إن حالة (اللاوعي اللغوي) هذه شبيهة بالذي يتكلم أثناء نومه وكأنه في حلم عميق، أو الذي يتكلم في حالة هيجان، ثم إذا أخبر عمّا فعله أو قاله لا يكاد يصدق نفسه هذه الحالة يجدها الذي

[1]- نوار عبيدي، من اللاوعي إلى الوعي اللغوي دراسة في سبل التخلص من الآثار السلبية للازدواجية اللغوية في اللسان العامي الجزائري، (مداخلة ألقيت في الندوة الدولية الموسومة " التعدد اللساني واللغة الجامعة " المنعقدة أيام 10-11-12 أفريل 2012م بالجزائر)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ج2، 2014م، ص 166-167.

يتكلم بالعامية الهجينة التي أغلب ألفاظها فرنسية، فإذا قلت له أن ألفاظك كلّها فرنسية سيضحك، وكأنه يستيقظ من غفوة، ويعود إلى وعيه اللغوي ". ([1])

تمثل الازدواجية اللغوية (الفرنسية والعربية) أكثر مظاهر الصراع اللغوي، فاللغة الفرنسية لا يرتبط وجودها بأقلية عرقية، ومرجعية دينية أو اجتماعية، إنّما هي مرتبطة بالاستعمار الفرنسي، فالوضع اللغوي الراهن يشير إلى هيمنة اللغة الفرنسية أكثر بصورة دائمة، وصار الشارع إثرها ازدواجي اللغة؛ بدليل إشارات المرور ولافتات المحلات، والكتابات على المباني العامة، بالإضافة إلى استعمال المختصرات بالأجنبية للدلالة على اسم شركة، أو حزب، أو جمعية، فالعربية قد تحضر في العنوان الطويل مثلا، في كلمة، لكنها لا تستعمل المختصر في شكل حروف منفصلة أو مجموعة، فلا نقول عن جامعة الدول العربية (ج، د،ع) ثم ننطقها (جدع) لتصبح علما على جامعة الدول العربية أثناء النطق والكتابة، ولكن بعض الصحف في الجزائر تقول عن جبهة التحرير الوطني (ف،ل،ن) وهو مختصر الاسم بالفرنسية (FLN) ثم تعرفها وتجملها (الأفلان). ([2])

" من المعلوم أن تأثير اللسان الأجنبي في المجال الفكري لا يحتاج إلى توضيح، وإن كانت درجة التأثير مختلفة من بلد عربي إلى آخر. ففي هذا السياق، يذكر " مالك بن نبي" ([3]) – رحمه الله – نموذجين: النموذج المصري، والنموذج الجزائري فبينما يظهر هذا التأثير في مصر في المجال الجامعي (أي في النخبة)، ففي

---

[1]- المرجع السابق، ص168-169.

[2]- أبو القاسم سعد الله، خطر الدخيل على الفصحى والعامية معًا، المجلس الأعلى للغة العربية، ع04، 2001م، ص31- 32.

[3]- عالم جزائري وفيلسوف الحضارة، باحث في علم الاجتماع ومفكر إسلامي، ولد عام 1905م في مدينة قسنطينة، درس القضاء في المعهد الإسلامي المختلط، وبعد انتهاء دراسته الثانوية، سافر إلى باريس، درس هندسة الكهرباء في المعهد العالي للهندسة، ومنه تخرج سنة 1935م، ثم هاجر إلى القاهرة سنة 1956م، عاد إلى الجزائر الحرة سنة 1963م، حيث عُيّن مديرًا عامًا للتعليم العالي، واستقال من منصبه سنة 1967م، متفرغًا للمعركة الفكرية (كتابات وندوات)، إلى أن وافته المنية في الجزائر سنة 1973م. ينظر مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج1، ص436-437.

الجزائر نجد اللغة الفرنسية لا تقتصر على ميدان العمل الفكري فحسب، بل تصل إلى الحياة اليومية بكل حيثياتها...، مما جعل ازدواجية اللغة هنا ازدواجًا شعبيًا.

يرى " مالك بن نبي" - رحمه الله- أنّ ازدواج اللغة يمكنه أن يكون عامل تلاقح ثقافي، يبعث الحركة في العالم الثقافي بما يحمل من أفكار الثقافة لأخرى. وربما قام هذا الازدواج اللغوي ببعث حركة الجوانب الثقافية التي توقف فيها نبض الحياة الفكرية الفعالة.

أما في الجزائر فقد اتخذ الوضع صبغة فريدة، ولم يبعث هذا الازدواج الحركة والحياة، وإنما كان شبيهًا بالمُتفجر. فبالرغم من أنه لم يدمر كل شيء، إلا أنه أحدث شرخًا عميقًا فريدًا من نوعه، حيث ظهرت في المجتمع طائفتان في النخبة المثقفة قبل الاستقلال وامتدت بعده: نخبة تنطق باللسان العربي، وأخرى تنطق بالفرنسية، فلم تصبح في الجزائر نخبتان فحسب، وإنّما مجتمعان متراكبان ". ([1])

فالجزائر تعاني مخاطر لغوية، ووجود تباينات عميقة في المنطلقات الفكرية، وهو ما أثّر بشكل سلبي على حياة الفرد والمجتمع، بالإضافة إلى تنامي سيطرة اللغة الأجنبية (اللغة الفرنسية)، وترويج فكرة أهمية اللغة الأجنبية على حساب العربية، وبخاصة في السنوات الأولى من التعليم، حيث يقول "رمضان عبد التواب" ؛ متعجبًا من الوضع الذي صار عليه الفرد العربي: « لا تعجب حين ترى بعض المتعلمين، ينطق اللغة الأجنبية على وجهها الصحيح، حتى إذا رام الحديث بالعربية الفصحى تلعثم وارتبك، وأخطأ، ولحن، وحرّفها، وخلطها بالرديء من الأساليب العامية، كما يخلط عملا صالحًا بآخر سيئا ». ([2])

إنّ من أكبر مصائب الأمة أن تعزف عن لغتها وأن يكون تعليمها لغير لغتها، وتفكيرها بغير أدواتها، وقياس حاضرها بمعايير وضوابط حضارية غريبة عنها، هذه الحالة من التخاذل والتكاسل والتبعيّة، جعلت اللغة العربية اليوم تعاني معاناة حقيقية

---

[1]- ينظر عابد بوهادي، تحديات اللغة العربية في المجتمع، ص121-122.

[2]- رمضان عبد التواب، دراسات وتعليقات في اللغة، مكتب الخانجي، القاهرة، ط1، 1994م، ص237.

جراء نكسة فظيعة وتقويض مميت، تشكو وضعها المُزري، وتستغيث أهلها، وقد أصبح مساحة تراجعها تزداد مع الأيام شيئا فشيئا . ([1])

والمطلوب هنا إرادة جماهيرية نابعة من وعي قومي عقائدي انتمائي تجاه اللغة العربية؛ بصفتها المقوّم الرئيس للشخصية الثقافية العربية وعنصرًا مهمًا من عناصر وجودها وكرامتها.

وعليه فإننا ننتظر من المعربين من أبناء الأمة العربية عامة والجزائرية خاصة، ألاّ يقفوا موقف المتفرج بل عليهم أن يفطنوا للمؤامرة التي تُحاك ضد اللغة العربية، وعلى الهيئات الرسمية المحسوبة على اللسان العربي وفي مقدمتها المجلس الأعلى للغة العربية أن يُبادر - وبكل فعالية- إلى اتخاذ الإجراءات العملية الحقيقية الكفيلة باسترجاع العربية منزلتها في بلادنا وبين أهلها. ([2])

5- التعدد اللغوي، أسبابه وانعكاساته:

5/1 - أسباب التعدد اللغوي:

إن التعدد اللغوي سمة واضحة المعالم في المجتمع الجزائري الذي يعرف لغات ولهجات متعددة. ويمكن إرجاع أسباب التعدد في أي مجتمع إلى ما يلي:

1- العامل الاستعماري:

فالمستعمر يفرض سياسة الوحدة اللغوية بجعل جميع السكان يتداولون لغته بالقوة، ومع مرور الوقت ينساق المُسْتعْمَر لذلك فيتخذ من لغة المستعمر لغة له، فكما تحكم في أرضه تحكم في لغته ، كرأي" ابن خلدون" : « المغلوب مولع بلغة الغالب» ([3])؛ وهذا ما فعله المستعمر الفرنسي في الشعوب المغلوبة، في إفريقيا وأمريكا

---

[1]- عابد بوهادي، تحديات اللغة العربية في المجتمع، ص154.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص 165.

[3]- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، اعتنى به مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة للناشرين، بيروت، ط1، 2007م، ص156.

اللاتينية، وآسيا. فألسنة المستعمر مازالت متغلغلة حتى الآن في الدول التي عانت منه، وشكلت رواسب فكرية، وثقافية عميقة شديدة الصلة بها، وصار من الصعب محوها أو تجاوزها ([1])، وفي الجزائر بالذات عمد المستعمر الفرنسي إلى طمس معالم اللغة العربية بكل ما أوتي من قوة، بغية ترسيخ لغته مما أدّى إلى بروز ازدواجية لغوية (عربية فرنسية) بقيت قائمة إلى اليوم.

2- العامل الاقتصادي:

أسهم هذا العامل في نشوء التعدد اللغوي وتنميته، وذلك من خلال التبادلات التجارية والصناعات المشتركة بين الأجانب، يقول" لويس جان كالفي" : « تستدعي حركات التصنيع في كثير من البلدان استعمال عمال ذوي جنسيات مختلفة تفرض لغتها بطريقة غير مباشرة أثناء المعاملة، بالإضافة إلى التجارة بين الدول فهذه الهجرة والرحلات تلعب دورًا بارزًا في تنامي هذا الوضع اللغوي (التعدد اللغوي)، حيث تحفل البلدان بأقليات وطوائف أجنبية حاملة لثقافات متعددة ولغات متباينة ». ([2])

3- الهجرة :

ولقد لعب تدفّق السكان حول العالم - نتيجة الرحلات والهجرات بين البلدان لعوامل مختلفة، كطلب العلم والهروب من الاضطهاد وغيرها - دورًا بارزًا في تنامي التعدد اللغوي، حيث تحفل البلدان المستقلة بطوائف متعددة وأقليات أجنبية، تعيش فيها جنبًا إلى جنب مع شعوبها، وتحمل معها ثقافاتها المتعددة، ولغاتها المتباينة، مثلما وقع في أمريكا وكندا وأستراليا وفرنسا، ومناطق الخليج العربي.

---

[1]- ميمون جاهد، العلاقة بين اللسان الرسمي والهوية في المجتمعات المتعددة الألسن، (مداخلة ألقيت في الندوة الدولية الموسومة " التعدد اللساني واللغة الجامعة " المنعقدة أيام 10-11-12 أفريل 2012م بالجزائر)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربي، الجزائر، ج2، 2014م، ص402.

[2]- لويس جان كالفي، علم الاجتماع، ترجمة: محمد تحياتن، دار القصبة للنشر، (د ط)، 2006م، ص27.

فالهجرة الجماعية سواء كانت لأسباب ثقافيه، أو سياسية، أو اقتصادية، أو دينية؛ هروبًا من الاضطهاد السياسي، أو العرقي، أو الديني، وحتى هروبًا من الفقر والأمراض بحثًا عن السلامة والأمن، كلها تؤدي لاحتكاك قوي بين اللغات، ينعكس في شكل ازدواجية وثنائية داخل المجتمعات. ([1])

4- العامل الاجتماعي:

لعب دورًا في ظهور التعدد اللغوي حيث نجد مثلا تزاوج أصحاب جنسيات مختلفة تكون نتيجته جيلا من الأطفال مزدوجي اللغة، بحيث يحمل الأبناء لغة الأم والأب معًا، بإصرار كل طرف على لغته، وحتى التزاوج بين أفراد المجتمع الواحد لكن من منطقتين مختلفتين، مثل زواج أفراد من جيجل وآخرين من تبسة قد يؤدي إلى بروز ثنائية لغوية.

5- العامل النفسي :

يظهر اليوم بوضوح ويتمثل في فقدان الثقة في اللغة العربية الفصحى، فبعض الأفراد من العرب ضعيفي الشخصية من المتسلوبين فكريًا يشعرون بالانهزامية عند استخدامهم للغة العربية، جرّاء الصيحات العالية هنا وهناك، زاعمين أن اللغة العربية الفصحى ليست لغة علم وتطور وحضارة، بل هي لغة للدراسة وفقط، فبعض الطلبة يشعرون بالاعتزاز عند استخدامهم الألفاظ الأجنبية؛ لأنّها لغة الغرب القوّي والمتحضر والمتفوّق، ونجد بعض الذين يدرسون اللغة العربية يشعرون بالإحباط.

يقول "عبد الله شريط" : « بينما كنا في ظل الاحتلال نتكلم العربية في بيوتنا وفي حياتنا اليومية، والفرنسية في الإدارة والحياة العامة؛ لوجود الفرنسية كلغة احتلال يسيّرنا بها الفرنسيون، لكن حصرنا اليوم على أنّ هذه الوضعية لم تتغير، بدلا من أن

[1]- ينظر باديس لهويمل ونور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، ص111- 112.

يكون الفرنسيون هم الذين يفرضون علينا لغتهم أصبحنا نحن الذين نفرضها على أنفسنا وعلى أطفالنا ». ([1])

ولعل ضعف الدول العربية هو ما ولّد في نفوس بعض أهلها الشعور بالتخلف عند الحديث باللغة الفصحى، بالإضافة إلى أسباب أخرى منها:

1- أسباب تتعلق بالإعلام المرئي والمسموع والمكتوب، وما يلاحظ فيه من خروج في كثير من الأحيان عن اللغة الفصحى إلى لغات أجنبية وعامية في محاولة لترويج إعلان أفضل يجذب الانتباه.

2- والأمر نفسه ينطبق على المسرح في الجزائر، فتجارب "عبد القادر علولة" و"سليمان بن عيسى" برهان على حيوية الإنتاج الفني المصوغ بالعربية الدارجة.

3- كما أن سياسة التعريب التي لم تكتمل في التعليم الجامعي حيث « أن الكثير من التخصصات تدرس باللغة الفرنسية، لاسيما التخصصات العلمية؛ مما يجبر الطالب على الازدواجية اللغوية، وذلك في استعمال المصطلحات بلفظها الأجنبي، بالإضافة إلى المصطلحات التي لا مقابل لها؛ مما يفرض عليه استخدام المصطلح دون محاولة تعريبه ». ([2])

5/2 - انعكاسات التعدد اللغوي:

صحيح أنه لا يخلو أيّ مجتمع من أحد أشكال التعدد اللغوي، فحتى المجتمعات التي تظهر أحادية اللغة بقوة القانون، نجدها لا تنفك من الوقوع بأحد مظاهر التعدد اللغوي، الذي ينتشر اليوم على نطاق واسع، ويكون له أثر بارز فيها، هذا الأثر قد يكون إيجابيًا فيعود بالفائدة على الدولة التي خططت له، وقد يكون وبالاً عليها إن لم تحسن التعامل معه، كما هو الحال في بعض بلداننا العربية. ([3])

---

[1]- عبد الله شريط، نظرية حول سياسة التعليم والتعريب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ط)، 1998م، ص12.

[2]- المرجع نفسه، ص113.

[3]- باديس لهويمل ونور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، ص116.

1- انعكاساته الايجابية:

يمكن للتعدد اللغوي أن يكون إيجابيًا داخل المجتمع، فيؤدي إلى التفاهم بين المجموعات ومعرفة متزايدة بعضها بعض، يقول الباحث "أوفيليا غارسيا" (Ofelia Garcia): « التربية الثنائية اللغة والمتعددة اللغة هي في الحقيقة تربية صحيحة متعددة الثقافة، تتجاوز التعبير عن الأحاسيس الإيجابية لتمنح الناس وسيلة حالية وهي الثنائية اللغوية لخلق معرفة وتفاهم كبيرين » . ([1])

كما أنه يسهم في تنمية الرصيد العلمي المعرفي للفرد من خلال اطلاعه على ثقافة الآخر وتجاربه العلمية، كما يمكن أن يكون ظاهرة مفيدة في الدول إذا اتخذ مسلكًا للتطعيم وانفتاح الثقافة الوطنية على الثقافات الأجنبية؛ لتوسيع دائرة التفكير اللغوي مما تخدم اللغة الوطنية، وقد مورس هذا النموذج في المجتمع الإسلامي في أزهى عصور الحضارة الإسلامية، ولم تشتكِ ضيقًا ولا تشويشًا ولا عجزًا ولا عزلةً، بل ظلت تلك اللغات خادمة للغة العربية معلنةً انقيادها على طوعية. ([2])

2- انعكاساته السلبية:

كما قد تكون هذه الظاهرة مرضية حينما تستخدم مطيّة لتحقيق أغراض سياسية اقتصادية تضر باللغة الفصحى، مثلما كانت تفعل السياسة الاستعمارية في الجزائر، ولا تزال، ولكن بطرق أخرى، وعليه فالتعددية اللغوية « إن برزت بصورة طبيعية نابعة من متطلبات المجتمع المتطلع إلى المعرفة الإنسانية فهي ظاهرة صحية، وأما إن سلك التعدد اللغوي مسلكًا إيديولوجيًا سياسيًا تحت أقنعة مختلفة ظاهرها الرحمة، وباطنها من قبلها العذاب فذلك هو المسخ الثقافي والحضاري والاستعمار في شكله الجديد». ([3])

---

[1]- المرجع السابق، ص116.

[2]- ينظر عمر ديدوح، الصراع اللغوي في الجزائر تأزم الهوية، مجلة المعرفة ، مقال من الانترنت ... (2009/11/16م)، http://www.almarefh.net

[3]- المرجع نفسه.

ومن أمثلة ذلك المجتمع الجزائري؛ فإن آثار التعدد اللغوي السلبية على المجتمع الجزائري وتعليمية لغته العربية، نجد الصراع اللغوي بين العربية وغيرها من اللغات، وما يُخلفه من نتائج، وكذا ضعف الاعتزاز باللغة العربية، والميل للتباهي باللغة الأجنبية؛ كلغة حضارة، وكذا تلاشي الهوية.

ممّا يجعل الفرد في عالمين متناقضين، فهو يستخدم اللغة العربية ولغة المستعمر في وقت واحد ولغات أخرى، وهذا ما يؤدي إلى هشاشة التواصل اللغوي، وهو نوع من الاستعمار الثقافي الذهني، ينتج لنا جيلًا لا يتقن أي لغة. ([1])

فالتعدد اللغوي يشكل عاملا بالغَ الخطورة على التعايش الذي ميز اللغة العربية في اختلاطها بالأمازيغية، فهذا التعدد نتج عنه تلوث في البيئة اللغوية الجزائرية عندما طغت فيها اللغة الأجنبية الدخيلة على اللغة المحلية المبوأة عبر الثقافة والمعرفة والسلوكيات اللغوية المحلية. ([2])

كما يترتب عنه الإصابة بالعسر اللغوي؛ حيث لا يتمكن الفرد من الاسترسال في الكلام، ويحصل له اضطراب وقطع للجمل، وانتقال من كلام إلى آخر قبل إتمام الأول، والمبالغة في الحشو، والتوقف المخل للكلام في انتظار المناسبة، الشيء الذي يمكن ملاحظته من خلال استجوابات صحفية، وحوارات في الأوساط الجامعية.

كما أن التعدد اللغوي بشكليه (الثنائية والازدواجية) يؤدي إلى لبس دلالي لدى المتعلمين نتيجة تداخل ألفاظ اللغات ومعانيها فيما بينها؛ لأن لكل كلمة بأي لغة خصوصية معينة تجعلها تحمل ثقافة محيطها، فإذا حدث أن انتقلت من لغة إلى أخرى قد تكتسي صبغة مغايرة ودلالة جديدة تختلف بها عن أصلها الأول، مما يجعل للفظ

---

[1]- سهام حساين، التعددية اللسانية وأثرها على المجتمع الجزائري، (مداخلة ألقيت في الندوة الدولية الموسومة " التعدد اللساني واللغة الجامعة " المنعقدة أيام 10-11-12 أفريل 2012م بالجزائر)، الجزائر، ج2، 2014م، ص 426.

[2]- جيلالي بن يشو، التعدد اللغوي في الجزائر مظاهره وانعكاساته، ص62.

الواحد أكثر من مسمى، فيسبب صعوبة في تحديد المعاني وضبط المصطلحات، ويؤدي إلى عسر لغوي، وخلط لدى المتعلمين. ([1])

إن العربية بالنسبة لنا لغة موحِّدة للأمة العربية، وهي لغة الدين وهي مقوِّم من مقوِّمات الشخصية العربية، بما تحمله من قِيَم روحية واجتماعية. ([2])

إن التعدد اللغوي في الجزائر ظاهرة بارزة ولا يمكن إنكار تواجدها، وهذه الظاهرة توجد في كثير من البلدان، إن لم نقل كلّها، فما علينا سوى ضبطه وتوجيهه وحسن استخدامه، فإن أحسنا استثماره يمكن الاستفادة منه باستغلال ما يوجد في تلك الأنظمة اللغوية من خصائص وأساليب ومميزات، وتوظيفها في تدريس اللغة المراد تعليمها بهدف التطور العلمي والحضاري؛ لكونه معطى حضاريا مهما للتقدم العلمي والتكنولوجي.

إنّ الوضع اللغوي وما يحمله من تعدد بما له وما عليه ليحمل الباحثين اللغويين على انتهاج أبحاث من شأنها أن توطّد للغة الوطنية الرسمية بحكم الدستور والشخصية الجزائرية بما لها من تميّز انتمائي وعقدي.

فهل كان البحث اللغوي في الجزائر محققًا لذلك، أو كان له أغراض أخرى واتجاهات متباينة، منذ 1962م إلى 2010م ؟ ...

---

[1]- باديس لهويمل ونور الهدى، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر، ص118.

[2]- المرجع نفسه، ص117.

الفصل الثالث

جهود المؤسسات العلمية والثقافية في الجزائر في ترقية اللغة العربية

تمهيد :

العناية باللغة العربية ينبغي أن لا تتوقف عند التنويه والتذكير بماضينا الحضاري، والجهود النابعة من اجتهادات الغيورين على العربية هنا وهناك، بل تتطلب تجميع الجهود كلها للارتقاء بها لسانا ومضامين؛ فكرية، وعلمية، وأدبية، في إطار مؤسساتي تمثله الهيئات العلمية المتنوعة؛ كالجامعات، ومراكز البحث المتخصصة، والمنظمات، والمجامع، والمجالس، التي لا يخلو منها وطن من الأوطان العربية.

ومع ظهور العلوم الجديدة المرتبطة باللغة العربية وظهور مصطلحات علمية متنوعة، صار من الضروري على علماء العربية دراسة هذه العلوم الحديثة المرتبطة باللغة وترجمتها، وهذا ما يسمح بتتبع حركة التعريب والترجمة لخدمة المصطلح العلمي وترقيته، وذلك بتطوير اللغة العربية وبعثها حضاريًا في الوطن العربي، وتوسيع استعمالها، ولتحقيق هذا كان لابّد من توحيد الجهود وتكثيفها من قِبل اللغويين خاصة، وهذا لا يتحقق إلاّ في إطار إنشاء مؤسسات وهيئات علمية ساهرة، مثل: المجامع العربية في كل من: القاهرة، والعراق، وسوريا، هذا على المستوى العربي، أما على المستوى الوطني فنجد: مركز ترقية اللغة العربية، والمجلس الأعلى للغة العربية، والمجمع الجزائري للغة العربية، والمخابر الجامعية، ومراكز الترجمة، ومراكز البحث، وغيرها...

1- مؤسسات الترجمة في الجزائر:

يمكن أن نصنف المؤسسات التي ترتبط بالترجمة عمومًا إلى ثلاثة أصناف رئيسة وفق طبيعة نشاطها الذي يتوزع بدوره على ثلاثة محاور:

- محور "التعليم والتكوين" الذي يتمثل في إعداد المترجمين، وتتمثل تلك المؤسسات إجمالا في أقسام الترجمة ومدارسها إن وجدت.

- والمحور الثاني "المعاهد اللغوية والمعجمية" التي تهتم بدراسة المصطلح على وجه الخصوص.

- أما الثالث "فيخص مؤسسات النشر" التي تتولى مهمة نشر الأعمال المترجمة تندرج ضمنها دور النشر بصفة خاصة.

ويمكن أن نضيف لهذه المؤسسات وحدات ومخابر البحث المنوطة بإنجاز بعض البحوث النظرية والتطبيقية، منها وحدة البحث في الترجمة التابعة لمركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية بوهران، مخبر جامعة الجزائر، مخبر تعليمية اللغات بوهران ومخبر قسنطينة، وهي بدورها متفاوتة من حيث فعاليتها ومردودها العلمي.

1/1- المدرسة العليا للترجمة في الجزائر :

بعدما استعادت الجزائر سيادتها الوطنية، بادرت اليونسكو إلى إنشاء المدرسة العليا للمترجمين والمترجمين الفوريين في الجزائر العاصمة نظيرة لمدرسة باريس في فرنسا، وذلك من أجل التكفل بمهمة التعريب. تقول " عائشة عيساني " :

« L'initiative est venue de l'UNESCO : créer une école supérieure d'interprètes et de traducteurs à l'image de l'école supérieure d'interprètes et de traducteurs de l'Université de paris. C'est ainsi qu'en 1963 à Alger est fondée l'école supérieure d'interprétariat » . ([1])

[1]- Aicha Aissani, L'enseignements de traduction en Algérie , Erudit journal des traducteurs , vol.45,N°3, 2000, p. 480-490. www.erudit.org .dernière consultation le 10/05/2017.

كانت الغاية الأساسية من قرار إنشاء هذه المدرسة سنة 1963 هي إعداد المترجمين الذين سيعملون على تعريب مختلف مرافق الدولة الإدارية والتربوية.

كانت المدرسة في بداية عهدها تعمل على تكوين مترجمين في ثلاثة تخصصات هي: عربية - فرنسية – إنجليزية ، عربية – فرنسية – إسبانية ، وعربية – فرنسية - ألمانية، وكان أيضا تخصص الترجمة الشفوية – الفورية.

لقد كانت المدرسة في بداية تأسيسها مؤسسة تعليمية شبه مستقلة، إلاّ أنها أُلحقت عام 1970م بمعهد اللغات الأجنبية في جامعة الجزائر.

1/2 - قسم الترجمة بجامعة الجزائر:

تمّ إلحاق المدرسة العليا للترجمة بمعهد اللغات الأجنبية بكلية العلوم الإنسانية بجامعة الجزائر سنة 1971م كدائرة فقط تابعة للمعهد في إطار إعادة هيكلتها، ثم أنشئ قسم الترجمة في سنة 1975م بعدما استقل عن معهد اللغات الأجنبية، وتمّ لاحقا تحويل هذا القسم إلى معهد متخصص في الترجمة والترجمة الفورية.

1/3 - معهد الترجمة والترجمة الفورية بجامعة الجزائر:

يعود إنشاء هذا المعهد إلى سنة 1985م بموجب القرار رقم 84-209 المؤرخ بـ 21 ذي القعدة 1404هـ، الموافق 08/18/ 1984م والمتعلق بتنظيم جامعة الجزائر وسيرها المعدل والمتمم ([1])، فقد أوكلت للمعهد مهمة التكوين في الترجمة على عدة مستويات، مستوى ليسانس مدة تكوينه أربع سنوات، ومستوى ماجستير يكوّن أساتذة مساعدين جامعيين في الترجمة. وبالموازاة مع وجود معهد الترجمة بالعاصمة، تمّ استحداث أقسام الترجمة على مستوى بعض الجامعات ضمن كليات الآداب واللغات قصد توسيع نطاق التكوين في هذا التخصص، ومن بين تلك الأقسام : قسم الترجمة

[1]- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، النشرة الرسمية للتعليم العالي والبحث العلمي، السداسي الثاني 2007م، مديرية الدراسات القانونية والأرشيف، ص32.

بجامعات تيزي وزو، عنابة، قسنطينة، تلمسان، ورقلة وغيرها من الجامعات، غير أنه تمّ تجميد ليسانس ترجمة خلال الموسم الجامعي 2008م/2009م بحجة عدم نجاعة المناهج المتّبعة وضرورة تغيير الرؤية الخاصة بتكوين المترجمين في الجزائر.

وانجرّ عن هذا القرار أن أصبحت الترجمة مجرد مقياس فقط يدرس ضمن برامج ليسانس اللغات الأجنبية السنة ثانية بحجم ساعي يقدر بثلاث ساعات أسبوعيًا، والسنة الثالثة بحجم ساعة ونصف أسبوعيًا.

1/4 - المعهد العالي العربي للترجمة:

تعود فكرة إنشائه إلى ثمانينيات القرن الماضي، لكن تجسيد هذه الفكرة لم يتم إلاّ بعد أكثر من عقدين من الزمن. وعن الأسباب الحقيقية التي تقف وراء إنشاء هذا المعهد يقول " شحاذة خوري" : « نظرا لمكانة اللغة العربية التي اعترفت هيئة الأمم المتحدة بعالميتها وذلك بإقرارها بالدور الذي تؤديه في صون الحضارة الإنسانية تمّ عدّها إيّاها لغة رسمية لديها ولدى وكالاتها المتخصصة إلى جانب لغات خمس أخرى، ونظرا للحاجة الماسة إلى مترجمين كتابيين وفوريين يعملون في المؤسسات والمنظمات التي تحتاج إلى ترجمة وثائقها ومطبوعاتها إلى العربية، في المؤتمرات والندوات واللقاءات الإقليمية والدولية بكفاية ومقدرة نشأ تفكير لدى جامعة الدول العربية لاستحداث معهد عربي عال ينهض خرّيجوه بأعباء الترجمة من العربية وإليها » . ([1])

غير أن المشروع لم يتجسد في آجاله المحددة لأسباب متعلقة بالتمويل ثم عادت الجامعة إلى بعث مشروع المعهد بالجزائر من جديد عام 2004م، حيث افتتحه السيد "عمرو موسى" ([2])، الأمين العام لجامعة الدول العربية آنذاك في شهر مارس

---

[1]- شحاذة خوري، دور جامعة الدول العربية ومؤسساتها وأجهزتها في ميدان الترجمة تخطيطا وإنتاجا، مجلة واتا، ع4، عن موقع المعهد : www.wata.cc، تصفح يوم 2017/03/12.

[2]- ولد عام 1936م، انتخب أمينًا عامًا لجامعة الدول العربية في مايو 2001م وحتى 2011م، وهو دبلوماسي ووزير خارجية سابق، كان سفيرًا لمصر في الهند عام 1983م، وكان مبعوث مصر لدى الأمم ⇇

2005م، كما يعمل المعهد على ترجمة مختلف أنواع الكتب والوثائق والنصوص الأدبية والمتخصصة، ففي إطار تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007م، قام المعهد بترجمة مالا يقل عن مائة كتاب إلى اللغة العربية. ([1])

2 - المؤسسات اللغوية والمعجمية والمصطلحية:

أنشأ هذا المركز سنة 1980م يقول " حنفي بن عيسى" ([2]) : « وها هي ذي بلادنا تضيف للترجمة والمصطلحات مؤسسة خاصة بها في عام 1980م » ([3])، لكن لم تلمس على أرض الواقع الوجود الفعلي لهذه المؤسسة المصطلحية، ولا أيّ من إنجازات هذا المركز" الذي أنشأته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عام 1980م، مع أنه جاء في نظام تأسيسه الذي يحدد وظائفه ومهامه التي منها: إنتاج قواميس ومعاجم مناسبة للفروع والاختصاصات وترجمة الكتب الوجيزة المنسوخة والدروس المقررة في البرامج الجامعية إلى اللغة العربية..." . ([4])

⇉ المتحدة ، عام 1990م، عُين وزيرًا للخارجية عام 1991م، وظل في منصبه حتى عام 2001م، وأثناء تلك الفترة كان موسى ينتقد السياسات الخارجية للولايات المتحدة وعلاقتها بإسرائيل. ينظر أحمد عبد التواب شرف الدين، الكاريكاتير السياسي محليًا وعالميًا اللغة والفكاهة والنظرية البراجماتية، مجموعة النيل العربية، القاهرة، ط1، 2018م، ص200.

[1] - أحمد روابة، المعهد العالي العربي للترجمة طموح بإعادة اللغة العربية إلى مكانتها العالمية، جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات عتيدة ، مقال في الانترنت. وينظر في موقع المعهد ww.isat.dz ، تصفح يوم 2017/03/15.

[2] - باحث مختص في علم النفس التربوي ومهتم بالترجمة تنظيرًا وتطبيقًا، ولد 1932م، خريج جامعة دمشق في التربية وعلم النفس سنة 1961م، وجامعة الجزائر، دكتوراه في الفلسفة وعلم النفس اللغوي وقضايا الاتصال سنة 1971م، اشتغل أستاذ بمعهد علم النفس بجامعة الجزائر. ينظر مجموعة من أساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ص736-737.

[3] - حنفي بن عيسى، الترجمة في سبيل تنمية البلاد، مجلة الثقافة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ع63، جويلية 1981، ص5.

[4] - حنفي بن عيسى، واقع الترجمة في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، (د ط)، 1985، ص49.

3- معهد العلوم اللسانية والصوتيات:

أنشأ المعهد سنة 1964م، وذلك بمرسوم وزاري رقم 30-66 الصادر في 1964/04/11م ([1])، والذي خلفه مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الذي أنشئ في شهر ديسمبر 1991م بالمرسوم التنفيذي رقم 447-91 ([2])، وأصبح مؤسسة عمومية ذات طابع علمي تكنولوجي في ديسمبر 2003م ([3])، وله صبغة قطاعية مشتركة. يخضع لأحكام المرسوم التنفيذي رقم 99-256 المؤرخ في 16 نوفمبر 1999م، ويتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، وهو تحت وصاية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. ([4])

وقد أوكل إليه إنجاز ما يلي: « أن يثير وينسق أبحاثا علمية في جميع الظواهر اللسانية في مختلف ميادينها؛ كالدراسات الوصفية، والصياغة الرياضية للغات، وإحصاء المفردات والتراكيب والصوتيات الآلية، وتجويد الصوت، وعلم الأمراض اللغوية، وعلم اللسان التربوي، وجغرافية اللغة، وغير ذلك ». ([5])

للمعهد أهداف تخص اللغة منها: جمع كل الأبحاث في مجال اللسانيات العامة والتطبيقية والصوتيات، إلى جانب تدريسها كمقرر للمتخصصين في اللغة، وغير ذلك من العلوم؛ كعلم الاجتماع، وعلم النفس، والترجمة، والسمعيات، والإلكترونيك، وتشجيع الأبحاث اللغوية التي تساهم في حل مشاكل اللغة العربية في داخل الجزائر وخارجها.

ومن بين الأعمال التي قام بها نذكر منها:

---

[1]- محمد يحياتن، دور معهد العلوم اللسانية في ترقية اللغة العربية (1964م/1986م)، مجلة اللغة العربية، ع13، 2005م، ص159.

[2]- ينظر الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، ع66، 2001م.

[3]- ينظر الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية،ع26، 2001م.

[4]- ينظر الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، ع66، 2001م.

[5]- محمد يحياتن، دور معهد العلوم اللسانية في ترقية اللغة العربية، ص160.

3/1 - الرصيد اللغوي المغاربي :

يعود اهتمام المسؤولين عن التربية في البلدان العربية بمفردات اللغة العربية، التي يتعلمها الطفل العربي أولاً، إلى اقتراح الأمانة العامة بجامعة الدول العربية لما أسمته بمشروع المفردات المدرسية، وذلك في مؤتمر التعريب المنعقد سنة 1961م، وكان يرمي إلى حصر الألفاظ التي يكثر تداولها بين تلاميذ المرحلة الأولى من الابتدائي. ولم يكن لهذا المشروع أيّ حظ من التنفيذ، حتى الإعداد له لم يتم إلاّ في اجتماع الجزائر لوزراء التربية للمغرب العربي في سنة 1967م. فقد اقترحت فيه طريقة كاملة في كيفية إنجازه، وحددت أهدافه بالدقة المطلوبة فاتضح لأول مرة ما يقصد من هذا المشروع، وكيف تكون طريقة إنجازه، واتفق على تسميته بمشروع الرصيد اللغوي الوظيفي ([1])؛ وهو عبارة عن قائمة من الألفاظ اللغوية العربية التي يحتاج إليها التلميذ المغاربي في الطور الأول من التعليم الابتدائي ليؤدي أغراضه التبليغية. وبعبارة أخرى هو: مجموعة من المفردات الوظيفية التي تساعد التلميذ على تبليغ ما يريد من أفكار وأحاسيس، وكذا التعبير عمّا جدّ من مفاهيم حضارية يعجز في أحيان كثيرة أن يَجِدَ الطفل لها مقابلا في العربية.

وكان همّ واضعي هذا الرصيد -أيضا- تقريب الفصحى من العامية، وذلك بتبني العديد من الألفاظ العامية التي لها أصل فصيح. ([2])

يستهدف هذا العمل ما يلي:

- توحيد اللغة في نواتها الأساسية.
- إعطاء فكرة عن بناء معجم مدرسي موحد.
- مدى استفادة المعلمين من مصطلحات مؤسساتنا العلمية.
- الوصول إلى إدراك عيب الكتب المدرسية من حيث المضمون وطرائق تبليغها.
- الحدّ من فوضى استخدام الترادف.

---

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، الرصيد اللغوي العربي وأهمية الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، مجلة الممارسات اللغوية، مج1، ع1، تيزي وزو، 2010م، ص9-10.

[2]- محمد يحياتن، دور معهد العلوم اللسانية في ترقية اللغة العربية ، ص161-162.

- احترام التدرج في استعمال الألفاظ.
- حذف الألفاظ غير الوظيفية.
- توظيف ظاهرة الاقتصاد في الخطاب وإصلاح لغة الاتصال. ([1])

وتقرر أن يبدأ في إنجاز المشروع على الفور، وشرع فيه ثلاثة بلدان: تونس والجزائر والمغرب، و أَوكل هؤلاءِ الوزراءُ مَهمّةَ إنجازه إلى ثلاث مؤسسات هي:

- معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط.
- قسم اللسانيات أو الألسنية لمركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، جامعة تونس.
- معهد العلوم اللسانية والصوتية، بجامعة الجزائر.

ولتحقيق هذا المشروع، عمدت المؤسسات المذكورة إلى منهجية عمل تمثّلت في:

- الوقوف على ما هو متداول في الكتب المدرسية المتعددة في التعليم بقصد حصر النقائص وسدّ الفراغات، لاسيما بالنسبة للمفاهيم الحديثة التي لا نجد لها ألفاظًا عربية تدل عليها.
- الوقوف على ما يدور على ألسنة الأطفال من كلام ومفردات، وكذلك الأمر بالنسبة لما يكتبون؛ للنظر فيما تمثلوه، وما ينبغي تزويدهم به؛ ليُثْرُوا زادهم اللغوي، كما أن هناك غاية أخرى هي السعي إلى توحيد الأرصدة اللغوية المستعملة في هذه الأقطار.

- بعد الفراغ من هذه الأعمال التي تكفل معهد العلوم اللسانية بتنسيقها وجرده تمّ استخلاص الرصيد اللغوي الوظيفي. ([2])

وانتهى العمل في 1972م وأقر وزراء الدول الثلاثة بعد إنجازه إدراجه في التعليم ابتداء من 1975م. ونشر الرصيد المغاربي في كل من البلدان الثلاثة (وقامت

---

[1]- صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، دار هومة، الجزائر، (د ط)، 2004م، ص150.

[2]- محمد يحياتن، دور معهد العلوم اللسانية في ترقية اللغة العربية، ص162.

بذلك وزارت التربية في كل منها). ([1])

3/2 - الرصيد اللغوي العربي:

ويمكن أن نعرف الرصيد اللغوي العربي: « بأنه مجموعة من المفردات والتراكيب العربية الفصيحة، أو الجارية على قياس كلام العرب، التي يحتاج إليها التلميذ في مرحلة التعليم الابتدائي، والثانوي حتى يتسنى له التعبير عن الأغراض والمعاني العادية؛ التي تجري على لسانه في التخاطب اليومي من ناحية، ومن ناحية أخرى التعبير عن المفاهيم الحضارية والعلمية الأساسية، التي يجب أن يتعلمها في هذه المرحلة من التعليم » . ([2])

وأبدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم رغبتها في أن توسع الاستفادة من الرصيد المغاربي إلى جميع البلدان العربية، فعرض مشروع بهذا الاسم على المجلس التنفيذي للمنظمة فوافق على تبنيه، وأقرّ الطريقة التي اقترحت له، فأنشأت المنظمة لجنة للإشراف على "مشروع الرصيد اللغوي العربي"، وتتكون من ممثل لكل بلد مشارك، ويشرف هذا الممثل على لجنة محلية، وهي التي كلّفت بإنجاز العمل في بلده، فعينت كل وزارة تربية في كل بلد مجموعة من الخبراء؛ للقيام بما قام به إخوانهم في المغرب العربي، واجتمعت لجنة الرصيد لأول مرة في يونيو 1976م بمقر معهد العلوم اللسانية والصوتية بالجزائر، وتبنت اللجنة في هذا الاجتماع وبعد المناقشة طريقة حصر المكتوب، ثم في1977م تبنت طريقة حصر المنطوق. ([3])

والجدير بالذكر أنه قد تمت بمعهد العلوم اللسانية والصوتية المعالجة الحاسوبية لكل هذه المعطيات. كما تمّ إقرار الرصيد اللغوي العربي في اجتماع علمي بتونس في

---

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، الرصيد اللغوي للطفل العربي وأهمية الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، ص10.

[2]- محمد يحياتن، دور معهد العلوم اللسانية في ترقية اللغة العربية، ص163.

[3]- عبد الرحمن الحاج صالح، الرصيد اللغوي للطفل العربي وأهمية الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، ص10.

سنة 1986م، حيث نظر الباحثون العرب في الحصيلة لفظًا لفظًا؛ وأقروا ما رأوه جديرًا أن يكون صلب هذا الرصيد. ([1])

وعند الوقوف على الرصيدين العربي والمغاربي نرى أنهما لا يشتملان " على أكثر مما يحتاج إليه الطفل في سن معينة، وفي مرحلة من مراحل تعلمه، لا يقل عن الحد الأدنى الذي يحتاج إليه التلميذ ولا يتجاوز الحد الأقصى الذي يكون ما بعده سببا لتضجر التلميذ..." . ([2])

ولذلك كان هدف هذين الرصيدين هو تفادي (التخمة اللغوية) التي تصيب المتعلم وتحد من قدرة استيعابه. والسؤال المطروح هنا: **ما مدى استفادة الكتب المدرسية من الرصيدين؟ وهل تم استثماره كما ينبغي ؟**

وبالرجوع إلى الواقع نجد أن الرصيد اللغوي العربي الذي " أوصى المؤتمر العام التاسع للمنظمة بما يلي: « دعوة أعضاء المجلس التنفيذي إلى متابعة الجهات المسؤولة في دولهم لتشكيل لجان لدراسة الرصيد اللغوي وتزويد المنظمة بملاحظاتها قبل يونيو /حزيران 1988 لأخذها في الاعتبار تمهيدًا للشروع في استعماله بدءًا من السنة الدراسية القادمة أيّ (1988م/1989م)» ([3])؛ لم تقم المنظومة التربوية بأي إصلاحات إلى سنة 2003م، وهذا ما يثبت عدم استغلال الرصيد اللغوي العربي، وعلى الرغم من هذه الإصلاحات التي قامت بها المنظومة التربوية في 2003م إلاّ أنها لم تستغل الرصيد في إصلاحاتها ودليل ذلك الدراسة التي قامت بها "حفيظة تازروتي" ([4])، بمقارنة بين الرصيد اللغوي ومحتوى كتاب القراءة العربية للسنة الأولى من التعليم الأساسي ومدى استفادته منه، وتوصلت إلى " أن كتاب القراءة العربية

---

[1]- محمد يحياتن، دور معهد العلوم اللسانية في ترقية اللغة العربية، ص164.

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح، الرصيد اللغوي الطفل العربي وأهمية الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، ص13.

[3]- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرصيد اللغوي العربي لتلاميذ الصفوف الستة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، إدارة التربية، تونس، 1989م، ص17.

[4]- أستاذة التعليم العالي بجامعة الجزائر 2.

للسنة الأولى من التعليم الأساسي، بمحتواه اللغوي الحالي لا يزال عاجزا عن تأدية وظائفه التربوية وعن الاستجابات لمتطلبات التبليغ باللغة العربية لدى تلاميذ هذا المستوى، فهو يعاني من فقر لغوي ومن ثغرات في مجالات المفاهيم، ونقص فادح في مفردات بعضها، وزيادة لا طائل منها في بعضها الآخر. ونتيجة لهذه العيوب، نؤكد ضرورة إعادة النظر في هذا الكتاب على أن نراعي في تأليفه النتائج التي توصل إليها الرصيد اللغوي العربي". ([1])

ومن هنا يمكن القول إنه قبل تأكيد النظر في تأليف الكتب المدرسية بما يراعي النتائج المتوصل إليها في الرصيد اللغوي العربي وعلى القائمين أو المشرفين على هذا الرصيد تجديد محتواه الذي يعتبر في الوقت الحالي قديما في ظل الحقبة الزمنية التي أنجز فيها، ومن ثم يتم استثماره كما ينبغي تأليف جميع الكتب في: القراءة والتاريخ والجغرافيا وغيرها، ولا يقتصر على كتاب القراءة فقط، كما يجب أيضا كما قال "الحاج صالح " – رحمه الله- : « أن تلعب وسائل الإعلام دورها الحاسم في ذيوع الرصيد باستعمالها الواسع له، وبعد كل سنة تقوم لجنة من المتخصصين بتقويم تجربة الرصيد وإثرائه من جديد وبكيفية دورية » ([2])، وأضف إلى كل ذلك ضرورة استثماره الفعلي، لكي لا يذهب في مهب الريح في ظل إصلاحات المنظومة التربوية.

3/3 - مجلة اللسانيات:

مجلة سداسية متخصصة في علم اللسان البشري، صدرت في جملة من الأعداد، هذه المجلة هي وسيلة جماعة الباحثين المشتغلين بالمعهد الجزائري للعلوم اللسانية والصوتية للتعبير عن آرائهم، والتعريف بأهم النتائج المتوصل إليها من خلال نشرها لتلك الأبحاث اللسانية، التي تُسهم في نشر وتقديم علوم اللغة. وقد أدار المجلة "عبد الرحمن الحاج صالح" - رحمه الله-. نشرت المجلة مقالات للعديد من الباحثين

[1]- حفيظة تازروتي، الرصيد اللغوي العربي والتأليف المدرسي، مجلة اللغة العربية، مج8، ع5، 2003/06/01م، ص274.

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح، الرصيد اللغوي للطفل العربي وأهمية الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، ص21.

العرب والأجانب، وقد خصصت المجلة جانبًا مهمًا للحديث عن المشاكل اللغوية، وتمَّ فيها وضع برنامج خصَّ « البحث عن الأرصدة اللغوية الأساسية ومضاعفة المردود التربوي بالنسبة للمناهج المستعملة في تعليم وإقامة الأطلس اللغوي الجزائري». ([1]) كما اهتموا بمجال الصوتيات وبالأبحاث المهتمة بالعلوم اللسانية العربية القديمة؛ حيث تتم دراستها ومعالجتها علاجًا علميًا دقيقًا.

صدرت المجلة في عددها الأول سنة 1971م، وتواصل إصدارها، ثم توقفت في بداية الثمانينيات؛ نظرا لإغلاق معهد العلوم اللسانية والصوتية دون أسباب واضحة، حيث دعا العديد من الباحثين إلى " إنشاء مركز وطني للبحوث العلمية " ليقوم مقام المعهد، وتم ذلك في نهاية سنة 1991م" ([2])، وبهذا عادت المجلة للصدور سنة 1997م، ثم توقفت لتصدر من جديد في سنة 2003م.

وتعتبر هذه المجلة المتنفس الوحيد تقريبًا لأعمال الباحثين في غياب التنسيق مع الوزارات المعنية، وبخاصة وزارة التربية والتعليم العالي.

4- المجمع الجزائري للغة العربية:

يعود مشروع المجمع في الواقع إلى مشروع ما اصطلح على تسميته في بداية الثمانينيات بـ" أكاديمية هواري بومدين " – رحمه الله -، وتأسس المجمع بموجب القانون رقم 86-10، المؤرخ في 19 أوت 1986م، حيث تنص المادة الثانية من قانون التأسيس على أن « المجمع الجزائري للغة العربية هيئة وطنية ذات طابع علمي وثقافي، تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، يوضع تحت وصاية رئيس الجمهورية، ويكون مقره مدينة الجزائر ». ([3])

تتمثل أهداف هذه المؤسسة اللغوية في خدمة اللغة الوطنية بالسعي لإثرائها

---

[1] - الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، مج1، ع1، 1971/12/25م، ص06.

[2] - المرجع نفسه، ص06.

[3] - المادة 2 من القانون رقم 10/86 المؤرخ في 13 ذي الحجة 1406هـ الموافق ل 19 غشت 1986م، يتضمن إنشاء المجمع الجزائري للغة العربية.

وتنميتها وتطويرها والمحافظة على سلامتها، والسهر على مواكبتها للعصر، باعتبارها لغة اختراع علمي وتكنولوجي، والمساهمة في إشعاعها، باعتبارها أداة إبداع في الآداب والعلوم، وإحياء استعمال المصطلحات الموجودة في التراث العربي الإسلامي واعتماد المصطلحات الجديدة التي أقرها اتحاد مجامع اللغة العربية في الماضي، أو التي يقرها في المستقبل. ([1])

ومن جملة الأهداف المسطرة أيضا " ترجمة أو تعريب المصطلحات المتداولة في العالم المعاصر في جميع حقول المعرفة، ومختلف أعمال الحياة اليومية في المجتمع، مع مراعاة الضبط والدقة في وظيفة الكلمة وعبقرية اللغة العربية، ويعتمد في ذلك على وضع المعاجم المتخصصة " . ([2]) وإصدار مجلة دورية ينشر فيها إنتاج المجمع من مصطلحات وبحوث ودراسات؛ وهي مجلة متخصصة تُعنى بكل ما يخص اللغة العربية من تراثها وقضاياها الحالية والمستقبلية، والدراسات اللغوية عامة. وتهدف إلى أن تكون ملتقى للعلماء والباحثين من الجزائر وخارجها من الذين يهتمون بهذه اللغة؛ كما تُسهم في التعريف بكل الأعمال الصادرة عن الهيئة العليا لمشروع الذخيرة العربية؛ لجعل التراث العربي الإسلامي في متناول الباحثين والمثقفين عامة باستخدام الانترنت. ([3])

ونشير في هذا الصّدد إلى أنّ جهود المجمع أثمرت مشروعًا علميًا وثقافيًا طموحًا ضخمًا هو مشروع الذّخيرة العربيّة، طرح فكرة المشروع الباحث اللساني الجزائري "عبد الرحمن الحاج صالح " – رحمه الله- رئيس المجمع الجزائري للغة العربية، وذلك سنة 1988م؛ إذ عُرض على المجلس التنفيذي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فوافق أعضاء هذه الهيئة على تبني هذا المشروع، واتصلت المنظمة

---

[1] - المادة5 ، والمادة 6 من القانون نفسه.

[2] - المادة 6 من القانون نفسه.

[3] - ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، "هذه المجلة"، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ع1، 2005م، ص9- 10- 11.

بعد ذلك بالجهات الرسمية المختلفة والهيئات العلمية العربية المعنية بالتربية والتعليم العالي والبحث العلمي؛ لإبداء الرأي في كيفية تجسيد هذه الفكرة الواعدة، وقد لقي هذا المشروع قبولاً من قبل الجامعة العربية فتبنّته، وأنشأت له مؤسسة أطلق عليها اسم "الهيئة العليا للذّخيرة العربية "، مقرّها الجزائر، بالقرار رقم 6974- د.ع (130)، ج2، 2008/09/08م. كما أنشئت بموجب ذلك لجان قوميّة في كلّ قطر تسعى جميعًا إلى تحقيق هذا المشروع الحضاريّ الهامّ. (القانون الأساسي، 2008م. والنظام الداخلي للهيئة، 2010). نشأ هذا المشروع من فكرة الاستعانة بالكمبيوتر واستغلال سرعته الهائلة في علاج المعطيات، وكذا قدرته العجيبة في تخزين الملايير من هذه المعطيات في ذاكرته. ([1])

والمقصود بالذخيرة اللغوية العربية هي انترنت Internet لغوية عربية، أو قوقل Google العرب، وبعبارة أخرى هي قاموس جامع أو " بنك آلي للغة العربية المستعملة بالفعل، يتضمن أمهات الكتب التراثية الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها، ويشمل الإنتاج الفكري العربي المعاصر في أهم صوره، بالإضافة إلى العدد الكبير من الخطابات والمحاورات العفوية بالفصحى في شتى الميادين. وعلى هذا فهو بنك نصوص لا بنك مفردات". ([2])

يهدف هذا المشروع إلى إنجاز بنك آلي من النصوص العربية القديمة منها والحديثة، وكذا الإنتاج العلمي المؤلف بالعربية، ويخصص له موقع في الانترنت، ويمثل هذا البنك مصدراً لغويًا مهمًا للغاية؛ إذ يُعدّ ديوانًا شاملاً للغة العربية يضم الاستعمال الفعلي للغة العربية قديمًا وحديثًا؛ من خلال الملايين من النصوص الأدبية

---

[1]- بوعلام طهراوي، الاستثمار في اللغة العربية على مستوى المؤسسات اللغوية الرسمية (المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر ومجمع اللغة العربية بالقاهرة أنموذجين)، مداخلة ألقيت في المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دبي الإمارات، (د ت)، ص5.

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مجلة الآداب،ع3، جامعة قسنطينة، 1996م، ص7. وينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ط1، 2012م، ص 395، 422.

والعلمية والتقنية وغيرها، أو هو بمثابة " قاعدة المعطيات اللغوية "، ويرتبط بالهدف اللغوي الجانب الثقافي (العلمي والتربوي الذي تتضمنّه النّصوص)؛ لأنه يجمع في محتواه جميع المعلومات المتعلقة بجميع الميادين: العلمية، والتقنية، والتاريخية، والاجتماعية، وغيرها. فيمكن أن يُرجع إليه للحصول على أيّ معلومة من المعلومات التي تتضمنّها النصوص العربية المُحَوْسَبَة، ويمكن أن يرجع الباحث إلى النص الأصلي إذا كان النص العربي مترجمًا. وقاعدة المعطيات اللغوية التي تنشأ ضمن هذا المشروع هي قابلة للإثراء على الدّوام بحسب تطور المعطيات، فهو بنك مفتوح غير مغلق، تحت تصرف أيّ باحث في العالم وفي أيّ وقت أراد ..

ويبين "عبد الرحمن الحاج صالح" أن أهم الفوائد التي ستترتب على إنجاز الذخيرة هي:

- تناولها للاستخدام الفعلي للغة العربية من أقدم العصور وحتى عصرنا الحاضر، لأن السّياقات هي التي ستعتمد في تحديد معاني المفردات، ولا يُكتفى بالمعاجم الموجودة. ([1])

- وأعظم فائدة لهذا المشروع هي الفهرسة الشاملة والكبيرة لكل ما أنتجه الفكر العربي قديمًا وحديثًا، فالحاسوب يمكنه أن يمدّ الباحث بالمعلومة : وجود الكلمة، ومعانيها وسياقاتها، ومدى تكرارها في نص أو جميع النصوص. كل ذلك سيتحقّق للباحث في سرعة قياسية تقارب سرعة الضوء.

- بنك النص الآلي هو منبع موضوعي وموثّق للمعاجم العربية والدراسات اللغوية عامة، فيمكن أن تؤلف أنواع كثيرة من المعاجم مثل :

- المعجم التاريخي للغة العربية / معاجم خاصة بأسماء الأعلام والأماكن وغيرها.
- معاجم فنية في كل الميادين / معاجم أساسية ووظيفية لتعليم اللغة العربية.

[1] - بوعلام طهراوي، الاستثمار في اللغة العربية على مستوى المؤسسات اللغوية الرسمية (المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر ومجمع اللغة العربية بالقاهرة أنموذجا)، ص5-6.

- معاجم لألفاظ الحضارة قديمًا وحديثًا / معاجم للغة للطفل العربي.

ويوصي صاحب المشروع بضرورة توحيد طرائق النّشر، وتقنيات الحصر والإحصاء؛ حتى يتسنّى تجميع النّصوص في ذخيرة واحدة كاملة، ومنه يستطيع أيّ باحث من إلقاء أيّ سؤال على الذخيرة ويحصل على الجواب سريعا. فقد أجمع العلماء على أهمية هذا المشروع القومي في توحيد المصطلحات العربية بالرجوع إلى الذخيرة.

إذا كان مشروع الذخيرة العربية يكتسي طابعًا علميًا فكريًا حضاريًا من خلال التسمية فهو مشروع يأخذ أبعادًا أخرى، فهو - أيضا- مشروع تربوي ثقافي تعليمي، فالمشروع هو في متناول الطلبة والباحثين والدارسين، كما هو في متناول التلاميذ، بل إنه بغية كل مستزيد أو متطلع مهما كان مستواه، بل إن تقنيته البحثية البسيطة تجعله سهل الاستعمال عند الجميع، ومصدرًا موثوقًا ويتميز بالدقة والشمولية، ويساهم في إثراء الرصيد اللغوي والمعرفي، والتعليمي لكل الأطوار، ويُسهم في تكثيف التعليم عمومًا وتعليم اللغات خصوصًا. ([1])

إن هذا المشروع لا يزال جاريًا اليوم في كنف مركز الدراسات والأبحاث من أجل ترقية اللغة العربية، ما يجعل هذا المجمع بمثابة هيئة بدون روح إذ لم يحقق أيّ هدف من الأهداف التي أنشئ من أجلها.

5- المجلس الأعلى للغة العربية:

هو هيئة علمية ثقافية استشارية تابعة لرئاسة الجمهورية، مؤشر لها بمرسوم رئاسي رقم 226/98، المؤرخ في 17 ربيع الأول 1419هـ، الموافق ل 11 يوليو 1998م. ([2])

---

[1]- عبد الحليم ريوقي، الذخيرة العربية وأهميتها في رفع المستوى الثقافي والعلمي للمواطن العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ع 12، الجزائر، ديسمبر 2010م، ص214-215.

[2]- صالح بلعيد، تجربة المجلس الأعلى للغة العربية في وضع الأدلة بالعربية، مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ع22، 2009م، ص221-222.

ويعمل المجلس منذ تأسيسه على تعميم استعمال اللغة العربية وترقيتها في مختلف المجالات خاصة الإدارية، سواءًا كانت على المستوى المركزي أو المحلي، ولهذا الغرض نظم المجلس العديد من الندوات وجلسات العمل والتشاور مع مختلف قطاعات الدولة، أصدر العديد من الأعمال المهمة، والغرض من هذه الأعمال كلّها جعل اللغة العربية لغة العمل في معظم المرافق العامة، لغة تستوعب التطورات التكنولوجية الحديثة لفظًا ومعنى، وتجري على اللسان بسهولة، تتبوأ مكانتها في جميع مجالات الحياة. ([1]) فالمجلس يقوم بنشاط أكاديمي مكثف؛ فهو يصدر مجلة فصلية عنوانها: " **اللغة العربية** "، ويقيم مواسم ثقافية تلقى فيها محاضرات ودراسات، ثم يصدرها في كتاب سنوي يحمل عنوان " **أعمال الموسم الثقافي**"، كما يعقد ندوات وطنية وعربية، وينشر المعاجم التي تساعد الإدارات على التعريب، بالإضافة إلى تنفيذ المهام المنوطة به، وتولى رئاسة هذا المجلس منذ تأسيسه حتى منتصف 2001م الأديب اللغوي المعروف "عبد الملك مرتاض" ، ثم أعقبه " محمد العربي ولد خليفة "، هذا إضافة إلى مجمع اللغة العربية في الجزائر، الذي يتولى رئاسته اللغوي "عبد الرحمن الحاج صالح" – رحمه الله - منذ سنة 2000م. ([2])

وقد صدر عن المجلس منذ إنشائه العديد من المنشورات ذات العلاقة بموضوع ترقية اللغة العربية وحمايتها؛ نذكر من ذلك:

- الأدلة الوظيفية التي تعد بمثابة وسائل ضرورية لأعوان الإدارة الجزائرية لتسهيل عملية التعامل مع المواطن بالعربية وتوحيد مصطلحات التعامل لتقريب الإدارة من المواطن مثل: دليل وظيفي في إدارة الموارد البشرية صدر سنة 2006م، والدليل

---

[1]- لعبيدي بو عبد الله، جهود مجمع اللغة العربية والمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر في خدمة اللغة العربية وترقيتها، مداخلة (غير منشورة) ألقيت في مؤتمر الدولي الثاني للغة العربية بالإمارات العربية المتحدة بمدينة دبي، الأيام 8-9-10-2013م، ص8.

https://www.alarabiahconference.org

[2]- علي القاسمي، الترجمة في تجربة المغرب العربي، مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ع7، 2002م، ص65 .

الوظيفي في التسيير المالي والمحاسبة (عربي- فرنسي) صدر سنة 2006م، ودليل المحادثة الطبية (عربي- فرنسي) صدر سنة 2006م، والدليل الوظيفي في المعلوماتية سنة 2011م. ([1])

- مجلة (معالم) المتخصصة في ترجمة مستجدات العلوم والمعارف والفنون والآداب من مختلف اللغات الأجنبية إلى العربية حيث صدر العدد الأول سنة 2009م، واحتوى على إحدى عشرة مقالة. ([2]) أما في مجال المؤتمرات والندوات الفكرية ، فإن المجلس منذ تأسيسه دأب على عقد العديد من الندوات واللقاءات العلمية المتخصصة.

ومن أهم إصداراته معجم المصطلحات الإدارية ومعجم المبرق، ومجلة اللغة العربية هي كما يلي تفصيلًا :

5/1 - معجم المصطلحات الإدارية:

يُعد هذا المعجم مبادرة ومحاولة تأسيسية حسنة، فهو يتضمن العديد من المقابلات العربية للمصطلحات الفرنسية المستعملة في الإدارة الجزائرية ([3]). وقد هدف من وراء هذا الصنيع إلى توحيد المصطلح وتصحيحه معنى ولغة وتوفير وثيقة تكون في النهاية دليلاً يعتمد عليها القائمون بالتطبيق في الميدان، وأمّا الدافع لإعداد هذا المعجم حسب القائمين بأمر المجلس هو ما لاحظوه من كثرة شكوى الإداريين الجزائريين من اختلاف المصطلح بين مستعمل ومستعمل آخر، لأجل ذلك أسس المجلس مجموعة عمل تتولى السهر على إنجاز هذا المشروع الهام، فظلت هذه المجموعة المُشكلة من الأعضاء المختصين في علوم الإدارة ومصطلحاتها وآخرين من ذوي الاختصاص في بعض الوزارات وخبراء من مختلف ولايات الوطن، وبعض

---

[1]- ينظر أحلام قرقور، أثر السياسة اللغوية في ممارسة اللغة العربية، ص143.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص14.

[3]- ينظر لعبيدي بوعبد الله، جهود مجمع اللغة العربية والمجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر في خدمة اللغة العربية وترقيتها، ص10.

موظفي المجلس نفسه تشتغل كخلية النحل بإيقاع منتظم. ([1])

إن أول ما يلفت نظر متصفح المعجم أنه يضم مصطلحات من شتى التخصصات "Multidisciplinair" ما يجعله معجمًا عامًا، وليس إداريًا، أمّا باعتبار المفهوم الإجرائي؛ أيّ واقع الاستعمال، فإن كثيرًا من المصطلحات قد أغفل لأسباب لم يشر إليها في مقدمة المعجم، رغم كثرة استخدامها في مختلف إدارتنا ومؤسساتنا، وهي تنتمي إلى هذه الحقول المفهومية نفسها. وإلا كيف نفسر ورود مصطلح "الْكَلَب Rage"، وقرص مضغوط " Cd rom"، و سنة كبيسة "Année bissextile" ، ورياضة الدراجات "Cyclisme"، وأغفلت "Asthme"،، و"Fax"، ، و"Cadastre" ، وغيرها من المصطلحات التي لا يمكن حصرها في هذا المقام مما لها نظيرتها في المعجم العربي. ([2])

وعلى أية حال فهذا المعجم مما لا يستغني عنه إداري لما فيه من جدة، وإحاطة شبه كلية باللغة الإدارية ومصطلحاتها، وهو يعفي صاحبه من عناء البحث والتحيّر بين مصطلح وآخر، رغم أنه – وعلى رأي بعض نقاده- " ليس معجمًا إداريًا بالمفهوم الدقيق للفظ"، لاشتماله على مصطلحات من شتى التخصصات التي قد تبدو بعيدة عن مجال الإدارة والإداريين. ([3])

وعلى الرغم من مساعي رغبة الدولة المتواصلة في استعمال اللغة العربية في الإدارة الجزائرية من خلال المواثيق والدساتير نجد مثلا فاتورة الكهرباء والغاز والمعاملات البنكية مازالت لحد الآن تحرر باللغة الفرنسية، مع العلم أن هناك معجما إداريا. هذا على أن اللغة العربية بقيت تتأرجح بين قرار ومرسوم دون تطبيق فعلي وحقيقي لها.

---

[1]- ينظر يوسف منصر، الجهود المصطلحية للمجلس الأعلى للغة العربية، مجلة أبوليوس تصدر عن كلية الآداب واللغات بجامعة محمد الشريف مساعدية سوق أهراس، الجزائر، ع1، 2015م، ص53.

[2]- لعبيدي بو عبد الله، تجربة المجلس الأعلى للغة العربية في وضع المصطلحات قراءة في معجم المصطلحات الإدارية، مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ع7، 2002م، ص343.

[3]- ينظر المرجع نفسه، ص 349.

5/2 - معجم المُبرق :

هو قاموس موسوعي للإعلام والاتصال (فرنسي- عربي)، الصادر سنة 2004م. صاحبه " محمود إبراقن" ([1]). والعمل هو ثاني منشورات المجلس الأعلى للغة العربية في المعاجم بعد المصطلحات الإدارية. وهو عمل معجمي نجم عن مسابقة علمية نظمها المجلس الأعلى للغة العربية سنة 2001م، وفاز صاحبها – محمود إبراقن - بأولى جوائزها، بنى المؤلف معجمه على محاور محددة شملت : ([2])

- أهم مصطلحات العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تتداخل مع علوم الإعلام والاتصال.
- أهم المصطلحات اللسانية والسيميولوجية المتصلة بالظاهرة الاتصالية بشكل عام.
- المفاهيم النظرية التي تتميز بها علوم الإعلام والاتصال؛ مثل: علم الاجتماع الاتصالي، علم النفس الاتصالي، اقتصاديات الاتصال.
- المصطلحات المتداولة في مختلف وسائل الإعلام والاتصال.

أدت المنهجية المُحكمة في جعل جهده مشابهًا لموسوعة ذات قيمة علمية فريدة من نوعها في علوم الاتصال، مما جعله مناط الإفادة للطالب في المرحلتين الثانوية والجامعية، لكونه المرجع الأساس الذي يساعده على توسيع دائرة معارفه، وعلى فهم ما قد يصعب عليه فهمه في قراءة الكتب المختلفة، كما أنّه لا غنى عنه للباحث المتعمق ([3])، في علوم الإعلام والاتصال، والصحفي المحترف المنكب على قراءة البرقيات التي ترد إليه باللغة الفرنسيّة من وكالات الأنباء العالمية، والأمر نفسه بالنسبة إلى المصور الفوتوغرافي السينمائي، ورجل المسرح، المتخصص في الإشهار، والتقني العامل في وسائل الاتصال الأخرى. ([4])

---

[1]- أستاذ التعليم العالي بجامعة الجزائر قسم الإعلام والاتصال.

[2]- ينظر يوسف منصر، المصطلحية للمجلس الأعلى للغة العربية، ص54.

[3]- المرجع نفسه، ص55.

[4]- ينظر المرجع نفسه، ص55.

إن المتصفح لهذا المعجم يلاحظ أنه حاول الإلمام بمختلف المصطلحات التي تتداول في كل وسائل الإعلام السمعي والبصري، في معناها الواسع، وكذلك استعماله طريقة جديدة في توثيق المصادر التي أخذ منها وتهميشها في المتن، وهذا ما يعكس الأمانة العلمية لديه، ولكن ما يؤخذ عليه أنه :

1- حفل ببعض النقائص في عملية التعريف، حيث يعد التعريف من أهم العناصر التي يتضمنها أي معجم ويسهم بشكل كبير في نقل العلم المراد تعريفه.

2- نلمس بعض الغموض في تعريفه لبعض المصطلحات.

3- الإكثار من المصطلحات المعربة، وكأنه موجه للمعربين.

ومن وجهة نظرنا، نرى أن هذا المعجم اليوم لم يعد مسايرًا الواقع اللغوي المعاصر، فلابد من تجديد محتواه بالمصطلحات الجديدة التي دخلت لغة الإعلام اليوم.

5/3 - مجلة اللغة العربية:

هي مجلة نصف سنوية تعنى بقضايا اللغة العربية، تأسست سنة 1999م، وصدر العدد الأول منها في السنة نفسها، وهي في العدد الثامن والثلاثين حتى سنة 2017م، حيث يسبق كل عدد من أعدادها بكلمة رئيس التحرير " مختار نويوات" ([1]) ملخصًا أهم ما ورد فيها، وتختم المجلة بنشاطات المجلس.

لابّد من الإشارة في هذا المقام إلى الدّور الكبير لأعضاء المجلس في محاولة تحقيق أهدافه ومهامه، سيّما أنّه يركز بالأساس على قضية تعميم استعمال اللغة العربية.

---

[1]- ولد مختار نويوات 1939م بولاية مسيلة، تحصل على شهادة الليسانس في الأدب العربي عام 1954م بجامعة الجزائر، وشهادة الدراسات العليا 1962م، ودكتوراه دولة في الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة السربون في 1981م، وله العديد من المؤلفات اللغوية والأدبية وفي الترجمة. ينظر تكريم قامة... الأستاذ الدكتور مختار نويوات، عمر من المعرفة كلمات وشهادات، احتفاءً باليوم العالمي للغة العربية يوم 18 ديسمبر 2014م بالمكتبة الوطنية الجزائرية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص11.

إنّ المطلع على ما صدر من أعداد مجلته يلاحظ الدور الذي يقوم به هؤلاء، سيّما "صالح بلعيد" و"عبد الجليل مرتاض"؛ حيث عُنِيَا عناية خاصّة بالتّعريب في بعديه الدّاخلي والخارجي.

والمطّلع على مقالات "صالح بلعيد" يجد ذلك، والأمر نفسه مع "عبد الجليل مرتاض"، فقد أولى عناية خاصّة بقضية المصطلح. كما ارتأى بعض الباحثين تقديم بعض التجارب في وضع المصطلحات العلميّة والتقنيّة، كعرض تجربة المجلس الأعلى للغة العربية في وضع الأدلة العربية، لصاحبها " صالح بلعيد " حيث يطرح الباحث في العدد الثاني والعشرين (22) من " مجلة اللغة العربية " قضية المصطلح، وخاصة صعوبات نشر المصطلحات الموحّدة في المحيط ووسائل الإعلام، حيث " تبقى المسألة الأصعب في كيفيّة نشر هذه المصطلحات الموحّدة، وكيف تستطيع هذه المصطلحات أن تجد أعشاشها المناسبة في الكتاب المدرسي والمحيط...". ([1])

فمن خلال هذا المقال يتبين لنا أنه يدعو لإرساء قواعد نشر المصطلحات وتوحيدها، والأمر نفسه مع " فرحات بلولي" ([2]) في مقاله الموسوم بـ " توحيد المصطلح الإداري بين الوضع والاستعمال معجم المصطلحات الإدارية – أنموذجا - " فقد عالج إشكالية التوحيد المصطلحي، كما أنّه تحدث عن صعوبة توحيد المصطلح الإداري على المستوى العربي؛ لاختلاف طبيعة الأنظمة العربية ويرى أنّ « محاولة التّوحيد القُطري الذي عمل المجلس الأعلى للّغة العربية على تحفيزه خطوة إيجابية ». ([3])

وفي العدد الرابع والثلاثين (34) 2016م نشرت المجلة مقالاً بعنوان: "واقع استخدام اللغة العربية في الإدارة الجزائريّة" لـ "عبد الناصر بوعلي" ([4])، فقد دعا إلى

---

[1]- صالح بلعيد، تجربة المجلس الأعلى للغة العربية في وضع الأدلة بالعربية، ص218.

[2]- أستاذ التعليم العالي بجامعة البويرة.

[3]- ينظر فرحات بلولي، توحيد المصطلح الإداري بين الوضع والاستعمال، معجم المصطلحات الإدارية – أنموذجا -، مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ع 20، 2008م، ص143-144.

[4]- أستاذ التعليم العالي بجامعة تلمسان.

ضرورة اعتماد إستراتيجية ممنهجة للنصوص، في سبيل تطوير استخدام اللّغة العربية في الإدارة الجزائرية، وكيف تكون اللّغة الأجنبية عائقًا يعيق عمليّة التّواصل بين المواطن والإداري. ([1])

والملاحظ أن هذه المقالات ترتبط بالقضايا المعجمية والمصطلحات العلمية والتقنية، بما أنّ أيّ سياسة لغويّة تنتهجها الدّولة تجاه قضاياها اللّغوية لابد أن تنطلق من تشخيص الواقع اللّغوي، فإن الكثير من الباحثين أثاروا قضيّة الواقع اللغوي في الجزائر، كما اقترحوا فكرة اللّغة الميسّرة، وتيسير النحو.

لذا اقترح الكثير من الباحثين هذا الموضوع في العدد الثاني والثلاثين (32)، فتناولت "سميرة جداين" ([2]) هذا الموضوع في مقالها الموسوم بـ: " مفهوم تيسير النحو لدى النحاة المحدثين" ، فركزت على جهود الدارسين المحدثين في تيسير النحو، لا سيّما " إبراهيم مصطفى" ، و"مهدي مخزومي". ([3])

وبما أن قانون تعميم استعمال اللّغة العربية ينّص في المادة (16) و(19) على الإعلام والإشهار بجميع أنواعه يتّم باللغة العربيّة، اهتم الباحثون بواقع اللغة العربية أمام وسائل الإعلام، أمثال "جمال الدين قوعيش" ([4]) في مقاله الموسوم بـ "مكانة اللغة العربية في وسائل الإعلام" في العدد الثلاثين (30) ([5]) إذ تحدث عن واقع العربية في وسائل الإعلام، والأخطاء على ألسنة المذيعين ومقدمي البرامج.

كما تطرق العديد من الباحثين إلى قضية تعريب التعليم العالي الذي يطرح

---

[1]- ينظر عبد الناصر بوعلي، واقع استخدام اللّغة العربيّة في الإدارة الجزائريّة، مجلة اللّغة العربيّة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر ،ع 34، 2016م، ص36.

[2]- أستاذة التعليم العالي بجامعة تلمسان.

[3]- ينظر أحلام قرقور، أثر السياسة اللغوية، ص151.

[4]- أستاذ التعليم العالي بجامعة الجزائر 2.

[5]- ينظر أحلام قرقور، أثر السياسة اللغوية ، ص152.

بدوره قضية المصطلح العلمي المعرب، ومن بينهم " سعيد كناي" ([1]) في مقاله الموسوم بـ: " تعريب العلوم ودوره في التنميّة في الوطن العربي"؛ حيث تطرق إلى واقع التّعريب في الجامعات، والمؤسسات الاقتصاديّة، فأكد ضرورة تحديث اللغة وتوظيفها في العلوم، مع دعمها باللّغات الأجنبية. بالإضافة إلى "صالح بلعيد" الذي تناول قضيّة تعريب التّعليم الجامعي، وربطها بالتنميّة، بالإضافة إلى عرضه مختلف الجهود التّي تقدّمها المؤسسات والمجامع اللّغوية.

أما "عبد المالك مرتاض" فقد عالج قضية المصطلح العلمي العربي، وأصرّ على علميّة اللغة العربية، وقدرتها على استيعاب جميع العلوم التكنولوجيّة، مستحضرًا التطور الكبير الذي عرفته هذه اللغة في العصر العباسي. ([2])

والملاحظ أن مضمون هذه المقالات ثريّ من خلال أعدادها بغية خدمة العربيّة وتطويرها. كما أنّ حصيلة أعمال المجلس الأعلى للّغة العربية تعدّ إيجابية إذا نظرنا إلى الأعداد الثريّة للمجلة بالإضافة إلى الأدلّة القيمة التّي تخدم الجانب التقني لقضيّة التعريب. إلاّ أنّ هناك بعض التكرار في المواضيع، وقد ظهر ذلك في بعض أعدادها دون إيجاد حلّ لهذه القضايا، ما أدّى إلى وجود نوع من الدوران في حلقة مفرغة من الناحية النظرية خاصة في قضايا المصطلح.

ويمكن القول إن معجم المصطلحات الإدارية والمعجم المبرق من المنشورات المهمة للمجلس الأعلى للغة العربية، حيث يعتبران لبنة جديدة في المصطلحات الجزائرية والعربية عامة، وإن لم نقل تأسيسًا لها خاصة أن اللغة تعاني نقصًا ومشكلات في توحيد المصطلحات، فهما خطوة مهمة في الصناعة المعجمية الجزائرية.

وعلى الرغم من الجهد الذي بذله باحثو " المجلس الأعلى للّغة العربيّة "، إلاّ أنّهم يفتقدون الوسيلة التّي تربط أعمالهم اللّغوية بالحياة العامة، ولم يستطيعوا اقتحام

---

[1]- أستاذ التعليم العالي بجامعة البليدة.

[2]- أحلام قرقور، أثر السياسة اللغوية، ص152.

السّوق العلمية إلاّ في بعض أطرافها، كما أنّ هذه المعاجم لم تتنزّل على ألسنة العلماء والكتّاب وألسنة الناس. وهذا ما يؤدي إلى انفصام بين جهود المجلس وبين الممارسات الفعليّة للناطقين بالعربيّة، لذا ينبغي وجود تكامل بين الإبداعات والإنجازات والأنشطة المتنوعة. ([1])

على الرغم من جهود الدولة في ترقية اللغة العربية من خلال الهيئات العلمية المتمثلة في مركز ترقية اللغة العربية، والمجلس الأعلى للغة العربية، والمجمع الجزائري للغة العربية، فإن المؤسسات اللغوية والثقافية باعتبارها وجهًا من أوجه التبني الرسميّة لخدمة اللغة العربية، بذلت جهودًا لا يمكن إنكارها من أجل الحفاظ على اللغة العربية وترقيتها.

ولكن رّبما تكون الجهود المبذولة لحد السّاعة – في نظرنا- غير كافية لتطوير اللغة العربية كون الجزائر ورثت من الاستعمار ما ورثته من تركات استعمارية، كان لزامًا على هذه المؤسسات رفع سقف التحدي في ظل وجود أطراف تعمل في الخفاء على عرقلة تعميم استعمال اللغة العربية وترقيتها بشتى الوسائل والطرق وجعلها في مركز ثانوي، وإبقاء الفرنسية صاحبة المركز الأول.

فالجزائر رغم استقلالها إلا أنها مازالت تعاني صراعًا خفيًا وحادًا بين المعربين والفرنكفونيين، هؤلاء الذين تصدوا لسياسة التعريب وحاربوها في كل المجالات والدليل على ذلك ما قاله "الحاج صالح" – رحمه الله- عندما سأله أحد الصحفيين عن سبب انسحابه من لجنة إصلاح المنظومة التربوية، فأجابه قائلا: « انسحبت من لجنة إصلاح المنظومة التربوية بسبب التيار الفرنكفوني » ، كما أضاف قائلًا: « عُينت رئيسًا للجنة، لكن وقعت أمور في كواليسها جعلتني أعتذر وأغادر، فقد وجدت نفسي وحيدًا ضمن تيارٍ يدعو لفرنسة كل مراحل وأطوار التعليم، كنتُ الوحيد بين أكثر من 150 عضوًا أدعو إلى تعريب التعليم، فلاحظت أنني لا أستطيع تغيير الأمر، فخرجت

[1]- ينظر محمد المنجي الصيادي ومحي الدين صابر وآخرون، التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1982م، ص220.

واتجهتُ لاستكمال مشروع الذخيرة العربية»([1]). وفي ظل كل هذا كان على هذه المؤسسات اللغوية والثقافية أن تضاعف جهودها و« خاصة من حيث أساليب التقييس والتوحيد في مجال المصطلحية، والمعجمية، والإحاطة بالمسائل الحساسة المتعلقة بمكانة اللغة العربية تجاه المعلومات، بالإضافة إلى ما يتعلق باستغلال التراث اللغوي الثقافي بعد تمحيصه وتحقيقه ودراسته ». ([2])

وكان من الأجدر عدم الاكتفاء بتخزين المصطلحات في البنوك باستعمال الحاسب الآلي الإلكتروني، بل تفعيلها، واستثمارها. فهذه الجهود يجب أن تتضافر مع جهود جميع المؤسسات اللغوية والثقافية العربية؛ إذْ من شأنه أن يختصر الوقت للمحافظة على اللغة العربية وترقيتها بما يتواكب مع العصر، ويتوافق مع روح اللغة نفسها وفلسفتها، وربّما يكون مشروع الذخيرة العربية السبيل الأمثل لذلك إنْ تجسد في الواقع، ولم تبق حبرًا على ورق، فتتحقق بذلك الأهداف المنشودة، والوثبة الحضارية المأمولة، التي تجعل أمتنا العربيّة تساير العصر الذي تحياه، خاصة فيما يتعلق بالاطلاع على ما لدى الآخر من زخم معرفي حتى نزاحمه ولا نتخلف عن ركب العلم والمعرفة.

[1]- رشيد فلكاوي، نحو تأسيس معجم المصطلحات العلمية في الكتب المدرسية، مجلة الصوتيات حولية محكمة متخصصة تصدر عن مخبر الصوتيات العربية الحديثة، جامعة سعد دحلب البليدة الجزائر، ع12، أفريل 2012، ص92.

[2]- لعبيدي بوعبد الله، جهود مجمع اللغة العربية والمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر في خدمة اللغة العربية وترقيتها، ص12.

الفصل الرابع

البحث الأكاديمي في الجامعة الجزائرية

عمدت الجزائر بعد الاستقلال إلى تغيير نمط الجامعة الموروثة من حيث إعادة النظر في كل من أهدافها وبرامج التكوين ومدة الدراسة. وقد سعت إلى توزيع مؤسسات التعليم العالي في كافة الولايات بعد جامعة الجزائر أنشئت أول جامعة بعد الاستقلال بوهران 1966م، ثم جامعة قسنطينة 1967م، بعدها جامعة العلوم والتكنولوجيا في العاصمة 1974م، وجامعة العلوم والتكنولوجيا بوهران، والجامعة التكنولوجية في عنابة.

ولم تصل سنة 1977م حتى أصبحت الجزائر تضم ست جامعات: اثنتين في العاصمة، واثنتين بوهران، وجامعة خامسة بقسنطينة، وسادسة في عنابة، ثم أنشئت جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ومعاهد التعليم بقسنطينة عام 1984م ([1])، وبذلك أصبحت الجامعات مركزا رياديا يقود المجتمع الجزائري ومصدرا للقيم الاجتماعية وقيم العلم والمعرفة والثقافة، فتخرج آلاف الطلبة سنويًا بشهادات في مختلف التخصصات، ومناقشة عشرات الرسائل الجامعية في مختلف الدرجات من ماجستير ودكتوراه الحلقة الثالثة، ودكتوراه دولة على مدار أيام السنة، وعلى منابر كبريات جامعات الوطن.

1/ دراسة إحصائية للرسائل الأكاديمية اللغوية من 1962 إلى 2010 :

من خلال اطلاعنا على البوابة الوطنية للإشعار عن الأطروحات – مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني- وكتاب " المصنفات اللغوية للأعلام الجزائرية عبر القرون" لـ "مختار بوعناني"، وأدلة الرسائل الجامعية الورقية منها والالكترونية لبعض الجامعات تمّ إحصاء حوالي تسعمائة وأربع وتسعين (994) رسالة في الفترة الممتدة ما بين 1962م-2010م، والتمثيل يوضح توزيع الرسائل على الفترة الممتدة من 1962 إلى 2010.

[1] - ينظر أمينة مساك وفاطمة تابتروكية، مداخلة بعنوان "خصوصية الهوية الثقافية في المجتمعات العربية في مواجهة التغيير الحضاري - المجتمع الجزائري نموذجا –"، ص 22-24.

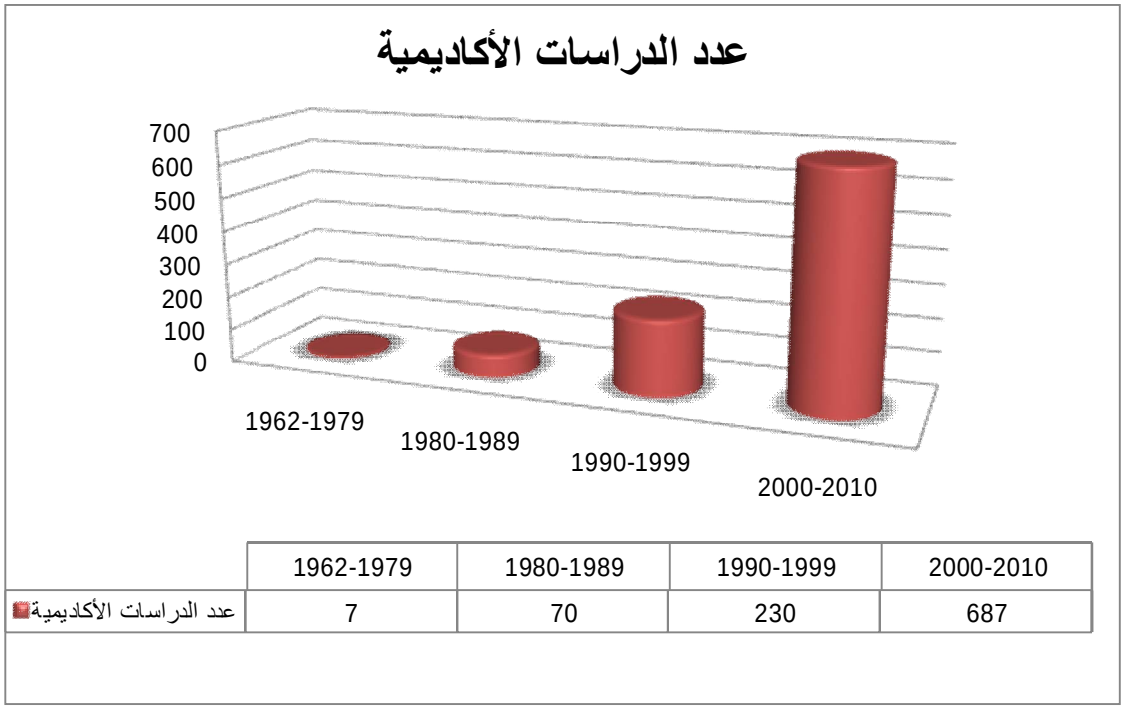

	1962-1979	1980-1989	1990-1999	2000-2010
عدد الدراسات الأكاديمية	7	70	230	687

يتضح لنا من النظر في الأعمدة البيانية للدراسات الأكاديمية الفرق الشاسع بين عدد الرسائل خلال كافة السنوات الواردة فيه، فضلًا عن ضآلة عدد الدراسات في الجامعة الجزائرية في الفترة الممتدة من 1962م إلى 1979م التي قدرت بـ (7) رسائل ومن 1980م إلى 1989م وقدرت بـ (70) رسالة؛ وهذا تذبذب راجع في اعتقادي إلى ما واجهته الجزائر بعد الاستقلال مباشرة من مشاكل عديدة اجتماعية واقتصادية من جهل وأمية وفقر ومرض، ومنظومة تعليمية أجنبية لذلك سعت الجزائر مباشرة بعد استقلالها لتأسيس دولة حديثة مبنية على المعرفة والتحديث فعمدت لبناء المدارس ومراكز التكوين والجامعات وإعادة تسيير الجامعة الموروثة عن المستعمر، وقامت الدولة إبان السبعينيات بتكوين إطارات تقوم بمهمة ترويج مشاريع الثورة الاشتراكية التي تبنتها البلاد آنذاك، كما شهدت في فترة الثمانينيات اضطرابات تمثلت في ظهور معارضة طلابية يسارية وإسلامية وبربرية. وجملة هذه الأسباب هي التي عرقلت سيرورة الدراسات الأكاديمية في هذه الفترة، أما في التسعينيات فنلاحظ ارتفاعا ملحوظا - في الفترة الممتدة من 1990م إلى 1999م - قدّر ب (230) رسالة، وهو مقدار غير كاف بالنظر إلى مرور سبع وثلاثين سنة على الاستقلال.

ويمكن إرجاع هذا الخلل إلى وضعية البحث العلمي في تلك الفترة، فكما هو معروف أن الجزائر مرت بأزمة أمنية خطيرة سميت بالعشرية الدموية السوداء انتشرت فيها كل مظاهر العنف والإرهاب، وحصدت فيها آلاف الضحايا الأبرياء، ولقد عانت الجامعة الجزائرية هي الأخرى من مخلفات هذه العشرية، ففي هذه الفترة تم اغتيال عدد من أساتذة الجامعات والطلبة، وهو ما دفع الكثير منهم للهجرة إلى الخارج للنجاة، فانجر عن هذه الوضيعة نقص في إنتاج الدراسات والبحوث العلمية وإصدار المجلات المحكمة والمنشورات، وغياب سياسة معقولة لتثمين البحوث العلمية وربطها بالواقع. وأما الفترة الممتدة من 2000م إلى 2010م التي قدرت بـ (687) رسالة فنجد ارتفاعا كبيرا مقارنة بالفترة التي قبلها في عدد البحوث العلمية المنجزة؛ بسبب جهود الدولة لتنشيط قطاع البحث العلمي على إثر شروع الجزائر في نهاية التسعينيات في انتهاج سياسة الوئام المدني والمصالحة الوطنية، وكان لزامًا على الدولة مواكبة التغيرات التي عرفها العالم ممثلة في العولمة والنظام الدولي الجديد، وبالتحديد ما سمي بعولمة الجامعات، هذا ما دفع وزارة التعليم العالي للقيام بإصلاحات لإخراج الجامعة مما آلت إليه، وقد ظهر هذا في مشروع المخطط الخماسي بدءً من سنة 1998م إلى غاية 2002م الذي يهدف إلى تحسين وضعية قطاع التعليم العالي، وتجسيد مقررات القانون رقم 11/98 المؤرخ في 1998/08/22م الصادر بالجريدة الرسمية ([1])، حيث ركز على الاهتمام بتوفير الوسائل والإمكانيات اللازمة لتطوير البحث العلمي والتكنولوجي وتثمين نتائجه وتكفل الدولة بدعم المشاريع المتعلقة بهذا الجانب.

وعلى ضوء الرسائل التي تم إحصائها في هذه الدراسة المأخوذة من عدّة جامعات: الجزائر، وهران، قسنطينة، ورقلة، تلمسان، باتنة، البليدة، تيزي وزو، بسكرة، الشلف، عنابة، تيارت، مستغانم، سطيف، أدرار، بشار، والجدول الآتي يوضح ذلك:

[1] - الجريدة الرسمية، ع62، جمادى الأولى 1419هـ/ 1998/08/24م.

الجامعات	عدد الرسائل
جامعة الجزائر	435
جامعة وهران	148
جامعة قسنطينة	65
جامعة ورقلة	61
جامعة تلمسان	58
جامعة باتنة	55
جامعة عنابة	41
جامعة بسكرة	37
جامعة تيزي وزو	33
جامعة البليدة	21
جامعة الشلف	16
جامعة سطيف	11
جامعة تيارت	08
جامعة أدرار	03
جامعة مستغانم	01
المركز الجامعي بشار	01

جامعة الجزائر المركزية انفردت لوحدها بـ 435 رسالة من مجموع (994) رسالة. وبذلك تبوّأت الرتبة الأولى بين الجامعات الجزائرية التي اعتمد عليها المسح الشامل لإحصاء الرسائل الجامعية، وتليها جامعة وهران، ثم جامعة قسنطينة.

2/ دراسة وصفية تحليلية لمدونة البحث:

إن الرسائل المتناولة بالدراسة والتي بلغ عددها (994) رسالة، تفرعت إلى عدة تخصصات وهي:

1- الدراسات الصوتية:

تمثل الأصوات في اللغة الجانب المادي المحسوس، في حين تمثل المعاني جانبها المجرد، ومن هنا كان لهذا الجانب الصوتي فرع خاص من اللسانيات، يهتم بدراسة علم الأصوات أو الصوتيات (La Phonétique)، وهذا الفرع كما عرّفه تروبتسكوي (Trubetskoy) هو العلم الذي يدرس الجانب المادي لأصوات اللغة البشرية، في مقابل الصوتيات الوظيفية (La Phonologie) التي تدرس الجانب البنيوي المجرد في علاقته بالمعنى اللغوي. ([1])

وإذا عدنا إلى التراث اللساني العربي في ميدان البحث الصوتي نجد العديد من الجهود التي تستوقفنا، بدء بجهود النحاة مثل "الخليل بن أحمد الفراهيدي" وتلميذه "سيبويه" الذي تعرض في كتابه إلى الكثير من المسائل الصوتية وخاصة الإدغام، بحيث ترسخت أركانه بفضل جهودهما، وإذا كان العالمان السابقان قد أسسا صرح هذا العلم بالدراسة، فإن "ابن جني" بعدهما قد بلوره ونظّر في جوانبه الأخرى، فاكتمل بناء الموسوعة الصوتية العربية على يده، وكان أول من سمى البحث في الأصوات العربية علما، فتحدث عن علم الأصوات والحروف ومشاركته الموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنغم ([2])، وهو يسوي بين الصنعة والعلم . ([3])

---

[1]- محمد ولد الدالي، جوانب تعليمية في الصوتيات العربية، مجلة تعليميات، تصدر عن مخبر تعليمية اللغة والنصوص، جامعة يحي فارس المدية، ع9، جانفي 2016 ، ص 320.

[2]- ينظر أبو الفتح ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1995م، ص09.

[3]- ينظر محمد محمود غالي، أئمة النحاة في التاريخ، دار الشروق، جدة، ط1، 1976م/1396هـ ، ص47.

وعندما يطلق مصطلح علم الأصوات، يطلقه بلفظ واضح وصريح، وذلك قبل الدراسات الغربية بقرون، وهو يقصد دراسة الأصوات والبحث في مشكلاتها المختلفة فهولا يبتعد عن مصطلح الدراسات الصوتية الحديثة.

ويرى كثير من الدارسين أن "ابن جني" قد سبق الأوروبيين في استعمال مصطلح علم الأصوات، ذلك المصطلح الدقيق الذي رسم به صورة واضحة لهذا العلم. ([1])

وكتابه "سر صناعة الإعراب" هو أول كتاب مستقل يؤلف في هذا العلم، فلم تعرف العرب كتابا مخصوصا لعلم الأصوات، وهو يجمع الدراسات الصوتية السابقة التي بدأت عند الخليل وتلميذه سيبويه، ثم تطورت إلى أن وصلت عند ابن جني في هذا الكتاب.

كما أن علماء القراءات والتجويد وحتى الفلاسفة تنبهوا إلى الدراسات الصوتية مثل "مكي بن أبي طالب" في كتابه "الرعاية والكشف"، و"أبي عمرو الداني" في كتابه "الفتح والإمالة"، و"ابن سينا" في كتابه "أسباب حدوث الحروف"، و"أبي نصر الفارابي" في كتابه "الحروف". فهؤلاء العلماء حوت كتبهم وأبحاثهم مصطلحات صوتية، تنتظر من يتجشم عناء البحث عنها.

لقد وجدت الدراسات الصوتية في العالم العربي اهتمام اللغويين المحدثين بسبب الاحتكاك بالثقافة الأوروبية وانبهار بعض أعضاء البعثات العربية بتجاربها الصوتية مما جعلهم يفكرون في الإفادة منها في خدمة اللغة العربية. ([2]) وفي ظل التقدم الذي شهدته التكنولوجيا الحديثة في العالم، ودخول الجزائر في هذا المضمار وتوفيرها للأجهزة الحديثة، فإن الحركة اللغوية فيها تأثرت بهذا الاتجاه العالمي، فلم تقف عند حد الإشارات المبثوثة في بعض الكتب، التي غلب عليها طابع التأثر بدراسات الآخرين الحديثة، بل بدأت الدراسات الصوتية تأخذ منحى جديدًا، تجردت فيه من

[1]- ينظر كمال بشر، جهود العرب في الدراسات الصوتية، مجلة الثقافة العربية، ع4، 1975م، ص51.

[2] - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو - المصرية، القاهرة، ط5، 1985م، ص5.

عامل التأثر، وأفادت من التحول الجديد الذي طرأ على دراسة الصوتيات في العالم، وذلك في محاولة توظيف الأصوات توظيفًا معمليًّا في ضوء معطيات التقنية الحديثة، كان من أول إسهامات الدارسين الجزائريين في هذا المجال ما قام به "الحاج صالح" – رحمه الله- بمساعدة " أحمد طالب الإبراهيمي" - وزير التربية آنذاك- أن ينشئ معهدًا كبيرًا للعلوم اللسانية والصوتية في الجزائر سنة 1966م، جهزه بأحدث الأجهزة، ويعد أول مخبر صوتي في إفريقيا استطاع من خلاله أن يواصل بحوثه بفضل المختبرات الصوتية المتطورة الموجودة فيه، وذلك بإعادة بعث وتجديد الرؤية للصوتيات الخليلية بمنظور تكنولوجي حداثي، مضفيًا عليها الصبغة العلمية بإدخال تكنولوجيا اللغة، وجعلها في معرض الاختبار بالآلات ليتأكد من النتائج التي توصل إليها عباقرة التراث اللغوي، ويبرهن ما إذا كانت هذه النتائج تقارب الصحة بوضعها تحت مجهر التجربة والملاحظة. فالصوتيات الخليلية كانت سابقة لأوانها في فكرها ودقتها. وهو ما أثبتته التكنولوجيا الحديثة،" فقد عرف قيمة الدراسات الصوتية، وصلتها باللغة، فرتب الحروف الهجائية على نحو صوتي من الحلق والفم إلى الشفتين، وبيّن مواطن إخراج الحروف من حلقية، شجرية، أسنانية، نطعية وذلقية وشفوية، وقد حدد مخرج كل حرف على وجه دقيق، بيان صفاتها وخصائصها ". ([1])

وفي هذا السياق يطلعنا في ميدان الدراسات الصوتية كتاب" الصوتيات والفنولوجيا" لمصطفى حركات ([2]) الذي يقدم فيه صاحبه أهم القضايا المفصلية التي يقوم عليها علم الأصوات العام، والصوتيات العربية، ففي الجزء الأول درس عناصر

---

[1] - حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص34.

[2] - ولد ببوسعادة ولاية المسيلة في 05 سبتمبر 1941م، تحصل على الليسانس في الرياضيات 1968م، بعدها اشتغل أستاذ لمادة الرياضيات ثم مفتشًا لها، وفي تلك الفترة أبدى اهتمامًا باللسانيات الرياضية فنشر بعض المقالات في مجلة الخوارزمي، وقد استفاد من تكوينه الرياضي في التعرف على العروض والتعمق في نظريته، تحصل على دكتوراه الدرجة الثالثة في اللسانيات باريس سنة 1978م بعنوان " اللسانيات الرياضية والعروض العربي"، ودكتوراه الدولة في اللسانيات بجامعة باريس2 سنة 1982م بعنوان " النموذج الخليلي وسط النظريات"، ومن أهم مؤلفاته: نظرية الوزن، نظرية الإيقاع، اللسانيات وقضايا اللغة العربية، استقيت أغلب هذه التفاصيل من مقابلة بتاريخ 2017/11/12، بمكتبة في جامعة الجزائر 2.

الصوتيات الحديثة وعرض الأفكار الأساسية الخاصة بمدارس الفنولوجيا، والجزء الثاني خصصه للصوتيات العربية، وقد وصف فيه المستوى الصوتي حسب كل مدرسة من المدارس. ونلقى في هذا المجال كتبا أخرى مثل: " معالم الصوتيات" ، و"علم الأصوات العربية علم الفنولوجيا" لعبد القادر شاكر([1])، و" الصوتيات " لمسعود بودوخة. ([2])

وقد بلغ عدد الرسائل المنجزة في الجامعات الجزائرية التي تم رصدها في هذه الدراسة حوالي(10) في تخصص الصوتيات منها 9 رسائل ماجستير، رسالة واحدة دكتوراه وهي كما يلي:

1- الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه. ([3])
2- المصطلح الصوتي في شافية ابن الحاجب موازاة بين المتن والشرح. ([4])
3- المسائل الصوتية في الدراسات الصرفية العربية إعلال الأفعال نموذجا. ([5])
4- المصطلح الصوتي عند ابن سينا. ([6])
5- الصوائت العربية بين النحاة والفلاسفة. ([7])

---

[1] - أستاذ وباحث جزائري.

[2] - من مواليد 1973م بولاية سطيف الجزائر، حصل على شهادة الليسانس من جامعة سطيف سنة 1996م، حصل على شهادة الماجستير من جامعة الجزائر سنة 2000م، حصل على الدكتوراه من جامعة قسنطينة سنة 2009م، أستاذ بجامعة بجاية 2000م-2005م، يعمل حاليًا أستاذًا محاضرًا بجامعة سطيف، له عدد من المقالات والدراسات المنشورة في مجلات محكمة، شارك في عدد من الملتقيات والمؤتمرات الدولية حول اللغة العربية وعلومها، من مؤلفاته: عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية، دراسات أسلوبية في تفسير الزمخشري، الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، البلاغة العربية بين الإقناع والإمتاع. ينظر مسعود بودوخة، السياق والدلالة، دار الحكمة، الجزائر، (د ط)، (د ت).

[3] - مكي درار، جامعة وهران، ماجستير، 1988م.

[4] - حاج علي عبد القادر، جامعة وهران، ماجستير، 2007م.

[5] - هاجر قاضي، جامعة الجزائر، ماجستير، 2009م.

[6] - نصيرة شيادي، جامعة تلمسان، ماجستير، 2010م.

[7] - فرح ديدوح، جامعة تلمسان، ماجستير، 2010م.

6- الإعاقات النطقية وعيوب الكلام وأثرها في تعلم الطفل. ([1])

7- ظاهرة الفاصلة في القرآن الكريم دراسة صوتية بلاغية . ([2])

8- الوظائف الصوتية والدلالية للصوائت العربية. ([3])

9- معجم المصطلحات النحوية بين الوضع والاستعمال – دراسة وصفية تحليلية ميدانية - . ([4])

10- الإيقاع في شعر أحمد مطر العشاء الأخير لصاحب الجلالة الأول أنموذجا. ([5])

2 - ما له صلة بالصوتيات:

قدرت بحوالي 42 رسالة مواضيعها لها علاقة بالجانب الصوتي، ومن هذه العناوين نذكر:

1– دراسة تقابلية في اللغتين العربية والفرنسية-. ([6])

2- البحث الصوتي عند " الخليل بن أحمد الفراهيدي" . ([7])

3- الأصوات الحنجرية في القراءات السبع القرآنية. ([8])

ونلاحظ من خلال الرسائل التي تناولت الجانب الصوتي أنها لا تختلف من حيث ملامحها الموضوعية والمنهجية وأهدافها، عما هو سائد في البحوث الصوتية

1- عبد الرحمن الراوي، جامعة المدية، ماجستير، 2010م.

2- مصطفى مديوني، جامعة البليدة، ماجستير، 2010م.

3- مكي درار، جامعة وهران، دكتوراه، 2003م.

4- فاطمة عويمر،جامعة البليدة، ماجستير، 2010م.

5- كريمة بلطرش، جامعة البليدة، ماجستير، 2009م.

6- خليفة صحراوي، جامعة عنابة، ماجستير، 1990م.

7- زهية مرابط، جامعة عنابة، ماجستير، 1994م.

8- محمد بلعيدوني، جامعة تلمسان، دكتوراه، 2008م.

العربية مع محاولة تطعيمها ببعض نتائج المختبرات الصوتية، التي تحاول وصف الصوت واستخدام التكنولوجيا، بل إننا نلمس عناية بهذا الجانب في مجال الدراسات اللغوية الأساسية المقدمة في الجامعات الجزائرية.

3- الدراسات النحوية والصرفية:

اتجه معظم الدراسيين اللغويين الجزائريين في كتاباتهم خلال العقدين الفارطين من القرن العشرين إلى البحث في أصول النحو وفروعه، ومدارسه ومذاهبه وإعرابه وبنائه وعامله ومعموله وعلله وسماعه وقياسه. فقد بلغت الرسائل الأكاديمية تخصص النحو العربي زهاء 132 رسالة، أما تخصص دراسات صرفية في التراث الجزائري فقد قدرت بحوالي خمس رسائل نذكر منها :

- الاشتغال والتنازع بين نظرية العامل ورأي ابن مضاء. ([1])
- ابن مضاء وموقفه من أصول النحو العربي. ([2])
- الأنماط النحوية للجملة الاسمية في العربية من خلال كتابي الفخري في الآداب السلطانية وقيام الدولة العربية الإسلامية. ([3])
- بنية الجملة في الأدب الكبير لابن المقفع. ([4])
- التركيب وخصائصه في مقامات الحريري. ([5])
- من القضايا النحوية واللغوية عند الزمخشري. ([6])
- المصطلح الصرفي في شافية ابن حاجب. ([7])

---

[1]- عبد الكريم بكري، جامعة وهران، دبلوم الدراسات المعمقة ، 1977م.

[2]- عبد الكريم بكري، جامعة وهران، دكتوراه حلقة ثالثة، 1982.

[3]- محمد العيد رتيمة، جامعة الجزائر، دكتوراه دور ثالث، 1985م.

[4]- محمد كراكبي، جامعة عنابة ، ماجستير، 1986م.

[5]- كمال عطاب، جامعة عنابة، ماجستير، 1991م.

[6]- الحاج عيلان، جامعة قسنطينة، ماجستير، 1992م.

[7]- صفية مطهري، جامعة وهران، ماجستير ، 1992م.

- القياس النحوي عند يونس بن حبيب من خلال كتاب سيبويه. ([1])
- الأخفش الأوسط سعيد بن مسعودة وآراؤه النحوي. ([2])
- إسهامات نحاة المغرب والأندلس في تأصيل الدرس النحوي العربي خلال القرنين السادس والسابع هجري. ([3])
- المسائل الصرفية في شرح الشواهد الشعرية لأبي بكر بن العربي التجيني الماضوي. ([4])
- التصريف لأبي بكر بن العربي التجيني الماضوي الوهراني (ت 1994م) دراسة تحليلية في ضوء التراث الصرفي العربي. ([5])
- أثر التيسيرات النحوية لمجمع القاهرة على الدرس النحوي الكتاب المدرسي المغاربي نموذجا. ([6])
- المصطلح النحوي في آثار محمد الطاهر التليلي . ([7])
- قرينة المطابقة في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية. ([8])

إن أهم ما اشتركت فيه الرسائل الأكاديمية، أنها تناولت مسائل نحوية متعددة تخص أصول النحو العربي، كالعلل وأنواعها، والقياس والسماع والمصطلح النحوي، مواضيع لها صلات بعلماء لغويين قدماء لهم دور في التقعيد النحوي والصرفي، وما

---

[1]- خالد بوزياني، جامعة الجزائر، ماجستير، 1998م.
[2]- التواتي بن التواتي، جامعة الجزائر، ماجستير، 2000م.
[3]- حفيظة يحياوي، جامعة تيزي وزو، ماجستير ، 2009م.
[4]- مليكة عثمان، جامعة وهران، ماجستير، 2010م.
[5]- خالد يعقوب، جامعة وهران، ماجستير،2010م.
[6]- بوعلام طهراوي، جامعة تيزي وزو، دكتوراه، 2010م.
[7]- قمرة كرام، جامعة ورقلة، ماجستير، 2010م.
[8]- محمد بن صالح، جامعة باتنة، دكتوراه، 2010م.

يدور في فلك هذه المصطلحات التي غالبًا ما نجدها أساسا لدراسات اللغوية الحديثة موجودة في تراثنا اللغوي العربي، منذ عبد الله بن أبي إسحاق الخضرمي (ت 117 هـ) ، وعيسى بن عمر (ت 149)، والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) ، وتلميذه سيبويه (ت 180هـ) ، وتلامذتهم إلى نهاية القرن الرابع الهجري أمثال: أبي علي الفارسي (ت377هـ) ، وتلميذه ابن جني (ت 395هـ)، ومن تأثر بهم فيما بعد. ([1])

كما تطرقت الرسائل إلى عنصر مهم وهو نظرية العامل في النحو العربي، ويعد العامل أو العمل النحوي الفكرة الجوهرية التي تأسس عليها النحو العربي. فكل حركة من الحركات الإعرابية التي تظهر على أواخر الكلم، وكذلك كل تغيير يحدث في المبنى، والمعنى إنما يجيء تبعا لعامل في التركيب، فلا تجد معمولا إلاّ وتصور له العلماء الأوائل عنصرا لفظيا أو معنويا هاما هو العامل الذي يكون مع معموله زوجًا مرتبًا ([2])، فبرزت فكرة العمل محورًا مهما في إدراك أبعاد مفهوم الجملة عند سيبويه، فالعمل عنده الفكرة الرابطة بين مكونات الجملة التي تجعل من الجملة نسيجًا واحدًا متلاحما - أي كتلة - تتمايز عن الجملة أو الجمل التي تجاورها . ([3])

فقد بيّن النحاة العرب باللجوء إلى منهج علمي، هو ما يسمونه بحمل الشيء على الشيء، بغية اكتشاف الجامع الذي يجمعهما، فهم ينطلقون من جملة بسيطة تتكون من مسند ومسند إليه(زيد منطلق)، ويحملون عليها جملة أخرى فيها زيادة فتتحول النواة بهذه الزوائد، فالفراغ يسمونه بالابتداء، هناك عنصران اثنان لا تكاد تخلو منهما البنية اللفظية للجملة، وهما العامل والمعمول الأول، حيث يقول سيبويه: " (عبد

---

[1]- ينظر منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، دار المعارف، مصر، (د ط)، (د ت)، ص204، وابن جني الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج1،(د ط) (د ت)، ص97، وسعيد جاسم الزبيدي، القياس في النحو العربي نشأته وتطوره، دار الشروق، عمان، (د ط) (د ت)، ص18، ومحمد عيد، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديثة، دار عالم الكتب، القاهرة، (د ط) (د ت)، ص72.

[2]- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار موفم، الجزائر ،ج1، 2007م، ص222،223.

[3]- حسن عبد الغني جواد الأسدي، مفهوم الجملة في كتاب سيبويه، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، 1971م، ص155.

الله ماكث) فعبد الله يرتفع بالابتداء، كما ارتفع بالفعل، حين قلت: (كم رجلا ضرب عبد الله) ([1])، ويقول أيضا: " فأما ضربت وقتلت ونحوهما، فإن الأسماء بعدها بمنزلة المبني على المبتدأ". ([2]) فاتضح بهذا الكلام أن الفعل كعامل يقع موقع الابتداء، وأن المفعول به يقع موقع المبني على المبتدأ والخبر. ([3])

أما " مسعود صحراوي" ([4]) فقد وجّه نقدا لبعض الباحثين المعاصرين، وفنّد قولهم بأن النحاة العرب الأوائل فصلوا فصلا صارما بين الشكل البنيوي للجملة، وبين مقامات، وأحوال استعمالات الجملة كخطاب تواصلي، خصّ بالذكر عبد الرحمن الحاج صالح – رحمه الله -. ولكنه مع ذلك رجع بالقول إلى أن من مظاهر العبقرية عند بعضهم أنهم لم يفهموا من اللغة أنها " لفظ معين يؤديه متكلم معين في مقام معين لأداء غرض تواصلي إبلاغي معين" ([5])، لذلك جعلوا من أهداف الدراسة النحوية إفادة المخاطب معنى الخطاب، وإيصال رسالة إبلاغية إليه.

لقد حاول "محمد العيد رتيمة" ([6]) في رسالته الموسومة" الأنماط النحوية للجملة الاسمية في العربية من خلال كتابي الفخري في الآداب السلطانية، وقيام الدولة العربية الإسلامية"، تسهيل دراسة قواعد اللغة وتدريسها بهدف الخروج من مشكل الازدواجية

---

[1]- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ج2، ط3، 1996م، ص 160

[2]- المصدر نفسه، ص387.

[3]- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص295-297.

[4]- أستاذ التعليم العالي قسم اللغة العربية وآدابها.

[5]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005م، ص 174.

[6]- أستاذ التعليم العالي بجامعة الجزائر، نال شهادة دبلوم الدراسات المعمقة في فقه اللغة بعنوان المفردات الحضارية في شعر عمرو بن كلثوم ودلالتها الاجتماعية " ثم نال شهادة دكتوراه حلقة ثالثة عنوانها: " الأنماط النحوية للجملة الاسمية في العربية من خلال كتابي الفخري في الآداب السلطانية وقيام الدولة العربية الإسلامية"، ثم شهادة دكتوراه دولة بأطروحة عنوانها: دراسة لغوية لمفهوم الآية في القرآن الكريم، بدأ التدريس في قسم اللغة العربية في السبعينيات، ورئيس شعبة الماجستير للدراسات اللغوية النظرية، وشعبة الدكتوراه في التخصص نفسه، أشرف وناقش على العديد من الرسائل، وشارك في العديد من الملتقيات والمؤتمرات الوطنية والعربية والدولية.

اللغوية التي تعاني منها اللغة العربية، ومن عقم الطرائق التدريسية، التي لم تراع الخصائص المميزة للغة العربية، من حيث بنية الكلمة والجملة، ووظائفها الأساسية التي تظهر بوضوح في الأنماط التركيبية، فقد دعا إلى توحيد قواعد اللغة العربية بدراسته للأنماط النحوية للجملة الاسمية العربية من حيث بنيتها الساكنة وبنيتها الإخبارية المتحركة لتوحيد علمي النحو والمعاني، ممَّا يعمل على تسهيل قواعد النحو في هذه اللغة، وتقريبها إلى المتعلم العربي، وتناول أيضا في هذه الدراسة كل ما يتعلق بالجملة الاسمية في العربية وبيَّن أن النظام اللغوي العربي يتكون من أنظمة هي: نظام صوتي ونظام صرفي ونحوي (قواعدي)، ومعجم المفردات. ([1]) ثم عالج مفهوم الجملة عند القدماء والمحدثين، وحدّد لنا مفهوم الجملة التي انطلق منها في هذه الدراسة يتمثل في أن " الجملة أصغر بنية نحوية تؤدي نبأ مفيدًا فائدة تامة يمكن السكوت عليه سواء أتحقق ذلك النبأ المفيد من خلال كلمة واحدة ذات محتوى تبليغي تام من خلال تركيب إسنادي بسيط ملحوظ ومكتمل المعنى أو تراكيب إسنادية متتامة معنويا". ([2])

ومن خلال اطلاعنا على الدراسات الأكاديمية نجد أن عدد الدراسات النحوية طغى على الدراسات الصرفية، وهذا الأخير كتخصص موجود في جامعة وهران فقط، وهذا دليل على إهمال الجانب الصرفي في الجامعات الجزائرية.

3- اللغة العربية :

بلغت الرسائل الأكاديمية حوالي 149 رسالة، معظمها تناولت قضايا لغوية عامة، فبعضها خصصت دراستها لشخصيات لغوية بارزة قديمة وحديثة وبعضها الآخر ربطت بين الموضوعات النحوية واللغوية.

---

[1]- محمد العيد رتيمة، الأنماط النحوية للجملة الاسمية في العربية من خلال كتابي الفخري في الآداب السلطانية وقيام الدولة العربية الإسلامية، رسالة دكتوراه من الدور الثالث، إشراف دك الباب جعفر، جامعة الجزائر، 1985/1984 معهد اللغة العربية والأدب العربي، ص20.

[2]- المرجع نفسه، ص74.

1/3 - من بين الرسائل التي عالجت قضايا لغوية عامة:

- الفصاحة اللغوية والبلاغية في القرن الثالث الهجري. ([1])
- نظام الجملة ودلالاتها في سورة البقرة. ([2])
- حروف الجر في العربية بين المصطلح والوظيفة. ([3])
- الحذف والتقدير في الجملة العربية – مجال الأفعال-. ([4])
- استعمال اللغة العربية إبان حرب التحرير الجزائرية، دراسة نماذج من وثائق الثورة. ([5])
- دراسة لغوية لمفهوم الآية في القرآن الكريم. ([6])
- دور المجامع والمؤسسات العلمية في ترقية اللغة العربية. ([7])

2/3 - الرسائل التي ارتبطت مواضيعها بشخصيات لغوية قديمة أو حديثة:

قد وردت بعض عناوينها على ما هو آت:

- ابن فارس وأثره في الدراسة اللغوية. ([8])
- من القضايا النحوية واللغوية عند الزمخشري. ([9])
- مكونات الجملة العربية في همع الهوامع للسيوطي – دراسة ترتيبية -. ([10])
- لغة الجاحظ ونكته البلاغية في كتاب البخلاء. ([11])

---

[1]- أبو بكر حفيظي، جامعة الجزائر، ماجستير، 1985م.

[2]- محمد خان، جامعة عنابة، ماجستير، 1986م.

[3]- نور الهدى لوشن، جامعة باتنة، ماجستير،1987م.

[4]- السعيد بن إبراهيم، جامعة قسنطينة، ماجستير، 1987م.

[5]- عيسى بن العربي بن سديرة، جامعة الجزائر، ماجستير 1988م.

[6]- محمد العيد رتيمة، جامعة الجزائر، دكتوراه دولة، 1993م.

[7]- صالح بلعيد، جامعة تيزي وزو، دكتوراه دولة، 1993م.

[8]- العربي ذيب، جامعة وهران، ماجستير، 1991.

[9]- الحاج عليان، جامعة قسنطينة، ماجستير، 1992م.

[10]- حسن العايب، جامعة قسنطينة، ماجستير، 1995م.

[11]- بوعلام طهراوي، جامعة تيزي وزو، ماجستير، 1996م.

- ظاهرة التقدير في كتاب سيبويه . ([1])

3/3 - بعض العناوين التي جمعت بين النحو واللغة:

- النحو والبلاغة بين النظري والتطبيقي الحديث المتواتر لفظ ومعنى. ([2])
- جهود الجمعية المعجمية بتونس في ترقية اللغة العربية. ([3])

4 - الدراسات المعجمية:

عرف العرب صناعة المعاجم كغيرهم من الأمم في عصر التأليف، وكان أقدم معجم وصلنا هو" العين" لـ "لخليل بن أحمد الفراهيدي"، ومن المتعارف عليه أن اهتمام الدرس المعجمي منذ بدايات تأسيسه في موضوع المعنى الوضعي للفظة في اللغة، وما يرتبط به من معاني ثانوية سياقية. ثم تطور التأليف المعجمي حتى أضحى صنعة قائمة بذاتها، لا يتصدى لها إلاّ كبار اللغويين مما أسهم في النضج المنهجي للمعاجم لتراكم الخبرات في هذا السياق، ثم توسعت الدراسات المعجمية في الوطن العربي على امتداد القرن العشرين مستفيدة من: ([4])

1- الرافد المفردات في الزخم الذي عرضته المعاجم العربية التراثية، وسعت إلى إثرائه المجامع اللغوية المهتمة بالمسالة الاصطلاحية.

2- نظريات صناعة المعاجم في الفكر اللساني العربي، والتي تأسست على المقاربة اللسانية المعجمية الغربية. فظهرت معاجم مختلفة في شكلها وأهدافها، كما أن الصناعة المعجمية بشكل عام أصبحت أكثر الأعمال اللغوية ارتباطًا بالمؤسسة والعمل الجماعي، من خلال جهود المجامع والجامعات والمختبرات اللغوية وفرق البحث

---

[1]- مخلوف بولعلام، جامعة الجزائر، دكتوراه، 2003م.

[2]- كلثوم حسروف، جامعة البليدة، ماجستير، 2008م.

[3]- زهية عثمان، جامعة تيزي وزو، دكتوراه، 2010م.

[4]- نعمان بوقرة، اتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة في المملكة العربية السعودية: دراسة وصفية تحليلية، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج9،ع1، 1434هـ/ 2013م، ص251.

المصغرة، كما أفادت تلك الجهود من انفتاحها على علوم العصر التي أتاحت توظيف التقنية (الحاسوب والناسوخ) في حوسبة المفردات، وإحصاء جذورها وإعادة تنظيمها بشكل آلي سريع . ([1])

والجزائر من الدول المتأخرة في هذا الحقل المعجمي، إذ عرفت تجارب علمية متمثلة في " المجمع اللغوي الجزائري"، و مشروع " الذخيرة اللغوية " الذي يعد " الحاج صالح" – رحمه الله- بنكًا آليًا للمعلومات يتيح الاطلاع على المفردات العربية المستعملة بالفعل، ويسميه مشروع " الأنترنيت اللغوية العربية، بل ويعد المنطلق الأساس لصناعة أي معجم ذي صلة بالحقل اللغوي التعليمي، باعتباره جامعًا لكل ما أنتجه الفكر العربي، وما هو بصدد إنتاجه، وجعله تحت تصرف المستعملين العرب وغيرهم، ولعل من البحوث الأكاديمية التي تتنزل في هذا السياق:

1- مصطلحات الرياضيات في التعليم المتوسط والثانوي بالجزائر، دراسة نقدية من حيث الوضع والاستعمال في علوم اللسان والتبليغ اللغوي. ([2])

2- المعجمية العربية الحديثة دراسة في المعجم الوسيط. ([3])

3- تقنيات التعريف في المعاجم المعاصرة. ([4])

4- الزيادة في اللغة العربية دراسة صرفية تركيبية. ([5])

5- الحقول الدلالية في المعاجم العربية فقه اللغة للثعالبي أنموذجا. ([6])

6- مصطلحات الهاتف النقال في المطويات والصفحات الالكترونية

1- المرجع السابق، ص251.

2- الطاهر ميلة، جامعة الجزائر، ماجستير، 1985م.

3- الجيلالي حلام، جامعة وهران، ماجستير،1992م

4- الجيلالي حلام، جامعة وهران، دكتوراه دولة، 1997م.

5- عمر ديدوح، جامعة الجزائر، ماجستير، 1996م.

6- عبد الرزاق عبيد ، جامعة الجزائر، دكتوراه دولة، 2006م.

والنصوص الإشهارية دراسة لغوية واجتماعية. ([1])

7- دراسة المصطلحات التقنية الخاصة بميكانيكا المحركات وكهربائها. ([2])

8- التفكير المعجمي عند العرب ابن دريد أنموذجا. ([3])

9- منهج معاجم الموضوعات في ضوء نظرية الحقول الدلالية المخصص لابن سِيدَهْ أنموذجا. ([4])

10- الدلالات السياقية في قصص القرآني قصة النبي موسى عليه السلام أنموذجا. ([5])

11- مصطلحات علم الدم.[6]

بالرغم من إدراج المعجمية ضمن الدروس الجامعية لطلبة قسم اللغة والأدب العربي في الجامعات الجزائرية، إلا أننا لاحظنا إجحافًا – حسب اطلاعنا– على عدد الرسائل المنجزة في تخصص علم المعاجم في الفترة الممتدة بين 1962م إلى 2010م بلغت حوالي 11 رسائل، فقد اقتصرت على جامعتي وهران والجزائر وفي فترات متباعدة، وهذا يدل على عدم اهتمام الجامعة الجزائرية بعلم المعاجم كتخصّص، ربما يعود السبب لعدم توفر متخصصين ومؤطرين في هذا المجال.

ومن هنا يمكن القول بأن فتح تخصص علم المعاجم في كل الجامعات الجزائرية دون استثناء يعد من المشاريع الهامة التي ترمي إلى تطوير المعاجم وتخليص المعجم العربي من عزلته.

---

[1]- عارف غريبي، جامعة الجزائر، ماجستير، 2009م.

[2]- لحضر مصطفاوي، جامعة الجزائر، ماجستير، 2010م.

[3]- عادل خراط، جامعة سطيف، ماجستير، 2010م.

[4]- زهر الدين رحماني، جامعة سطيف، ماجستير، 2010م.

[5]- بوزيد رحمون، جامعة سطيف، ماجستير، 2010م.

[6]- نبيلة عباس، جامعة الجزائر، ماجستير.

5 - الدراسات الدلالية:

يعد علم الدلالة بؤرة التفكير اللساني الحديث ومركز الوصول إلى تحليل ظاهرة اللغة، ووصف آلية عملها في التواصل، فلا يمكن عزل المعنى عن الدراسة العلمية للسان. وعلى الرغم من اختلاف اللغويين وغيرهم من العلماء حول المعنى فإنهم يتفقون على أهمية دراسته، بل يمكن القول إن الفكر اللغوي العربي في بعده التطبيقي كان قائما على وصف المعنى، وتحليل أنماطه المختلفة. وقد كان علم الدلالة أوّلَ فروع البحث اللغوي العربي ظهورًا عند نزول القرآن الكريم، حيث قامت دراسات حول هذا الكتاب المعجز، تبحث في دلالة ألفاظه، فتنوعت وتعددت مثل: كتب غريب القرآن وغريب اللغات، التي تتتبع الكلمات الغريبة وتحدد معناها، " وقد كان امتداد هذه الدراسات من القرون الثالث والرابع والخامس هجري، ثم تتابع إلى سائر القرون التالية له. وهذا التاريخ المبكر إنما يعني نضجا أحرزته اللغة العربية وأصّله الدارسون في جوانبها". ([1])

ومما لفت نظرَ اللغويين العرب وأثار اهتمامهم البحثُ في دلالة الكلمات، وتعد أعمال اللغويين المبكرة من مباحث علم الدلالة أمثال: ابن فارس في المقاييس، والزمخشري في أساس البلاغة الذي حاول التفرقة بين المعاني المجازية والمعاني الحقيقية، والجرجاني في نظرية النظم التي تعد مثالا حيا على مركزية البحث الدلالي العربي، بالإضافة إلى عنايتهم الفائقة بالمعنى السياقي، وعلاقة المقال بالمقام. فكتب غريب القرآن، وغريب الحديث، ومجاز القرآن، والمعاجم الموضوعية، وغيرها من المؤلفات التي تعد في حقيقتها عملًا دلاليًا قام على أسس علمية ومنهجية لا تختلف كثيرًا عما وصلت إليه النظريات الدلالية الحديثة.

وقد كان نصيب الحركة اللغوية في الجزائر من الدراسات الدلالية قليل، ويتضح

---

[1]- فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق: دراسة تاريخية- تأصلية- نقدية، دار الفكر، دمشق، 1996م ، ص6.

ذلك من خلال الرسائل الأكاديمية التي أنجزت في تخصص علم الدلالة فلم تتجاوز سبع (7) رسائل وهي :

1- دلالة الصيغ الصرفية الإفرادية في حكاية العشاق لمحمد بن إبراهيم دراسة وصفية تحليلية. ([1])

2- نظرية الحقول الدلالية دراسة في التأسيس والنظرية. ([2])

3- الأبنية الصرفية ودلالاتها في سورة يوسف. ([3])

4- لغة الهندسة في كتاب الرياضيات للسنة السادسة من التعليم الأساسي دراسة دلالية في تركيب اللغة. ([4])

5- معلقة امرئ القيس دراسة أسلوبية. ([5])

6- معلقة ابن كلثوم دراسة دلالية. ([6])

7- الجملة الطلبية في عيون البصائر للبشير الإبراهيمي دراسة نحوية دلالية. ([7])

إن الرسائل التي تناولت البحث الدلالي في الجامعة الجزائرية والتي اطلعنا عليها يمكن أن نقول بشأن بعضها إنها لم تكن شاملة ومستفيضة لجوانب الدرس الدلالي، ويشهد على ذلك قلّتُها، ربما يعود ذلك إلى عدم تحديد مواضيع علم الدلالة بدقة واختلاطه بعلم المفردات وفقه اللغة.

---

[1]- سعاد بسناسي، جامعة وهران، ماجستير ، 2002م.

[2]- أحمد عزوز، جامعة وهران، دكتوراه دولة، 2002م.

[3]- رفيقة بن ميسية، جامعة قسنطينة، ماجستير، 2005م.

[4]- رزيق بو رغاية، جامعة قسنطينة، ماجستير، 2005م.

[5]- بوزيد مومني، جامعة قسنطينة، ماجستير، 2005م.

[6]- الحاج قديدح، جامعة قسنطينة، ماجستير ، 2005م.

[7]- يمينة قرفي، جامعة قسنطينة، ماجستير، 2005م.

6 - الدراسات اللسانية:

تعد اللسانيات علمًا حديثًا أخذ يشق طريقه في مطلع القرن الماضي، وقد سجل حضوره في الجامعة الجزائرية نسبيًا في مطلع السبعينيات، وتم ترسيم تدريس اللسانيات في الجزائر بعد صدور المرسوم الوزاري الصادر عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في جوان 2002 حيث أصبحت اللسانيات وبالتحديد مادة : اللسانيات العامة تدرس لطلبة السنة الأولى في مرحلة الليسانس. ([1])

ولقد شكلت اللسانيات في الفترة الأخيرة، وتحديدًا مع بدايات القرن العشرين ثورة معرفية ومنهجية في صعيد النظر إلى الظاهرة اللغوية، وكيفية التعامل معها باعتبارها وسيطًا فعالًا لنقل الخبرة العلمية، وتفعيلها ماديًا ثم تطوير آفاق البحث فيها، وللاستزادة من المناهج اللسانية الحديثة في مستوى اللفظ والقول، على وعي منا بالخصوصية الثقافية، والحمولة التراثية المميزة التي تتأسس عليها النظرية اللغوية العربية. ([2]). ولقد ارتأت الدراسة وصف هذه الجهود بتوزيعها على حقول معرفية تحدد اختصاصها، وإبراز المبررات العامة لشيوع اختصاص دون آخر، في ضوء عاملين أساسين، أما أحدهما فداخلي يتعلق بتطور التفكير العلمي في المؤسسات الجامعية الأساسية، وأما ثانيهما فخارجي يرتبط بتطور المعرفة اللسانية الحديثة، وتأثيرها في الراهن اللساني العربي في جميع البلدان العربية، في الصعيدين النظري والتطبيقي.

وقد تم إحصاء حوالي 566 رسالة أكاديمية في علوم اللسان، منها حوالي 38 رسالة في الفترة الممتدة بين 1970م إلى 1990م، وحوالي 93 رسالة في الفترة الممتدة من 1991م إلى 1999م، أما الفترة ما بين 2000م إلى 2010م فبلغت حوالي 435 رسالة، وتضمنت هذه الدراسات الأكاديمية عدة تخصصات منها:

---

[1] - عبد الرزاق هنداوي، آثار الدرس اللساني في تفعيل الدرس اللغوي العربي دراسة ميدانية في الجامعة الجزائرية، أطروحة دكتوراه في الدراسات اللغوية النظرية، جامعة الجزائر، 2013/2012م، ص134، 139.

[2] - نعمان بوقرة، اتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة في المملكة العربية السعودية: دراسة وصفية تحليلية، ص241.

تخصص اللسانيات العربية وتخصّص اللسانيات التطبيقية والوظيفية وتعليمية اللغة العربية وتخصص الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية وتخصّص علم اللغة وتخصص اللغويات ولسانيات الخطاب والنص والتداولية، ولنا أن نستأنس بدراسة " صورية بوصوار " حول " معوقات العملية التلفظية في الوسط التعليمي دراسة لسانية نفسية ". ([1])

وقد تعرضت في الفصل الأول إلى التواصل التعليمي والعملية التعليمية وناقشت اللسانيات وعلاقتها بتعليمية اللغات، وبينت آثار اللسانيات عليها، وعرجت في الفصل الثاني على أقسام المعوّقات العملية التلفظية وقسمتها إلى معوقات فزيولوجية، ومعوقات نفسية، ومعوقات بيئية، أما الفصل الثالث فتطرقت فيه إلى علاج معوقات التلفظية وأهملت فيه العلاج النفسي مبررة ذلك لكونه ناجمًا عن إصلاح البيئة والصحة الجسدية، في حين خصص الفصل الرابع للدراسة التطبيقية لمعوقات العملية التواصلية التعليمية .

وفي هذا السياق نذكر عناوين الرسائل التي أنجزت في تخصصات علوم اللسان وهي:

- اللسانيات العربية واللسانيات العامة مدخل إلى منهجية وإبستومولوجية علم اللغة. ([2])
- توليد المصطلح التقني بالاقتراض اللغوي في ضوء اللسانيات الوظيفية. ([3])
- تجليات الحجاج في الخطاب النبوي، دراسة في وسائل الإقناع، الأربعون النووية أنموذجا. ([4])
- المقام والحال ومقتضى الحال بين اللسانيات العربية القديمة واللسانيات الحديثة

---

[1]- صورية بوصوار، جامعة وهران، ماجستير،2008م.

[2]- عبد الرحمن صالح، جامعة الجزائر، دكتوراه، 1979م.

[3]- أحمد شقرون، جامعة الجزائر، ماجستير، 1997م.

[4]- هشام قرموم، جامعة باتنة، ماجستير، 2009م.

النظرية والتطبيق. ([1])

- نشاط القراءة في الطور الأول مقاربة تواصلية. ([2])
- التدرج في بناء المحتوى النحوي عند ابن هشام الأنصاري في ضوء النظرية التعليمية الحديثة . ([3])
- تقنيات التعريف في المعاجم المعاصرة. ([4])

أما باقي الرسائل الأكاديمية الأخرى فقد توزعت بين التخصصات التالية:

1- تخصص فقه اللغة: بلغت حوالي ست مذكرات نذكر منها:

- الاقتراض اللغوي في العربية - العصر الجاهلي وصدر الإسلام-. ([5])
- الاشتقاق ودوره في نمو اللغة العربية. ([6])

2- تخصص بلاغة: بلغت عشرين (20) رسالة، نذكر منها:

- المباحث البلاغية لكتاب الخصائص لابن جني. ([7])
- جمالية البديع في الشعر المغاربي من ق4 إلى 7. ([8])
- المصطلح البلاغي في كتاب المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع. ([9])
- علوم البلاغة عند العلوي اليمني بين التقليد والتيسير والتجديد. ([10])

1- رشيدة بوطبة جلال، جامعة الجزائر، دكتوراه، 2009م.
2- حياة طكوك، جامعة سطيف، ماجستير، 2010م.
3- عقيلة لموسخ، جامعة ورقلة، ماجستير، 2010م
4- الجيلالي حلام، جامعة وهران، دكتوراه دولة، 1997م.
5- طيبة عثمان، جامعة قسنطينة، ماجستير، 1983.
6- فرحات عياشي، جامعة قسنطينة، ماجستير، 1982.
7- مليكة شادي، جامعة تلمسان، ماجستير، 2006.
8- فريدة زرقين، جامعة الجزائر، دكتوراه، 2008.
9- حسين دحو، جامعة ورقلة، ماجستير، 2009.
10- مليكة بن عطا الله، جامعة ورقلة، ماجستير، 2010.

3- تخصص الدراسات اللغوية والنحوية في العهد التركي بالجزائر:

بلغت إحدى عشر (11) رسالة نذكر منها:

- الدرس البلاغي عند عبد الرحمن الخضري. ([1])
- البحث الدلالي في العصر التركي من خلال السلم المرونق في المنطق. ([2])

4- الدراسات الإيقاعية والبلاغية:

بلغت حوالي ست (06) رسائل نذكر منها:

- نظرية الاصطلاح في علم الإيقاع. ([3])
- المجالات المقطعية والتفاعل في الشعر العربي. ([4])
- بنية الإيقاع في شعر بدر شاكر السياب. ([5])

5- تخصص علم العروض:

أحصيت رسالة واحدة هي:

- عروض الموشحات الأندلسية بين الأصالة والمعاصرة والابتكار. ([6])

لقد رصدت رسائل عناوين وموضوعات تتناول علم العروض، ولكنها تندرج ضمن تخصصات أخرى مثل :

- الإطار العروضي للقصيدة الجزائرية المعاصرة. ([7])
- نظريات الموسيقى الشعرية في القصيدة العربية. ([8])

1- محمد حاج هاني، جامعة الشلف، ماجستير، 2007.
2- فايزة طيبي أحمد، جامعة شلف، ماجستير، 2008.
3- أحمد سحواج، جامعة الشلف، ماجستير، 2008.
4- خديجة بن شهدة، جامعة الشلف، ماجستير، 2009.
5- محمد بلعباسي، جامعة الشلف، ماجستير، 2010.
6- عائشة مقدم، جامعة الجزائر، دكتوراه، 2010م.
7- حسني أبو النجا، جامعة الجزائر، ماجستير، 1987م.
8- بن يوسف جديد، جامعة الجزائر، ماجستير، 1989م.

- القافية علاقتها بأضرب الشعر العربي. ([1])
- البنية الإيقاعية في شعر أبي تمام. ([2])
- القافية العربية في إطار اللسانيات الحديثة. ([3])

6- تخصّص علم اللهجات: أحصيت خمس (6) رسائل نذكر منها:

- الفروق الصوتية بين اللهجات العربية القديمة وامتداداتها في اللهجات المعاصرة – لهجة سيدي بلعباس - أنموذجا. ([4])
- الموازنة بين لهجة تلمسان ولهجة وجدة بين الشباب. ([5])
- المصطلح في اللهجات دراسة إحصائية. ([6])
- بين الفصيح والعامي. ([7])

7- تخصص لغة ودراسات قرآنية مع تخصص قراءة في القراءات القرآنية: بلغت إحدى عشر (11) رسالة، منها أربع (4) رسائل في تخصص لغة ودراسات قرآنية، وسبع (7) رسائل في تخصص قراءة في القراءات القرآنية في جامعة وهران.

- دلالة الخطاب في القرآن الكريم. ([8])

1- دليلة محيوت، جامعة الجزائر، ماجستير، 1995م.
2- رشيد شعلال، جامعة عنابة، ماجستير، 1993م.
3- دليلة محيوت، جامعة الجزائر، دكتوراه، 2010م .
4- أمينة طيبي، جامعة تلمسان، ماجستير، 2000.
5- مصطفى شرقي سنوسي، جامعة تلمسان، ماجستير ، 2004.
6- محمد هتهوت، جامعة تلمسان، ماجستير، 2005.
7- محمد زوقاي، جامعة الجزائر، دكتوراه.
8- معمر شباب، جامعة وهران، ماجستير، 2007.

- الالتفات ودلالته في القرآن الكريم. ([1])

- قراءة في القراءات القرآنية من خلال معجم القراءات القرآنية جزء المجادلة- الناس نموذجا - دراسة إحصائية تحليلية. ([2])

إن التفسير يخص كتاب الله الكريم، وللمفسرين والقراءات القرآنية دور كبير في نشأة العلوم اللغوية ، بل هي أساس تأسيس الدرس اللغوي، وعن علاقة التفسير بالرسائل المتناولة نجد دراسات فيها إيحاءات كانت تمثل نقط تلاقي اشترك فيها اللغوي والمفسر مثل: طريقة الاستدلال بالقرآن الكريم، ودراسة بعض الخواص الصرفية والصوتية والنحوية التي لا يستغني عنها المقرئ والمفسر اللغوي، أو دراسة بعض التراكيب في القرآن الكريم، وهي التي يتوقف عليها فهم المعنى العام والخاص للآية، أو الوقوف على دراسة منهج معين في التفسير لمدرسة ما. ([3])

8 - الدراسات اللغوية والأدبية عند الجزائريين قديمًا وحديثًا :

أحصيت ثلاث رسائل فقط ، وهي :

1- محمد الخضر حسين وجهوده اللغوية القياس في اللغة العربية أنموذجا. ([4])

2- مقامات محمد بن ميمون الجزائري (ق12هـ-18م) التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية – دراسة معجمية ودلالية -. ([5])

3- ألفية الغريب نظم محمد الزجلوي الشهير بابن العاالم – دراسة وتحقيق- . ([6])

---

[1]- سبع بلمرسلي، جامعة وهران، ماجستير، 2007.

[2]- مختار بزاوية، جامعة وهران، ماجستير، 2009.

[3]- عبد القادر شاكر، الدراسات الأكاديمية للغة العربية في الجزائر (1962-2000م)، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2004م، ص193-194.

[4]- كمال مجيدي، جامعة وهران، ماجستير، 2009م.

[5]- أحمد راجع، جامعة وهران، ماجستير ، 2009م.

[6]- عبد القادر بقادر، جامعة وهران، ماجستير، 2009م.

9- تحقيق مخطوطات:

إن تحقيق المخطوط علم مهم في إحياء التراث الفكري العربي الإسلامي، وإخراجه للقارئ، وإلحاقه بدور العلم والمكتبات العربية والعالمية. والتحقيق ليس حديث العهد، وإنما اهتم به أجدادنا منذ أن أسس المأمون الخليفة العباسي (ت218هـ) دار الحكمة. ومنذ ذلك الحين أصبح التحقيق يقتضي كل ما يخص مختلف الكتابات اللغوية والأدبية والدينية. وقد أصبح تحقيق النصوص فنًا وصناعةً في زمننا هذا؛ لأنه صار يخضع لمناهج علمية موضوعية مدروسة دراسة أكاديمية.

ومن حيث تداوله ظهرت بوادره على يد أجدادنا العرب القدماء، قاموا بتحقيق وتصحيح النصوص وأشاروا إليها إشارات مختلفة ومتعددة، ونذكر على سبيل المثال ما أشار إليه "الجاحظ" في كتابه "الحيوان" تحت عنوان "مشقة تصحيح الكتب".

فلقد أثار "الجاحظ" مسألة تتعلق بتصحيح النصوص في قوله:« ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفًا، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني، أيسر عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام؛ فكيف يُطيق ذلك المعارض المستأجر، والحكيم نفسه قد أعجزه هذا الباب! وأعجب من ذلك أنه يأخذ بأمرين: قد أصلح الفاسد وزاد الصالح صلاحًا، ثم يصير هذا الكتاب بعد ذلك نسخة لإنسان آخر، فيسير فيه الورَّاق الثاني سيرة الوراق الأول؛ ولا يزال الكتاب تتداوله الأيدي الجانية، والأعراض المفسدة، حتى يصير غَلَطا صرفًا، وكذبًا مصمتًا، فما ظنكم بكتاب تتعاقبه المترجون بالإفساد، وتتعاوره الخطاط بشر من ذلك أو بمثله، كتاب متقادم الميلاد، دُهري الصنعة»([1]) وهي في منتهى جوهر التصحيح وتحقيق النصوص المكتوبة مما يدل على أن التحقيق فن وصناعة قديمة قدم التراث الفكري العربي الإسلامي.

---

[1]- ينظر الجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر الليثي)، الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ج1، ط2، 1965م، ص79.

وصار للتحقيق في عصرنا هذا رجاله البارزون المشهورون في الوطن العربي منهم: محمد محي الدين عبد الحميد ([1])، عبد السلام هارون ([2])، ومحمود شاكر ([3])، وغيرهم ... ([4])

وقد كان للباحثين في الجزائر جهود في خدمة التراث العربي، وإبرازه وفق المناهج المتبعة في التحقيق، وحرص واضح على تقديم ما ينهض به، أو يمت له بأدنى صلة، كإنشاء مراكز وجهات تعنى بالمخطوطات، ووضع فهارس للمخطوطات في المكتبات الوطنية المحلية والحرص على تصويرها وإيداعها في المكتبات الوطنية المحلية تسهيلا للباحثين.

يقع المركز الوطني للمخطوطات بقلب ولاية أدرار بالجنوب الغربي الجزائري،

---

[1] - لغوي ونحوي وأديب، ولد عام 1900م في مصر، تربى في بيت فقه وقضاء، يُعدّ محمد من أوائل منْ عُني بكتب التراث وتحقيقها، وله الكثير من الشروحات على هذه الكتب، ومنها شرحه للمقدمة "الآجروميّة" وهو بعنوان "التحفة السنيّة"، وكتاب "تنقيح الأزهرية"، وشرحه على "شرح قطر الندى" لابن هشام، وشرحه على "شرح شذور الذهب" لابن هشام أيضا، وشرحه على "شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، وشرحه على "شرح ابن عقيل" وشرحه على "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" لابن هشام، وشرحه على "المفصّل" للزمخشري، وشرحه على كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين" لابن الأنباري، هذا إلى تحقيقاته الكثيرة لكتب اللغة، والأدب، والبلاغة، والتاريخ، والجغرافيا، والحديث، والفقه، والمنطق، توفي عام 1972م في مصر، ينظر: إميل بديع يعقوب، المعجم المفصّل في اللغويين العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، (د ط)، (د ت)، ص 234-235.

[2] - محقق وأديب وباحث ولغويّ، ولد 1909م في الإسكندرية حقق الكثير من كتب التراث وخاصة كتب الجاحظ، توفي عام 1988م بالقاهرة، ينظر محمد حامد، مقالات عبد السلام هارون، دار دروب، (د ط)، 2019م، ص5-6.

[3] - ولد 1909م في الإسكندرية انتقلت أسرته إلى القاهرة، وفيها تلقى تعليمه، ثم التحق بكلية الآداب بجامعة القاهرة، عني بشؤون الأدب حتى أصبح من أعلامه، انقطع لإفادة الدارسين، وفتح مكتبه وداره لهم، أسس مكتبة "دار العروبة" بالقاهرة نشر فيها العديد من آثاره، إنتاجه متنوع بين الإبداع والتأليف والتحقيق، ظل ينفع العلماء وطلبة العلم على السواء حتى آخر حياته توفي 1997م بالقاهرة. ينظر عزيزة فوال بابتي، موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، ص429.

[4] - ينظر الشريف مريبعي، تحقيق النصوص عند علماء العرب القدماء، دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 1990م. .

أنشئ المركز بموجب القرار رقم 6-10 المؤرخ في 15 ذو الحجة 1426هـ، الموافق لـ 15 جانفي 2006م، ([1]) على أن يتم إنشاء ملحقات في مختلف المناطق الأخرى عبر الوطن، ومن مهامه نذكر:

1- حفظ المخطوطات بالطرق العلمية الحديثة.

2- إجراء جرد عام وتصنيف شامل للمخطوطات.

3- القيام بالفهرسة العلمية للمخطوطات.

4- تحقيق أهم المخطوطات من طرف الباحثين المختصين.

5- تحديد الخريطة الوطنية للمخطوطات.

6- دراسات مكونات المخطوطات، الورق، صناعة الحبر، صناعة أدوات الكتابة، صناعة الكتاب، وغيرها من المهام الأخرى. ([2])

وقد تبوأت جامعة الجزائر المكانة الأولى في تحقيق المخطوطات بحوالي خمس عشرة رسالة في هذا التخصص نذكر منها:

1- رسائل المقري دراسة وتحقيق. ([3])

2- شرح تحفة الإخوان في علم المجاز لأبي بركات أحمد بن محمد أبي حامد العدوي (ت1201هـ-1786م). ([4])

3- مدارج التصريف في فتح اللطيف لأبي حفص الزموري 1990م. ([5])

4- الحديقة المزخرفة في حواشي الزهرة المقتطفة لمحمد بن محمد بن عبد الرحمن الديسي، دراسة وتحقيق. ([6])

---

[1]- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية،ع3، 18 ذو الحجة 1426م الموافق لـ 18 يناير 2006م.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- أسماء القاسمي الحسني، جامعة الجزائر، ماجستير، 2007.

[4]- عمرو رابحي، جامعة الجزائر، ماجستير، 2005م.

[5]- خيرة غانم ، جامعة وهران، ماجستير، 2005م.

[6]- عمرو عبد اللالي، جامعة الجزائر، ماجستير، 2006م.

5 - شرح أبي عمران موسى بن عامر النفوسي لأرجوزة أبي يحيى زكريا بن أفلح الصدغياني في الجمل وأحكامها دراسة وتحقيق. ([1])

6- الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية، عبد القادر المجاوي (ت1264هـ/1848م-1332هـ/1914م) . ([2])

7- الحاشية الصّاوية على الرسالة الدّرديرية في علم البيان لأبي العباس أحمد الصاوي الدرديري المالكي (1175-1241هـ) تقديم وتحقيق. ([3])

8- الرملية في شرح الآجرومية لشهاب الدين أحمد بن شهاب الدين الرملي (ت957-1550م) . ([4])

9- حاشية الملا حسين بن محمد الزبياري الكردي على شرح عصام الدين إبراهيم الاسفراييني للرسالة السمرقندية في الاستعارات لأبي القاسم الليثي. ([5])

10- رحلة المحاجي عبد الرحمن بن محمد بن الخروب (القرن 11هجري). ([6])

11- بنية الخطاب الصوفي عند شعراء توات، تحقيق ودراسة. ([7])

12- الفتوحات القدسية في شرح المقدمة الآجرومية لأحمد بن محمد بن عجيبة الحسني التطواني (ت 1224هـ)، تحقيقًا ودراسةً. ([8])

13- حاشية الفيشي على شرح الأزهري لآجرومية – دراسة وتحقيق. ([9])

1- بلقاسم بن عيسى أشيرن، جامعة الجزائر، ماجستير، 2007م.
2- حسين سعدودي، جامعة الجزائر، ماجستير، 2008م.
3- سعيد بوحاوش، جامعة الجزائر، ماجستير، 2008م.
4- يوسف بن هورة، جامعة الجزائر، ماجستير، 2008م.
5- عادل لخضر، جامعة الجزائر، ماجستير، 2008م.
6- حميدة زعيتر، جامعة الجزائر، ماجستير، 2009م.
7- عاشور سرقمة، جامعة البليدة، دكتوراه، 2009م.
8- سرور بودقة، جامعة الجزائر، ماجستير، 2009م.
9- أحمد القدي، جامعة الجزائر، ماجستير، 2009م.

نستنتج من خلال ما تم عرضه سابقا أن بعض الرسائل الأكاديمية تميزت بالنمطية دون تجديد في موضوعات البحث، وبعضها رغم قيمة مادته العلمية إلاّ أن أغلبها بقي حبيس الصفحات ورفوف المكتبات ولم ير النور من خلال طبعه، أو التعريف به على الأقل في المجلات العلمية.

كما نلاحظ أيضا أن خارطة فتح التخصصات في قسم اللغة والأدب في الجامعة الجزائرية غير واضحة المعالم، ونلمس فيها سياسة الترقيع، والأسلوب العشوائي غير ممنهج ودون رؤية استشرافية على الرغم من الإصلاحات التي شملتها منظومة الجامعة، فالإصلاحات لم تكن قادرة على الاستجابة للتحديات الكبرى التي يفرضها التطور السريع للعلوم والتكنولوجيا وعولمة الاتصال والاقتصاد، ولم تستجب لاحتياجات المجتمع الجزائري، وربما يُرجع بعض الدارسين ذلك إلى بُعد هذه الإصلاحات عن واقع الجامعة الجزائرية.

ونلاحظ أيضا في عملية التنمية الوطنية أن تأسيس السياسة التعليمية في الجزائر لا يخضع إلى الاستمرارية والدوام حيث يتم تطبيق برامج وفتح تخصصات تحمل بذور فنائها في بدايتها.

الفصل الخامس

جهود الجزائريين في الدرس المعجمي والصرفي والنحوي

1- جهود العلامة "موسى الأحمدي نويوات " : [1]

ما من شك في أن جهود هذا العلامة تستحق الإشادة والتنويه، اعترافًا بمكانته، وتقديرًا لخدماته الجليلة في حقول اللغة، والأدب والتراث[2] وقد كُرم بشهادة تقدير من قبل الرئيس الجزائري الراحل "الشاذلي بن جديد" سنة 1987م.

---

[1]- هو العلاّمة "موسى بن محمد بن المليانى بن النوي بن عبد الله بن عمر بن أحمد الأحمدي بن محمد بن سعيد بن حمادة بن إبراهيم بن عيسى بن يحي بن لخضر بن صلة، "، ولد عام 1320هـ - 1903م بقرية الطبوشة، بلدية أولاد عَدِي لقبالة ولاية المسيلة. انتقل إلى بلدة برج الغدير التي تقع قرب ولاية برج بوعريريج، وبها تلقى تعليمه، حيث حفظ القرآن الكريم، وقرأ مبادئ اللغة العربية، والفقه والتوحيد، فانتقل بعدها إلى مدينة قسنطينة فتتلمذ على الإمام العلامة الكبير عبد الحميد بن باديس 1925-1926م. ثم التحق الأحمدي بجامع الزيتونة بتونس، ودرس خلال السنوات 1927-1930م، وقد أجازه الشيخ عثمان بن المكي التوزري على عادة القدامى في إعطاء الإجازات. عاد الشيخ "موسى الأحمدي نويوات" إلى مدينة المسيلة، وفي عام 1930م باشر التعليم المسجدي، والمدرسي بقلعة بني حماد إلى غاية سنة 1937م، ثم عمل ببرج الغدير، ثم بالقلعة العباسية، ثم بمدينة برج بوعريريج معلمًا، فمديرًا في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وذلك بين سنوات: 1937-1962م، وتنقل بعدها ما بين مدرسة التهذيب في مدينة برج بوعريريج، والقلعة الحمادية، ثم مدرسة التهذيب ثانية بناء على توجيه العلامة محمد البشير الإبراهيمي، وعمل مديرًا لمتوسطة (التهذيب) في مدينة برج بوعريريج التابعة آنذاك لولاية (سطيف)، وقد تواصلت رحلته مع التربية والتعليم إلى غاية 1982م عندما استقال بمحض إرادته، لقد شارك العلامة " موسى الأحمدي في كل النشاطات التي كانت تقيمها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بلسانه، وقلمه، وساهم مساهمة كبيرة في النشاط الثقافي، فنشر عدة مقالات وقصائد، في مجلتي "الحضارة الإسلامية" "والثقافة"، السوريتين و"الشهاب" و"الثقافة" الجزائريتين، وفي عدة صحف، مثل: "النجاح" و"البلاغ" و"المنتقد" و"البصائر" و"الشعلة" و"النصر" و"الشعب" و"المساء" و"السلام" و"العقيدة"، وبعد أن تقاعد العلامة موسى الأحمدي نويوات ظل مقيمًا في مدينة برج بوعريريج، يُساهم بنشاطاته وجهوده في الحركة العلمية والثقافية، وقد ظل "الأحمدي نويوات" رئيسًا منتخبًا للمجلس العلمي لنظارة الشؤون الدينية بولاية برج بوعريريج، إلى أن وافته المنية يوم الأربعاء 17 فيفري1999م، بعد حياة حافلة بالنشاط، والتألق العلمي، قضى أكثرها في التأليف، والتدريس وإلقاء المحاضرات والدروس، والمساهمة في النشاط الثقافي.

انظر يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، ط1، 1995م، ص240-241 و نجيب بن خيرة، شاهد القرن الأديب موسى الأحمدي نويوات في ذكراه – حياته وآثاره -، مجلة المعيار، جامعة العلوم الإسلامية الأمير عبد القادر قسنطينة، مج1، ع2، 6/3/ 2002م، ص 296-297، ومحمد سيف الإسلام بوفلاقة، العلامة موسى الأحمدي نويوات خادم التراث، ص386.

[2]- محمد سيف الإسلام بوفلاقة، العلامة موسى الأحمدي نويوات خادم التراث، مجلة الشهاب، مج05، ع02، رمضان 1440هـ - جوان 2019م، ص 383.

لقد أصدر العلامة "موسى الأحمدي" مجموعة من الكتب والمؤلفات الثمينة التي تكتسي أهمية بالغة في النهوض بالحركة اللغوية في الجزائر متمثلة في كتبه:

1/1 - المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي:

يؤكد ابن خلكان" في "وفيات الأعيان" أن "الخليل بن أحمد الفراهيدي" دعا ربه أن يعرف علما لم يسبق إليه، ولا يُؤخذ عن أحد غيره، وكان ذلك في مكة فلما رجع من حجه فتح عليه بعلم العروض، وعالمنا الأحمدي من الذين فتح الله عليهم في علم العروض، وفضت لهم مغاليقه، وأصبحت له قدم راسخةٌ فيه، فاشتهر به في الأوساط العلمية الجامعية وغير الجامعية، العجيب أنه لم يأخذ مبادئ العروض عن أحدٍ كائنا من كان، ولا جلس بين يدي معلم ليحذقه ولو يوما واحدًا. ([1])

والذي يميز هذا الكتاب أن مؤلّفه تجنّب الشواهد القديمة التي استشهد بها العروضيون كيف ما كانت تلك الشواهد، واستشهد بشواهد منتقاة من الشعر الجزائري، والمغربي، والتونسي، والمشرق العربي، وأتى لكل ضرب بقطع شعرية وفق اختيارها، وبيَّن أصول التفاعيل وفروعها، وأعطى قاعدة لاستخراج الفروع من الأصول، ونص على الزحاف المحتوى (المستكره) الذي ينبغي للشاعر أن يتجنبه، وإن كان جائزًا، غير أنه لا يوجد في شعر فحول الشعراء، وترجم الأحمدي في "المتوسط الكافي" لـ 214 شاعرًا زيادة على ما اشتمل عليه الكتاب من طرائف وملح، وفيه تمارين يطلب من الطالب الإجابة عنها. ([2])

يذكر سبب تأليفه لهذا الكتاب، ومنهجيته فيه قوله : « فهذا تأليف في علمي العروض والقوافي بعثني على كتابته حب العمل، وشغفي بالأوزان... وقد التزمت فيه الاستشهاد بأبيات جديدة لا تخلو من فائدة، أو خبر فيه طرافة، متجنبًا فيه ما استشهد به الخليل بن أحمد وأصحابه... وأتيت بعد أبيات الشاهد تنبيهات وملاحظات

---

[1]- نجيب بن خيرة، شاهد القرن الأديب موسى الأحمدي نويوات في ذكراه –حياته وآثاره-، ص310-311.

[2]- المرجع نفسه، ص312.

ضرورية، ثم بتطبيقات وأسئلة يُطلب من المعلم حلها، ثم بتمرينات ليتدرب عليها القارئ ويتدرج منها إلى تربية الملكة الشعرية، وترجمت لبعض الشعراء المستشهد بنتاجهم أسفل صفحات مرة بالتصرف في العبارة وأخرى باللفظ الذي ترجم به بعض الكتاب. ويلي هذا أربعة فهارس تشتمل الأولى على مواضيع الكتاب، وتحتوي الثانية على تراجم الشعراء، والثالثة على أسماء الأعلام، والرابعة على المراجع، فإنْ كان ما عملته صوابًا ومفيدًا فبتوفيق من الله، وإن كان غير ذلك فليعذرني القارئ، فقد بذلت كل ما في وسعي ». ([1])

لقد أعجب عدد كبير من علماء الجزائر والوطن العربي بجهوده التي تجلت في هذا الكتاب المتميز، حيث وُضع مقررًا لتدريس علم العروض في جميع الجامعات، والثانويات العربية تقريبًا، إذ قرر تدريسه بمعاهد الأزهر الشريف، وجميع المعاهد الدينية في بلاد الشام، وفي الجامعات اللبنانية والسودانية، وقررت وزارة التربية الوطنية الجزائرية تدريسه في جميع المعاهد التربوية الجزائرية سنة 1968م، إذ أرسل الأستاذ محمد فاصلة مدير المعهد التربوي الوطني رسالة إلى العلامة "موسى الأحمدي نويوات" مؤرخة في 29-05-1969م، جاء فيها: (الموضوع : تقرير تدريس كتاب " المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي" ، في أفريل 1968م قد قررت تدريس كتابكم الموسوم " المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي" بالمدارس الثانوية الجزائرية). ([2])

لقد بنى المؤلف كتابه على منهجية سليمة، تحدث في مستهل الكتاب عن الأحرف، ثم انتقل إلى الحديث عن التفاعيل، والزحاف والعلل، ثم يُقدم تلخيصًا لما ذكره، وفي إبرازه للبحور الشعرية، جمع بين النظرية والتطبيق، فنلفيه مُنَظِّرًا، ومطبقًا في الآن ذاته، فهو يعرف البحر ثم يقطعه، ثم يقدم

---

[1]- موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي، المتوسط في الكافي في علمي العروض والقوافي، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط4، 1994م، ص20.

[2]- موسى الأحمدي نويوات، المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي، المرجع نفسه ، ص1.

تنبيهات عن التغيرات التي تطرأ عليه، ويطبق، ويختتم بتدريب يأتي على شكل سؤال.

لقد ألف "الأحمدي" هذا السفر الجليل وصَوَّب فيه ما أخطأ فيه النحاة وأصحاب الشواهد النحوية في إعراب بيت لجرير: (لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِئْزَرِهَا) البَيْتَ. وما أخطأ فيه صاحب القاموس في إعراب (جابان). وما أخطأ الدسوقي(ت 1230هـ) في حاشيته على شرح المختصر لسعد الدين التفتزاني على متن التلخيص، تعقبه في خمسة مواضع بأدلة مأخوذة من فن العروض، ومن الشعر. ([1])

ومن بين الذين اهتموا بكتابه " مبارك الميلي" ([2])، وكشف عن قيمته العلمية بقوله: « ذلكم الكتاب جامع بين قواعد العلم، وأفانينِ الأدبِ، وطابع التجديدِ في العرضِ، وهو جمع ينِمُّ عن جدٍّ في البحث، وجودةٍ في اختيار النقلِ، وعناية بالقارئ. فهو كتابُ تعليمٍ، وتأديب وتربيةِ خُلُقٍ ». ([3])

سيظل كتابه أحد أهم الكتب التي ألفت عن علمي العروض والقوافي، فقد قدم فيه خدمة جليلة للباحثين المهتمين بعلمي العروض والقوافي، كما خلد ذكراه على مستوى الحركة العلمية.

---

[1]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ص 241.

[2]- ولد عام 1898م في إحدى قرى أولاد مبارك بولاية ميلة، نشأ يتيمًا بعد وفاة والديه وهو في سن الرابعة من عمره، حفظ القرآن الكريم، والتحق بمعهد الشيخ محمد الميلي في مدينة ميلة وكان له من العمر خمسة عشر عامًا، وهناك تلقى طيلة ست سنوات العلوم العربية والشرعية قبل انتقاله إلى حلقات الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة حيث لم يطل به المقام أكثر من سبعة أشهر انتقل بعدها إلى تونس لاستكمال دراسته العالية، فحصل على شهادة التحصيل ثم عاد إلى الجزائر عام 1922م فحل في قسنطينة مساعدًا لابن باديس في عمله التربوي، وقد أعجب به ابن باديس فأوفده مربيًا ومعلمًا وداعيًا للإصلاح إلى مدينة الأغواط فبدأ نشاطه عام 1923م، توفي عام 1945م عن عمر يناهز الثامنة والأربعين سنة، ينظر علي محمد الصّلابي، موسوعة كفاح الشعوب "كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي"، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2017م، ص138-139.

[3]- موسى الأحمدي، المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي، ص9.

1/2 - المحادثة العربية للمدارس الجزائرية:

صدر هذا الكتاب في طبعات مختلفة في بيروت بلبنان، حيث طبعته مؤسسة دار الكتاب اللبناني مرتين متتاليتين سنة 1963م، وفي سنة 1964م، أعيد طبعه طبعة أخرى منقحة ومزيدة، عند الدار نفسها في لبنان، وقد حظي هذا الكتاب بعناية فائقة من قبل طلاب الجزائر، ولقي أصداء طيبة، وقبولًا واسعًا، لما احتواه من درر ثمينة، فقد بيع منه في الجزائر ما يزيد عن 17000 نسخة، وقد أعيد طبعه عدة مرات دون علمه، ونظرًا لخبرته في مجال التربية والتعليم، وطول عهده بالتدريس، وفنونه، أدرك أن المدرسة الجزائرية بعد الاستقلال هي في أمس الحاجة إلى كتاب مدرسي عصري يستمد مادته من الواقع، ومن التجارب اليومية، وينطلق من البيئة التي يعيشها التلميذ، ويصلح ما فسد من فصيح اللغة العربية في المجتمع الجزائري، فألف هذا الكتاب المدرسي، ووظف فيه بطرائق عصرية ما يسميه مجمع اللغة العربية ألفاظ الحضارة، مما يحتاج إليه كل عربي في لغته اليومية، يقول في مستهل كتابه: « ... فإلى حضرات الزملاء مُدرّسي اللغة العربية، ثم إلى أبنائنا تلاميذ الأقسام الابتدائية: أقدّمُ هذا العمل المتواضعَ (كتاب المحادثة العربية) فعساهم أن يجدوا فيه ما يرضيهم، ويوافق ميولهم، ويوفّر لهم جزءًا من الوقت – في تهيئة درس المحادثة - هُم في أشد الحاجة إليه، وبهذا العمل المتواضع عسى أن أكون قد شاركت فيما تحتاج إليه المدرسة العربية الجزائرية، وأن يكون العمل حافزًا لحضرات المدرّسين لكي يقوموا بسدّ الفراغ الذي تشكو منه المدرسة الجزائرية ». ([1])

ألفه قبل أن تصدر القرارات المتعلقة بتعريب التعليم في الجزائر تعريبًا كاملًا، وجعله خاصًا بالصفوف الوسطى من التعليم الابتدائي. ([2])

---

[1]- الأحمدي نويوات، المحادثة العربية للمدارس الجزائرية، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1963م، ص1.

[2]- محمد سيف الإسلام بوفلاقة، العلامة موسى الأحمدي نويوات خادم التراث، ص 395.

ويرى الباحث " يوسف وغليسي" أن " موسى الأحمدي نويوات " هو « ذاكرة الثقافة العربية الأصيلة في الحاضر والغابر، وموسوعة ثقافية تتحدى عصر التخصص، وتتمرد على قوالب التصنيف، والتبويب الجاهزة، هو يرفض يعتقل ضمن هذا الجنس، أو ذاك النوع، ويأبى إلا أن يكون له في كل مكرمة مجال، فقد ارتاد الشعر الفصيح، والشعر الملحون، وقصة الأطفال، وألف في علم العروض، وعلم القافية، وعلم اللغة، وأبدع الألغاز، والطرف، والنكت...، وقد يجمع بين كل ذلك في كتاب واحد » . ([1])

إن المتتبع لإنتاج " موسى الأحمدي نويوات " يلاحظ عنايته الفائقة بالتراث والأدب واللغة الذي لفت أنظار عدد كبير من المثقفين، والباحثين في الوطن العربي، فكان بحق في طليعة كوكبة من الكُتاب جاد بهم رحم الجزائر، وفرضوا أنفسهم على الساحة الجزائرية والعربية.

- **مختار نويوات:**

لقد تعددت أبحاث "مختار نويوات" وتنوعت من علوم اللغة وبلاغتها إلى فنون الشعر وتحقيق المخطوطات، وآراؤه في موضوع صلة العامية بالفصحى آراء سديدة، لكونها عصارة أبحاثه النظرية وتحرياته الميدانية حول العلاقة بين العامية والفصحى عامة، وحول علاقة بعض التأديات اللهجية في الجزائر بهذا المستوى اللغوي الراقي على وجه الخصوص.

وقد يعود سبب اهتمامه بالعلاقة بين الفصحى والعامية إلى ما اكتسبه من والده " موسى الأحمدي نويوات "، وإلى ما صدر عن المستشرقين ومن سار على نهجهم من العرب بشأن هذه المسألة التي ظهرت منذ القرن التاسع عشر، إذ يرى جل هؤلاء المستشرقين أن الفصحى لغة ميتة، وغير صالحة للتعبير عن مستجدات العصر

[1]- المصدر السابق، ص 409.

الحديث، وينصحون العرب في المقابل باستعمال العامية في الحياة اليومية. ([1])

وقد ظهر اتجاه مضاد لهذا التيار تبنّاه اللغويون والمثقفون العرب الذين يرون أن العلاقة التي تربط العامية بالفصحى هي علاقة طبيعية موجودة في كل اللغات الحضارية، وأعني بذلك المستويات اللغوية، إذ أن الفصحى تمثل المستوى الأرقى من اللغة العربية، استعمل للتعبير عن كل ما يتصل بالدين والعلم والثقافة والأدب، وأما العامية فوظفت للتعبير عن شؤون الحياة اليومية، فهما وجهان للغة واحدة، تسمى العربية، يجب الاعتناء بهما معا. ([2])

تدخل أبحاث " مختار نويوات " في هذا الإطار العام، غير أنه ركز أكثر على موضوع رد العامي إلى الفصيح، أي تأصيل الكلمات العامية التي تبدو لغير المتخصص وكأنها بعيدة عن الفصحى، ومثل هذا النوع من الأبحاث شاق ويحتاج إلى نفس طويل ومعرفة كبيرة بأسرار العامية والفصحى وبتاريخ كل واحد منهما، بل ويحتاج هذا الباحث إلى معرفة واسعة باللغات الأخرى التي أثرت وتأثرت باللغة العربية عبر تاريخها الطويل ومساحتها الجغرافية الواسعة والمتنوعة، وهو يعتبر من بين الباحثين القلائل المؤهلين في هذا الموضوع . ([3])

ومن أعماله القيّمة دراسته الميدانية للعامية المستعملة في منطقة الزيبان وصلتها بالفصحى باعتبارها نموذجا لبقية التأديات اللهجية في الجزائر، كما أشرف على عدد من الندوات حول هذا الموضوع؛ أي العامية والفصحى، منها المائدة المستديرة التي نظمها المجلس الأعلى للغة العربية سنة 2005م، والندوة الدولية سنة 2008م، وكذلك ما كتبه في افتتاحيات مجلة " اللغة العربية " التي يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية بصفته رئيس تحريرها. ([4])

---

[1] - الطاهر ميلة، كلمة شكر وعرفان على ما قدمه الأستاذ نويوات من أعمال علمية وتربوية، تكريم قامة .. الدكتور مختار نويوات، عمرٌ من المعرفة، كلمات وشهادات، احتفاءً باليوم العالمي للغة العربية يوم 18 ديسمبر 2014م المكتبة الوطنية الجزائرية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص61-62.

[2] - ينظر المرجع نفسه ، ص62-63.

[3] - ينظر الطاهر ميلة، كلمة شكر وعرفان على ما قدمه الأستاذ نويوات من أعمال علمية وتربوية ، ص63.

[4] - المرجع نفسه ، ص63-64.

ومن الآراء التي استخلصها من دراساته السابقة ومن غيرها يذكر:

- أن العربية الفصحى تطورت في ظل الإسلام ولكنها حافظت على معاييرها في المستويات الصوتية والصرفية والمعجمية. واستدرك بعد ذلك قائلا: " إنه لم يحدث فيها هذا التطور إلا ما يقتضيه التطور التاريخي" ، كما استدرك مرة أخرى لإيضاح درجة هذا التطور بقوله : « لو بعثت أجيال القرون الإسلامية الأول لما فهمت إلا القليل ». أي ما نقوله اليوم، وخاصة فيما يتعلق بالمفردات. أما اللهجات العربية فتطورت خارج المجال الديني تطورًا حرًا فقدت فيه بذلك كثيرًا من سماتها. ([1])

- إن هذا التطور ليس عشوائيًا فوضويًا، بل خضع لقوانين عامة موجودة في جميع اللغات.

- أهمية دراسة اللهجات العامية لمعرفة هذه القوانين ولمعرفة الصلة الوثيقة بينها وبين الفصحى، ولذلك قام بدراسة ميدانية لعامية الزيبان بغرض بيان هذه القوانين.

- وجود صعوبات في هذا النوع من الدراسات ، لأنها لم تدرس في العصور القديمة، ولأن اللهجات لم تكن مدونة، وإن دُوّن بعضُها، فهو قليل جدًا.

- 90 بالمائة من لهجاتها فصيحة الأصل. ([2])

من الكلمات التي درسها نجد: استنّ، بحبوح، خُش، دنق، هَرَد، نودَر، تعافروا، خربش، تليس، بح، قاشوش... إلى غير ذلك. حيث ذكر كل كلمة من الكلمات السابقة وأصلها الفصيح ومعناها أو معانيها الأولى وتحدث عن صيغتها ودلالتها في العامية. ([3])

كما أسهم في صدور الكتاب العربي تحقيقًا وشرحًا وترجمة، وكتب العديد من المقالات في مجلة اللغة العربية التي يتولى منصب رئيس تحريرها، وساهم بأفكاره في

---

[1]- الطاهر ميلة، كلمة شكر وعرفان على ما قدمه الأستاذ نويوات من أعمال علمية وتربوية ، ص64.

[2]- المرجع نفسه، ص64-65.

[3]- المرجع نفسه، ص65.

مجلة الدراسات الإسلامية الفرنسية. ([1])

ومن أهم إنتاجه المطبوع :

- الاشتراك في تعريب مصطلحات " التشريح الطبوغرافي" ثلاثي اللغات في خمسة مجلدات لعبد الحفيظ الحلايدي أستاذ المادة بالرباط الذي ألفه بمساعدة ثلة من زملائه، وقرّظه عدّة من علماء أوروبا، وقد قام بجهد توثيقي كبير. ([2])

وشغفه بعلم التشريح الوصفي في الثمانينيات من القرن الماضي عندما كان يدير مكتب التعريب في كلية الطب بجامعة عنابة، فاشتد اهتمامه به يوم طُلب منه أن يشارك في تعريب هذا الكتاب، وكذلك كتاب " الأساس في مصطلحات علم التشريح معجم ثلاثي اللغات عربي، فرنسي، إنجليزي "، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، مطبعة المعارف بعنابة، هذا ما جعله يتابع العمل في هذا المجال أكثر من عشرين سنة، فترجم بعدها المصطلحات التعريفية الواردة في كتاب " الأساس في علمي التشريح والفزيولوجيا "، معجم ثلاثي اللغة أيضا، من مطبوعات مكتب التعريب بكلية الطب، جامعة باجي مختار، عنابة، لأحد المؤلفين الكنديين وبإذن منه، فقدمه لطلاب السنتين الأوليين من التعليم الطبي أو شبه طبي، ولا يزال " مختار نويوات " يأمل بتعريب العلوم وخاصة الطبية لدقة الترجمة العربية. ([3])

---

[1]- سعيدة كحيل، شهادة في حق من علمني وأدّبني العلاّمة مختار الأحمدي نويوات، تكريم قامة... الأستاذ الدكتور مختار نويوات عمر من المعرفة كلمات وشهادات، احتفاءً باليوم العالمي للغة العربية يوم 18 ديسمبر 2014م، المكتبة الوطنية الجزائرية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص70.

[2]- المرجع السابق ، ص71.

[3]- المرجع نفسه، ص 71-72.

2- الدراسات المعجمية: [1]

كان لأبناء الجزائر منذ القديم إسهامًا فعالًا في مجال الصناعة المعجمية [2]، وإن قلّ إنتاجهم فيها إذا ما قورن بالإسهامات الأخرى في علوم اللّغة، كالنحو والصّرف والعروض والبلاغة، من أمثال: " أحمد بن قاسم البوني معجمًا الذي ألف أسماه " أنس النّفوس بفوائد القاموس" ، و"يحي بن عبد المعطي بن عبد النّور الزواوي"

---

[1] - فالمعجمية هي الدراسة المتعلقة بالمعجم، ولها شقان نظري يسمى علم المعجم وعملي يسمى صناعة المعجم.

أ- علم المعجم: هو أحد فروع علم اللغة وهو دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو عددٍ من اللغات، ويهتم باشتقاق الألفاظ وأبنيتها ودلالتها المعنوية والإعرابية والتعابير الاصطلاحية والمترادفات وتعدد المعاني. فعلم المعجم هو الدراسة الأوّلية التي تمهد لصناعة المعجم الذي أطلق عليه "علي القاسمي" (المعجمية النظرية).

ب- صناعة المعجم: هي أحد فروع علم اللغة التطبيقي، وهي فن يقوم على جمع مفردات اللغة وتصنيفها من حيث دلالتها وبنيتها وأصولها، أطلق عليها القاسمي (المعجمية العمليّة). فالمعجم أو القاموس " كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبة ترتيبًا خاصًا، إما على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبيّن مواضع استعمالها.

ويقسم علماء المعاجم واللغة هذه المعاجم إلى أنواع كثيرة، من أشهرها: المعجم الأحادي اللّغة، والمعجم الثنائي اللغة، والمعاجم الوصفية، والمعاجم التاريخية، والمعاجم المتخصّصة وغير ذلك، ومن هنا يختلف مفهوم المعجم باختلاف نوعه ومنظور الدّارسين إليه.

ينظر بتول عبد الكاظم الربيعي، المعجمية العربية في فكر الدكتور علي القاسمي، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، (د ط)،2018م، ص34-35. وإميل بديع يعقوب، المعاجم اللغوية العربية بدايتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1981م، ص9.

[2] - يصنف المعجميون المعاجم بحسب العموم والخصوص إلى صنفين هما: المعاجم العامة والمعاجم المتخصّصة؛ إذ تتناول المعاجم العامة ألفاظ اللّغة العامة المشتركة، فلا يقتصر محتواها على علمٍ بعينه أو فنٍ بذاته، وترتيبها وفق ترتيبٍ معينٍ، وهو أكثر الصنفين عددًا، وأوسعها انتشارًا. ويقابلها في التصنيف المعاجم المتخصّصة: « وهي التي تجمع ألفاظ علمٍ معيّنٍ ومصطلحاته أو فنٍّ ما، ثّم تشرح كل لفظٍ أو مصطلح حسب استعمال أهله والمتخصصيّن به له. فهناك معاجم للزّراعة، وأخرى للطبّ، وثالثة للموسيقى، ورابعة لعلم النفس، وهكذا. ومن المعاجم العربية القديمة المتخصّصة "التذكرة" لداود الأنطاكي" قسم كبير منه معجم للعقاقير والأعشاب الطبية، وكتاب " حياة الحيوان" للدَّميري الذي جمع فيه أسماء الحيوان والحشرات والزواحف والطيور مُعرّفًا بها، وبخصائص كل منها على طريقة عصره ». ينظر إميل بديع يعقوب، المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطوّرها، ص18.

(ت 1231م)، له مؤلَّف في المعاجم بعنوان " نظم ألفاظ الجمهرة " لابن دريد في اللّغة "، وله مؤلَّف آخر بعنوان " نظم كتاب الصّحاح للجوهري" لم يكمله . ([1])

وممّن ألّف في المعاجم أيضا "عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثّعالبي" (ت875هـ)، من كبار المفسّرين وأعيان الجزائر وعلمائها، ألّف كتابه المشهور " الجواهر الحسان في تفسير القرآن" ، في أربعة أجزاء، مذيّلا بمعجمٍ لغويٍّ لشرح غريبه() [2]، وإن كان الهدف منه هو المساعدة على بلوغ المقصود من الشّرح المتمثّل في إدراك المراد من كلام الله تعالى هداية للسّالكين، فهي محاولة في علم المعاجم، وإن لم تصل إلى مستوى العين والجمهرة وغيرها، إلا أنّها تدخل في هذا الإطار.

ومن اللغويّين الجزائريين المحدثين "الجيلالي حلّام" – رحمه الله -، الذي أهدى المكتبات العربيّة والجزائرية العديد من المؤلَّفات في علم المعاجم منها: " المعجميّة العربيّة قراءة في التأسيس النّظريّ "، كما شارك في تنقيح " المعجم العربيّ الأساسيّ " للمنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، وله مؤلَّف آخر بعنوان " تقنيات التّعريف بالمعاجم العربيّة المعاصرة "، عمد فيه إلى تقديم دراسة وافية لظاهرة التعريف تجمع بين التأسيس النظري والإجراء التطبيقي، حاول من خلالها ملامسة واقع المعجم العربي عن كثب قصد حصر الإجراءات التطبيقية في المعجمات التي ظهرت مع الستين من القرن الماضي، كالمعجم الوسيط والقاموس الجديد للطلاب، والمعجم العربي الحديث (لاروس)، والمعجم العربي الأساسي، والمحيط معجم اللغة العربية.

قسّم "حلام" – رحمه الله - في كتابه "التعريف" إلى ثلاثة أقسام، وتحت كل قسم ذكر تقنيات التعريف وأنواعه وخصائصه وأدواته، ومن هذه الأقسام نذكر:

---

[1]- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط2، 1980م، ص167-168، 50.

[2]- المرجع نفسه، ص90.

القسم الأول التعريف الاسمي : سبب تسمية هذا النوع بالتعريف الاسمي راجع إلى أنّه يكتفي بتقديم معنى اسم الشيء المعرّف ولا يتعدّاه، وهو منهج دلالي يحدّد تسمية الشيء؛ أي الدليل اللغوي أو اللفظ المستعمل لدى متكلمي اللغة، والدلالة على معنى الاسم يراد بها أنّ المعرّف ليس في حاجة إلى ذكر حدّه وماهيته وخصائصه المميزة، بل الوقوف على الطريقة التي تستعمل بها هذه الكلمة أو تلك في اللسان المستعمل بين الناس، وقد سمّاه " أبو حامد الغزالي" بـ " القول الشارح لمعنى الاسم ". وعند "حلام" –رحمه الله- هذا التعريف يتضمن مجموعة من الأدوات التي تساعد المعجمي في صناعته، وهي:

1- التعريف بالمرادف: المقصود بالمرادف المكافئ، كأن يفسّر اليأس بالقنوط، والهم بالحزن. ([1])

2- التعريف بالاشتقاق: هو منهج يعرّف المدخل بأحد مشتقاته في شكل إحالة، على أساس أنّ المشتق معروف، أو سبق تعريفه ضمن العمل المعجمي، مثاله: دبج معناه الدّيباج، عرّف الفعل " دبج" بالمصدر "ديباج". ومن مؤاخذات "حلام" – رحمه الله – على هذا المنهج أنّه يفرض دائما على القارئ أو مستخدم المعجم أن يكون على دراية مسبقًا بدلالة المشتق المحال عليه، وهذا ما لا يمكن التسليم به دائما، كما أنّ هذا التعريف يعتمد على ما يسمّيه علماء المنطق بـ " الدّور" المطلوب تجنُّبه إذ لا يجوز أن تدخل الكلمة ولا مشتقات منها في التعريف، إلّا إذا كان المدخل مركّبًا.

3- التعريف بالضد: ويسمّيه " أحمد مختار عمر" المضاد، وهو المخالف، مثاله: البِيضَان من الناس ضِد السُّودَان، والرِّفع ضد الوَضع، والحُرّة ضد الأمة، ويرى

[1]- مختار درقاوي، طرائق تعريب المصطلح وصناعة التعريف في الدرس اللساني العربي الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ط)، 2016م، ص73-74.

"حـلام" – رحمـه الله - ضـرورة عـدم الخلـط بـين الـضد والتـضاد، والنقيض، فالتـضاد يطلـق ويـراد بـه اللفظ الواحـد الـدّال علـى معنيـين متقابلين، كدلالـة القُرْء علـى الطُّهْر والحيض، أمّا التناقض فيراد به ما لا يجتمعان ولا يرتفعان في آن واحد، مثل كبير ولا كبير. ([1])

4- التعريف بالتشبيه: يعتمد هذا النوع على ذكر المماثل للكلمة من باب التقريب مثاله: هَمْجَة : وهي ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير.

5- التعريف بالإحالة: أي إحالة القارئ على مدخل آخر، على أساس أن الكلمة المحال عليها تتضمن تعريفًا يطابق تعريف الكلمة المحالة، وذلك إمّا بصفة مباشرة وإمّا بحسب ما يوحي به سياق التعريف من إشارات. ([2])

6- التعريف بالترجمة : إن طبيعة المعجمات الأحادية تستدعي لغة واحدة واصفة، ولكن ضرورات العصر ومستجداته وإفرازاته العلمية نجم عنها هذا النوع من التعريفات، وهو نادر وقليل الاستعمال في التراث، وبدأ يشغل حيزًا ومساحة في المعجمات المعاصرة، ومثاله في الوسيط: المجهر: الميكروسكوب. بالرغم أنّ هذا المنهج قد غدا أداة يستعان بها، فإنّه يبقى منهجًا مخالفًا لمسعى المجامع اللغوية والمنظمات العربية التي تهدف إلى طرح البديل العربي وتثبيته. ([3])

أمّا القسم الثاني التعريف المنطقي ، فيسمى أيضا التعريف الحقيقي، وهو تعريف يسعى إلى شرح معنى المدخل بذكر مكوّناته الدلالية عن طريق شروط مستمدة من المنطق الأرسطي، المراد بالشروط الكلّيات الخمس، وهي المعاني التي تصدق على كثير من الأشياء، وتسمّى المحمولات والمعاني المجرّدة أيضا، وهدف هذا المنهج

---

[1] - المرجع السابق، ص75.

[2] - مختار درقاوي، طرائق تعريب المصطلح وصناعة التعريف في الدرس اللساني العربي الحديث، ص76.

[3] - المرجع نفسه، ص77.

هو معرفة ما الذي يجعل الشيء شيئًا جوهريًا؛ أيّ الوقوف على جنس الشيء وفصوله الذاتية، وهو بهذا يختلف عن التعريف الاسمي الذي يسعى إلى تحديد اسم كلمة كما هي متداولة بين المتكلمين، ويختلف كذلك عن التعريف البنوي الذي يسعى إلى تعريف المدخل المعجمي بالاستناد إلى الجانب المقامي أو الإجرائي أو السياقي. ([1])

والقسم الثالث هو التعريف البنوي: التحليل البنوي منهج وصفي يسعى إلى دراسة اللغة كنظام من العلاقات القائمة بين عناصرها ويقوم في الدرس المعجمي على أساس تحليل المفردات إلى مجموعة من البنى أو الأنظمة تتألف من عناصر تكتسب معانيها من خلال علاقتها ببعضها بعض. فالمدخل المعجمي في إطار هذا المنهج يكتسب معناه من خلال مكوّناته البنوية أو المفهومية التي تربطه بغيره من المفردات. ([2])

ويعد كتابه من أهم المحاولات الجادة في حصر تقنيات صناعة التعريف، وذلك من خلال رصده لتقنيات الصناعة.

امتلك " الجيلالي حلاّم " – رحمه الله - رؤية علميّة ثاقبةً في البحث المعجميّ، شهد له بها العديد من الباحثين والأكاديميين على مستوى الوطن العربي، فهو يضع التّراث منطلقًا وأساسًا لمشروعه العلميّ والفكريّ، ويتّخذ من الصّناعة المعجمية الحديثة، والدّرس اللّسانّي المعاصر بأبعاده الحضارية والتّقنيّة والتواصليّة مرتكزًا وأرضية لبعث التّراث. ([3])

كما أنجز اللغوي " ابن حُويلي الأخضر مِيدني" ([4]) مؤلفين، الأول بعنوان " تاريخ المعجم بين النشأة والتطور" ، تناول فيه نشأة المعجم من المشافهة إلى

1- المرجع السابق، ص78.

2- مختار درقاوي، طرائق تعريب المصطلح وصناعة التعريف في الدرس اللساني العربي الحديث ، ص94.

3- المرجع نفسه، ص73

4- ولد في الثالث من شهر ديسمبر سنة 1947 في أولاد جلال (ولاية بسكرة) . تحصل على شهادة ليسانس عام 1976 بالجزائر، وتحصل على دكتوراه حلقة ثالثة عام 1992 بالجزائر، ودكتوراه دولة عام 2002 بالجزائر، له منشورات وكتب وجملة مقالات في المجلات الجزائرية ومجلة جامعة دمشق، مقابلة شخصية مع المؤلف.

التدوين، وأثر الرواية اللغوية في التأليف المعجمي، والمدارس المعجمية العربية. ([1]) والثاني عنوانه "المعجمية العربية في ضوء البحث اللّساني والنّظريات التربويّة الحديثة "، حيث يرى أنّه من الأجدى أن ينهل المعجم العربي من التكنولوجيا المعلوماتية والوسائط التربويّة السمعية البصريّة والأصوات الحية، ما يمكّنه من وُلُوج باب التطبيقات الحاسوبية الجديدة المتجدّدة ([2])، وهذا بعد أن أدرك اللّسانيّون في مختلف العصور وبصفة خاصّة المحدثون والمعاصرون قيمة المعجم في المردود التربوي وأهمّيته في التحليل اللّساني، بعدِّهِ مستوى أساسًا في اللّغة لا يمكن دراستها بعيدًا عن النّظر فيه، وذلك بعد أن تبيّن قصور النظريات التّي أقصته من الدّراسة.

هذا عن الجهود المعجميّة عامّة، لأنتقل إلى ذكر بعض اللغويين الجزائريّين الذين كان لهم إسهام في الصّناعة المعجميّة المتخصّصة:

2/1- معجم الأفعال المتعدّية بحرف " لموسى الأحمدي نويوات :

يقع المعجم في حدود 484 صفحة، طبع هذا المعجم أول مرة في دار العلم للملايين ببيروت في شهر يونيو سنة 1979م، ويذكر الهدف من تألفيه في مقدّمة معجمه بقوله: " لمّا كانت الأفعال المتعدّية بالحرف لا ضابط يضبطها، ولا قاعدة تحدّد الحرف الذي يتعدّى به كلّ منها، وكان الكشف عنها يستلزم العودة إلى أكثر من معجمٍ من معاجم اللّغة، وكان الغوص في خضمّ زاخر من الحالات والأوجه يتطلّب مراجعة كلّ مادةٍ وما تفرّع عنها، رأيت أن أجمع بعض الأفعال المتعدّية بحروف الجرّ المختلفة، وأبيّن اختلاف الحروف لاختلاف معنى الفعل الواحد، كرغب فيه ورغب عنه، وصبر عليه وصبر عنه إلى غير ذلك. ([3])

---

[1]- ابن حويلي الأخضر ميدني، تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور، دار هومة، ط1، 2009م. المقدمة.

[2]- ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة، الجزائر، (د ط)، 2010م، ص239.

[3]- موسى الأحمدي نويوات، معجم الأفعال المتعدية، ص5.

أمّا شواهده فكانت معظمها من القرآن الكريم، والحديث النّبوي الشّريف، وكذلك الشّعر العربيّ لشعراء فحول، أمثال: النابغة الذّبياني، ولبيد بن أبي ربيعة والأعشى، وزهير بن أبي سلمى، وامرئ القيس، وغيرهم ممن يُعتدّ بشعرهم.

ولقد اقتصر "نويوات" على ما هو شائع في الاستعمال، وما ينبغي للباحث والطّالب معرفته من تلك الأفعال المتعدّية مرّة بنفسها، ومرّة أخرى بالحرف، ولم ينقل تلك المفردات مبتورةً من السيّاق، بل أثبتها مصوغةً في جملٍ مُفسّر معناها، ممثّلة بما تتعدّى به كلّ مادةٍ منها، كما جاءت في مظانّها من المعاجم، وكانت مصادر معجمه من معاجم موثوقٍ بصحّتها، مثل: مختار الصّحاح للرّزاي، وأساس البلاغة للزّمخشري، والمصباح المنير للفيومي، وتهذيب الصحّاح للزنجاني، ومعجم متن اللّغة لأحمد رضا، وغيرها. ([1])

تتجلى أهمية هذا المعجم فيما يقدمه للقارئ من معلومات قيمة حول مختلف حروف الجر التي تجعل الفعل اللازم متعديًا، مع توضيح معانيها، وأمثلة وظيفية عنها في الاستعمال اللغوي، وتدعيم ذلك بشواهد من القرآن والحديث والشعر الفصيح مع تقديم هذه المادة العلمية بأسلوب مختصر، ومنهج ميسّر، يشفي غليل القارئ، ويكفيه مشقّة الخوض في متون المعاجم وكتب النحو. ([2])

ولقد اجتهد المؤلف في تتبع الأفعال المزيدة بحرف جر في اللغة العربية، ورصد معانيها، بغية مساعدة المتعلمين على اختيار الحرف المناسب للفعل المتعدي من جهة، وقصد التنبيه على أهمية حروف الجر مع تغيير دلالات الأفعال العربية من جهة أخرى.

ومن الملاحظات التي يمكن تسجيلها حول هذا المعجم بعد الاطلاع والنظر الدقيق ما يلي:

---

[1]- موسى الأحمدي نويوات، معجم الأفعال المتعدية ، ص5-6 .

[2]- موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي نويوات، معجم الأفعال المتعدّية بحرف ، ص77.

1- البساطة في العرض بإيراد الألفاظ في عباراتٍ مع توضيح المعنى في سياق لغوي واحد.

2- الإشارة إلى المعنى الأصليّ، مثلا: أصل الإنذار الإعلام مع التّخويف.

3- التّرتيب بحسب حروف المادة الأصول وحدها.

4- الدقة في الاستشهاد وضبط الشكل للآيات القرآنية والأحاديث القرآنية، والأبيات الشّعرية، والأمثال.

5- الإيجاز والاختصار في التعريف، وتجلى في حذف غير اللّغويات من المعجم مثل: الأعلام والبقاع، وتقليل الشّواهد والتفاسير الكثيرة التي تساق للّفظ الواحد.

6- الإشارة إلى معنى الحديث النبوي أو المثل على هامش الصفحة من مصدره الأصلي مثل: مجمع الأمثال للميداني، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري، والنهاية لابن الأثير، وغيرها.

ولتوضيح ما ذكرته من ملاحظاتٍ، اخترتُ هذه المادة من معجمه: وَهَبَ : يَهَبُ هِبَةً ووَهْبًا ووَهبا ووَهْبة له: أعطاه بلا أعواضٍ ولا أعراضٍ، فهو واهبٌ ووهّاب ووَهُوبٌ للمبالغة، وأوهب له طعامًا وشرابًا: أعدّ له، وأوهب له الشّيءُ: دام له وَوَهَبَ الشيء هبةً ومَوْهِبًا فاتهبه منه، وفي الحديث: " آليتُ أن أتّهبَ إلاّ من قُرَشِيٍّ أو أنصاريّ أو ثَقفيٍّ " ، ووهَبَ الله لك العافية، واللّهم هَبْ لي ذنوبي، وتواهبوا فيما بينهم: وكثُرت المواهبُ في الأرض؛ أي ماء السّماء والقلات التي يجتمع فيها، والواحدة: مَوْهَبَةٌ بالفتح ، فرَّقوا بين هذه الهبة وبين سائر الهباتِ ففتحوا فيها وكسروا في غيرها. ([1])

[1]- موسى الأحمدي نويوات، معجم الافعال المتعدية، ص444.

2/2 - " قاموس القواعد والإعراب " لمحمد بوزواوي" :

وهو معجم متخصص في النحو صغير الحجم ميسر في قواعد اللّغة، لم يكن هدفه الإحاطة بشوارد النحو ودقائق القواعد، وإنما غرضه من هذا العمل جمع نبذةٍ من القواعد لا يستغني عنها دارس النّحو العربيّ، وطريقته بسيطةٌ وواضحةٌ مع ضرب الأمثلة السّهلة المأخوذة من واقع القارئ، ولهذا المؤلف الجزائري أيضا معجمٌ آخر بعنوان " قاموس الأخطاء اللّغويّة الشّائعة " . ([1])

2/3- قاموس مصطلحات التحليل السّيميائي للنصوص لرشيد بن مالك:

وهو معجم ثلاثيّ اللّغة: عربي، إنجليزي، فرنسي، « ويأتي هذا المعجم كثمرةٍ لممارسةٍ متخصصة بالمعنى الدّقيق للكلمة، دامت حوالي عشريتين من الزمن (الثمانينيات والتّسعينيات) وهي ممارسة زاوجت بين النظرية والتطبيق، إذ يعد " رشيد بن مالك " من الباحثين القلائل في الوطن العربي بصفة عامة، والجزائر بصفة خاصة، الذين أوقفوا جهدهم العلميّ وعنايتهم على الأبحاث السّيميائية ذات التوجه الشّكلاني، التي اهتمت بصفة خاصة بشكل المعنى – حسب تفريعات " لويس هلمسليف " (Louis Hjelmslev) الشهيرة أي مدرسة باريس (السّيميائية- اللسانية) التي أسّسها كل من غريماس (Greimas) وجوزيف كورتيس (Joseph Curtis) -. ([2])

ويندرج هذا العمل في الخطة التي وضعتها جمعيّة " رابطة السّيميائيين الجزائريين "، التي تأسست بجامعة سطيف في شهر ماي 1998م، وكان " رشيد بن مالك " من بين مؤسسيها النشيطين، وهو عضو بارز في مكتبها. ([3]) وعن هدف تأليف هذا المعجم يقول "رشيد بن مالك" : « حاولت في البداية معاينة الوضع

---

[1]- وهيبة وهيب، إسهامات اللغويين الجزائريين في صناعة المعاجم المتخصصة (قراءة نماذج)، مجلة تاريخ العلوم، ع3، 2016، ص 96.

[2]- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السّيميائي للنصوص، دار الحكمة، (د ط)، 2000م، ص7.

[3]- المصدر نفسه، ص8.

الاصطلاحي في المعاجم والدّراسات السّيميائية العربية المتخصصة، فلاحظت قلة البحوث ذات التوجه الغريماسي، إضافة إلى اضطرابٍ كبيرٍ في المصطلحية المعتمدة، وفوضى في ترجمة النصوص مع اختلاف بعض الباحثين العرب ». ([1])

فلقد حاول " رشيد بن مالك " في معجمه تجاوز التعقيدات اللّغوية والمفهومية بالرجوع إلى المعاجم اللسانية والنصوص السيميائية، فترجم نسبةً كبيرةً من المصطلحات، وعمد إلى وضع المصطلح باللغة الفرنسية والإنجليزية والعربية، وألحق ذلك بشرح يطول ويقصر حسب أهمية المصطلح. وقد وضع في نهاية كل مدخل ما كان يراه من الإحالات الضرورية لفهم المصطلح ([2])، ومن أمثلة المصطلحات الواردة في هذا المعجم: تحليل ([3])- المربع السيميائي([4])- سياق([5])- تبئير([6])- وغير ذلك من المصطلحات السيميائية.

2/4- معجم الفلسفة لـ" محمود يعقوبي " :

من المعاجم المتخصصة في المصطلحات، إذ وُضع هذا المعجم للطلبة والباحثين، يحتوي على جزأين أساسيين، يحتوي أولهما عددًا كبيرًا من المصطلحات الفلسفية مرتبة ترتيبًا ألفبائيًّا واشتقاقيًّا، وكل مصطلح مشفوع بتعريف مركز، أما الجزء الثاني فهو عبارة عن عددٍ من الترجمات لفلاسفة يرى المؤلف أنه لابّد للطالب من أن يلمّ بحياتهم وآثارهم. ([7])

---

[1]- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السّيميائي للنصوص، دار الحكمة ، ص10-11.

[2]- نفسه، ص12-13.

[3]- نفسه، ص20.

[4]- نفسه، ص23.

[5]- نفسه، ص44.

[6]- نفسه، ص75.

[7]- محمود يعقوبي، معجم الفلسفة أهم المصطلحات وأشهر الأعلام، الميزان للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1998م، المقدمة .

2/5- المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية (1954م-1962م) لعبد المالك مرتاض:

يضم هذا المعجم أهم مصطلحات الثورة الجزائرية، تمثل تسعًا وستّين مادةً، مرتبة ترتيبًا ألفبائيًّا، وأعقب كلّ مادة مشروحةٍ بالمصادر التي استقى منها، إلا في حال انعدامها فيما يخص المواد التي دبجت على أساس ثقافته العامة ومعاصرته للأحداث الثّوريّة، ولتلافي تكرار كثيرٍ من المصطلحات المركبة، فقد ارتأى أن يضع لها مختصرات تدل عليها؛ حتى لا تتضخم المادة فقط بتكرار هذه المركبات المحتم ذكرها، كما أفاد من تقنيات الإحالة في المنهجية الغربية الحديثة القائمة على مبدأ الاختصار الشديد في الإحالة على الوثائق والمؤلفات، وأغلب هذه المختصرات مرتبة ترتيبًا أبجديًا. ([1])

ونجد للمؤلّف نفسه معجمًا متخصّصًا في الإعلام بعنوان " **معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين** "؛ إذ يمثّل هذا المعجم مصدرًا مهمًا للطلبة والباحثين، أورد فيه صاحبه شعراء الجزائر مرتّبين ترتيبًا ألفبائيًا، مع ذكر نصوص شعرية موصولة بأصحابها، ويكون بذلك قد قدم نبذة عن حياة هؤلاء الشعراء وبعض إبداعهم الشعري، ويمكن أن يُستثمر كمدونة بحثٍ في الجامعات الجزائرية. ([2])

تمثل المعاجم المتخصّصة أفقًا جديدًا يُضاف إلى المعجمية العربية، وقد اهتم اللغويون الجزائريون بهذا النوع وأبدعوا فيه، ولا أدل على ذلك من العدد المعتبر من المعاجم المختصّصة، التي تُصنّف في المكتبات الجزائرية، من إنتاج أبنائها في مختلف فروع المعرفة.

---

[1]- وهيبة وهيب، إسهامات اللغويين الجزائريين في صناعة المعاجم المتخصصة (قراءة نماذج)، ص96-97.

[2]- المرجع نفسه، ص97.

3 - الجهود الصرفية:

كانت نشأة الصرف مصاحبة لنشأة النحو بعامة؛ لأن الأخطاء التي دعت إلى التفكير في نشأة النحو كانت أخطاء في التركيب، وفي البنية، وأطلق على العلم الذي يُعنى ببنية الكلمة (علم التصريف)، ولم ينشأ مستقلًا بذاته، بل كانت موضوعاته تأتي ضمن كتب النحو، كبقية علوم العربية التي تضمنها كتاب "سيبويه" ([1]) كالنحو، والاشتقاق، وفقه اللغة، والبلاغة، والعروض. وبعد أن مرّ بمرحلة اندراجه ضمن النحو، انتقل إلى مرحلة التأليف في بعض جزئياته، ثم مرحلة التصنيف المستقل، في المرحلة الثالثة من مراحل النحو العربي، مرحلة النضج والاكتمال على يد أبي عثمان المازني. ([2])

استمر التأليف في الصرف عبر العصور المختلفة وفق أنواع متعددة، كالكتب العلمية للمتخصصين، أو الشروح المطولة والمختصرة، أو المختصرات، أو وضع الحواشي والمتون نثرًا ونظمًا، أو التأليف في بعض موضوعاته، وبما أن الحديث متعلق بجهود اللغويين الجزائريين ومدى إسهامهم في الدرس الصرفي.

وإذا نظرنا إلى واقع الحركة اللغوية في الجزائر يتبين للمطلع عليها وجود مؤلفات صرفية محدودة وقليلة جدًا في مجال التأليف التعليمي مقارنةً بما وجد في باب الدراسات النحوية، بل إنها اقتصرت على اتّباع منهجية المختصرات الصرفية فقط، ومن أقدم هذه المؤلفات نذكر: " شواهد شرح الأشموني" هو مخطوط احتوى على سبعين (70) صفحة، ألفه يوم الأربعاء 18 ربيع الثاني سنة 1388هـ/1968م، تناول فيه المسائل الصرفية، و" شواهد مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب على ألفية ابن مالك"، وهو مخطوط احتوى ثلاثا وخمسين (53) صفحة، ألفه 13 شوال سنة

---

[1]- عبد الله بن حمد الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د ط)، 1993م، ص113.

[2]- محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النّحاة، دار المعارف، القاهرة ط2، (د ت)، ص 45-46.

1388هـ/1968م، تناول فيه المسائل الصرفية. ([1])

و" منظومة تصريف الفعل" لـ" أبي بكر بن العربي التجيني المضاوي الوهراني" ([2]) "كان دقيقًا في استعماله للمصطلحات الصرفية واختياره لأهم المسائل الصرفية في منظومته، وذلك حرصًا على تيسير هذه المسائل للطلبة المبتدئين، حتى يسهل فهمها وحفظها في الأذهان". ([3])

ومن المحدثين الجزائريين نجد كتاب " مبادئ الصرف([4])" للطيب المهاجي ([5])، وهو كتاب صرفي تعليمي تربوي يتمثل في تبسيط مادة الصرف للمبتدئ بشتى الوسائل

---

[1]- ينظر مليكة عثمان، المسائل الصرفية في شرح الشواهد الشعرية، رسالة ماجستير، جامعة وهران السانية، كلية اللغات والآداب والفنون ، قسم اللغة العربية وآدابها، تحقيق: الدراسات الصرفية في التراث الجزائري، 2009م-2010م، المقدمة.

[2]- ولد الشيخ أبو بكر العربي عام 1319هـ - 1902م، في قرية عين ماضي في مدينة الأغواط بالجنوب الجزائري، نشأ في بيت والده الذي اهتم بتربيته وتعليمه، أدخله الكتَّاب وهو ابن خمس سنوات ، وفيه حفظ القرآن الكريم ودرس على يد شيخين جليلين هما: سيدي محمد بالمبروك وسيدي محمد قريد، ومن أهم مؤلفاته: أرجوزة في أهم المصادر والمراجع، منظومة في النحو، متن النحو، متن الصرف، توفي في 11 نوفمبر 1994م بوهران. ينظر خالد يعقوب، تصريف الفعل لأبي بكر بن العربي التجيني المضاوي الوهراني – دراسة تحليلية في ضوء التراث الصرفي العربي، رسالة ماجستير، جامعة وهران السانية، قسم اللغة العربية وآدابها، تخصص: الدراسات الصرفية في التراث الجزائري 2007م ، ص1-2.

[3]- المرجع نفسه، ص112.

[4]- هو مخطوط قامت الباحثة فاطمة عبد الرحمن بتحقيقه ودراسته في مذكرة ماجستير سنة 2005م، كانت النسخة الأولى مخطوطة بخط صاحبها الطيب المهاجي عام قبل وفاته أي سنة 1968م، ينظر فاطمة عبد الرحمن، مبادئ الصرف للطيب المهاجي (ت 1969م)، رسالة ماجستير، جامعة وهران السانية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، تخصص: الدراسات اللغوية، 2005م، ص 13.

[5] - الطيب بن المولود بن مصطفى بن محمد بن مصطفى بن الفريح المهاجي الجزائري، عالم وفقيه وناظم، ولد في ربيع الأول سنة 1300هـ/ 1882م، بالقعدة من قبائل بني عامر بوهران، بدأ تعليمه على يد والده، وحفظ القرآن وعمره تسع سنوات على يد الشيخ عبد السلام بن صالح، وعن الشيخ محمد الكندوز التنسي أخذ الأجرومية، وقطر الندى، وألفية بن مالك، ولامية الأفعال في الصرف، والسمرقندية في البيان، انتقل إلى وهران وتصدّر لتدريس مختلف العلوم من نحو وصرف وبلاغة وتفسير، ومن أهم مؤلفاته: رسالة في علامات الإعراب، رسالة في علم البيان، رسالة في المنطق، توفي يوم 17 أكتوبر 1969م بوهران. ينظر مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء والأدباء، ج2، ص635-636.

كتوضيح المعنى، وسهولة الأسلوب، والإكثار من الأمثلة، والإلمام بكل الموضوعات الصرفية في كتاب مختصر يغني القارئ عن الرجوع إلى المطولات، حيث يقول: « إليك أيها المبتدئ من مبادئ الصرف، ومطالبه الأولية ما تعنيك ممارسته على بلوغ ما تروم أن تبلغه من مطولات الفن ومهمات مقاصده ». ([1])

ومهما يكن من أمر فكتاب " مبادئ الصرف" يظل كتابًا لا يستغنى عنه بالنسبة للمبتدئ وللباحث أيضا لكونه كتابًا ألمّ بجميع موضوعات الصرف مختصرة بعيد عن الخلافات. ([2])

بالإضافة إلى بعض الجهود المبذولة التي قامت بها المكتبة الوطنية الجزائرية، بحيث أعادت طبع فهرس المخطوطات الذي ألَّفه المستشرق الفرنسي " أدمون فانيان (Edmond Fagnan)" ، والذي يضم بين طياته العديد من عناوين المخطوطات النادرة؛ منها ما هو في علم الصرف. وكذلك الجهود الصرفية لـ" مختار بوعناني " تتجلى في رصده ببلوغرافيا ([3]) التصاريف الجزائرية، وكذا بعض الأبحاث والتأليف

---

[1]- فاطمة عبد الرحمن، مبادئ الصرف للطيب المهاجي (ت 1969م)، ص 27.

[2]- المرجع نفسه، ص 88.

[3]- كلمة يونانية الأصل، ومركبة من كلمتين تعني Biblion، وتعني كتيب وكلمة Graphia ، وتعني النسخ، وبذلك تعني الكلمة في أصلها اللغوي " نسخ الكتب" أو " كتابة الكتب"، ويعطينا معجم المصطلحات المكتبية الذي أصدرته جمعية المكتبات الأمريكية A Glossay of Library termos (ALA) فكرة عامة عن المعاني التي تستخدم فيها مصطلح ببلوجرافيا وهي: دراسة الشكل المادي للكتب مع مقارنة الاختلافات في الإصدارات والنسخ، وفن وصف الكتب بصورة صحيحة بالنسبة لما يتعلق بالتأليف والطبعات والشكل المادي، وعلم البيبليوغرافيا هو العلم الذي يتناول القواعد الخاصة بالوصف المنتظم للكتب من ناحية عناوينها، وبيانات التأليف، وطبيعتها، ونشرها، ووصفها المادي، وذلك لغرض التعريف بها من ناحية، والتمييز بين كتاب وآخر، بل وكل طبعة من كتاب وآخر بحيث تتحدد ذاتية كل كتاب، وكل ما تضمنه من معلومات بيبلوغرافية (الكتب أو المصنفات) ، وبيوغرافية (مؤلفيها) علم حديث النشأة في أوروبا ظهر في القرن الثامن عشر، لكنه قديم في لغة العرب، وإن لم يعرف فيها بهذا الاسم، إذ تمتد جذوره إلى أواخر القرن الثاني الهجري، أي إلى ما قبل الفهرست بما يقرب من قرنين كاملين، والدليل على ذلك ما صرحه " ابن نديم" في مؤلفه مشيرًا إلى أعمال بيبليوغرافية سبقته تنسب إلى " جابر بن حيان " الذي توفي على رأس المائة الثالثة، حيث يذكر أن « له فهرست كبير يحتوي على جميع ما أُلف في الصنعة وغيرها، وله فهرست صغير يحتوي على ألف في الصنعة فقط ». ينظر أحمد عبد الله العلي، الببلوجرافيا والتكشيف في المكتبات، سلسلة تبسيط علوم المكتبات 4، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، (د ط)، 1996م، ص 1-2.

التي اهتمت بعلم الصرف في الجزائر، فضلا عن تصنيفه للعلماء الذين تَضَلَّعُوا في علم التصريف إلى مدارس صرفية وهو أمر جديد بالنسبة إلينا، فلا نجد ذِكرًا للمدارس الصرفية قديمًا ولا حديثًا إلى أن قام "بوعناني " بهذا الإنجاز، وقد صرَّح بذلك في كتابه بقوله: « إنّ كتابنا هذا يعني فيما توصلت إليه الكتاب الوحيد الذي خُصّ بالموضوعات الصرفية دون سواها بالدراسة وبني على أساسها المدارس الصرفية لأول مرة في تاريخ اللغة العربية فيما نعلم». ([1])

وقد قام بالجمع والمقارنة بين المؤلفات التي خصت الموضوعات الصرفية بالدراسة في تاريخ اللغة العربية، فقسم المدارس الصرفية إلى مدرستين نوردهما على النحو الآتي:

1- المدرسة الصرفية الأولى: لقد انطلق في تصنيفه للمدارس الصرفية من المادة الصرفية الموجودة في كتاب التصريف للمازني (ت247هـ)، الذي يعد أول كتاب في علم التصريف؛ حيث درس فيه صاحبه ثمانية عشر بابا حصر من خلالها الموضوعات الصرفية الآتية: الأبنية، والأوزان، والزيادة، والإعلال، والإبدال، والقلب، والحذف، والنقل، والإدغام، والشاذ، وبناء المثال من المثال، وقد قرّر انطلاقا من هذا الكتاب أنّ هناك كتبا دارت موضوعاتها في فلك ما جاء به " المازني" ، فصنف أصحابها ضمن مدرسة صرفية أسماها بالمدرسة الأولى وهم ابن جني (ت392هـ) "التصريف الملوكي"، وابن المؤدب في "دقائق التصريف"، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في " العمدة "، الميداني (ت531هـ) في " نزهة الطرف في علم الصرف"، "الزنجاني" (ت655هـ) في "التصريف العزي"، وابن عصفور (ت669هـ) في "الممتع في التصريف"، أحمد بن سعدون (ق8هـ) في "مراح الأرواح"، والمكودي (ت807هـ) في "منظومة في التصريف"، و"المقصود في التصريف"، والبركلي(ت981هـ) في

[1]- مختار بوعناني، المدارس الصرفية، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر، ط2، 1998م، ص10. نقلا عن العيدية رحموني، تعليمية الصيغ الإفرادية والبنى التركيبية عند اللغويين الجزائريين، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، 2013م، ص 259.

"كفاية المبتدئ في التصريف"، واطفيش(ت1332هـ) في "الكافي للتصريف" ([1])، وقد اعتبر هؤلاء من خلال مصنفاتهم أن جمع التكسير، والتصغير والنسب، والمقصور والممدود، والمنقوص، والتذكير والتأنيث، ومخارج الحروف، والوقف والرَّوْم، والإشمام، والإمالة، والفصل والوصل، والتقاء الساكنين، والمثنى؛ ليست من موضوعات التصريف، بل هي موضوعات نحوية، وقد علل ذلك بالآتي:

- إن الصيغ تتغير لاختلاف المعاني المقصودة نحو: التصغير، والتكسير، وهو القسم الذي أُلحق بالنحو.

- إن التغيير الذي طرأ على الصيغ لا علاقة له بالمعنى نحو: الإبدال والقلب، وهو القسم الذي ألحق بعلم التصريف. ([2])

إن هذه المدرسة التي صنفت ضمن المدرسة الأولى لم تذكر كل الموضوعات الصرفية يقول "بوعناني" : « إن الموضوعات الصرفية عند المازني وفي كتابه " التصريف " لم تحظ بكل الموضوعات الصرفية التي تعلمناها ونعلمها لطلبتنا... بخاصة في التعليم الجامعي» ([3])، وهذا ما جعله يمعن البحث في المصنفات التي تجمع كل الموضوعات الصرفية؛ فصنفها ضمن المدرسة الثانية.

2- المدرسة الصرفية الثانية: لقد انطلق في تصنيفه للمدرسة الصرفية الثانية من كتاب " التكملة للفارسي" (ت377هـ) الذي أضاف موضوعات صرفية أخرى، زيادة على ما ذكره المازني (ت277هـ) وهي:

- تخفيف الهمزة، والتثنية، والجمع، والنسب، وجمع التكسير، والتصغير، والمقصور، والممدود، والمصدر ومشتقاته، وقد حصر " بوعناني" انطلاقا من هذا الكتاب كتبًا أخرى دارت موضوعاتها في فلك ما جاء به الفارسي، فصَنف أصحابَها ضمن مدرسة

---

[1]- ينظر المرجع السابق، ص259- 260.

[2]- المرجع نفسه، ص260.

[3]- مختار بوعناني، المدارس الصرفية، ص77، نقلا عن العيدية رحموني، تعليمية الصيغ الإفرادية والبنى التركيبية عند اللغويين الجزائريين، 260.

صرفية أسماها بالمدرسة الثانية وهم: ابن الحاجب (646هـ) في "الشافية" والحملاوي (ت1351هـ) في " شَذا العرف في فن الصرف "، و" عبد الرحمن محمد شاهين" في "تصريف الأفعال" وفي "تصريف الأسماء". ([1])

كما وقف "مختار بوعناني" عند أعمال الشيخ " عبد الله البوعبدلي" ([2])، وتناولها بالتحقيق، خاصة مخطوطاته الصرفية، إذ يرجع إليه الفضل في إحياء التراث اللغوي عامة والجزائري خاصة، وهذا من خلال ما خلّفه من مؤلفات تنوعت بين المخطوطات والكتب، وقد حقق الكثير من المخطوطات اللغوية الصرفية والنحوية والأدبية، ومن جهة أخرى أيضا كان يشرف على عدة رسائل لغوية – ماجستير ودكتوراه - تهتم بالتراث اللغوي الصرفي الجزائري إضافة إلى العديد من المقالات التي نشرت في مجالات مختلفة داخل الوطن وخارجه؛ غير أن تلك الجهود لم تنل بعد ما تستحق من اهتمام الباحثين بها.

4- الجهود النحوية:

لقد اهتمت الدول العربية بعد أن حصلت على استقلالها اهتمامًا بالغًا باللغة العربية، وذلك في عدة مجالات؛ من بينها مناهج التعليم وبرامجه، وجعلتها لغةً لتدريس مختلف المواد الدراسية، وقد حظي النحو بعناية خاصة من بين فروع اللغة العربية، ومن الواضح أن المشتغلين بتعليم اللغة قد بالغوا في تعقيد النحو العربي « مبالغة تهدم

---

[1]- المرجع السابق، ص 261.

[2]- من أشهر ما أنجبت منطقة تلمسان وهو " أبو عبد الله بن عبد القادر بن محمد البوعبدلي "، دفين الشلف شرق مدينة وادي رهيو غيلزان، ولد عام 1285هـ الموافق ل 1867م، نشأ وتعلم بقرية سْويديَّنْ، سافر لطلب العلم متوجّها في ذلك نحو المغرب الأقصى، حيث تعلّم العلوم الشرعية واللغوية مدة أربع سنوات، كان الشيخ البوعبدلي قاضيًا يحكم بين المتخاصمين، واكتسب مكانة عالية عند الخاص والعام بفصاحة لسانه، وصحة إدراكه، واستقامة فكره، ولذلك لقب بالفقيه، المفسر، النحوي، واللغوي والعروضي، توفي بالزاوية البوعبدلية ببطيوة (أرزيو)، سنة 1372هـ الموافق لـ 4 نوفمبر 1952م له عدة مؤلفات. ينظر سعيد بكير، إسهامات المختار بوعناني في تحقيق التراث الجزائري، ص68-67.

فلسفة هذا النحو الذي يدل في حقيقة أمره على عمق النظام العقلي للغة العربية وعلى مستوى رقيها وتحضرها ». ([1])

إن واقع نظامنا التعليمي اللغوي العربي يحمل آفات تعليمية، وأخطرها « السير على آثار من سبق من دون أدنى جهد للمخالفة، ومن دون عمل حقيقي للتطوير الرصين الجاد في تعليم اللغة العربية، وكل ما يحدث أن تهب بين الحين والآخر زوبعة أو زوبعات للتطور اللغوي، ثم تتراخى آثارها إلا عن توصيات برّاقة الشكل، أما فعلها فقبض الريح .. وتظل معلقة بين فساد تعليم اللغة، وأصحاب القرار التربوي ». ([2])

وعلى هذا، فـ« إذا سلّمنا بأن معنى النحو في أبسط صوره هو القصد إلى أساليب العرب في الكلام، ملفوظا كان أو مكتوبًا مدونا، بدا لنا واضحًا مدى الانحراف الذي أصاب هذا العلم - الذي بين أيدينا اليوم - عن معناه وعن وظيفته في الحياة العقلية، والاجتماعية، وتبين لنا أنّا تجاه مشكلة بل مشكلات ينبغي أن تذلل أو تحل؛ حتى يعود هذا العلم أو هذا الفن إلى مكانه، فيصبح وسيلة من وسائل التطور الفكري والتقدم الاجتماعي في المجتمع العربي» ([3])؛ وللأسف هذا هو واقع اللغة العربية اليوم في ألسن أبنائها، ويعد النحو في صورته التّي يدرس بها اليوم حفظًا واستظهارًا حيث ابتعد عن واقع الحياة العقلية.

في مطلع القرن العشرين تحديدًا، ومع ظهور الاهتمامات اللغوية المتأثرة بالنظريات اللغوية والنحوية الحديثة، وبالمناهج الوصفية والمقارنة، برزت محاولات جادة تحاول فهم طبيعة النحو ووظيفته، فأسهم ذلك في اكتشاف عيوب تدريس النحو

---

[1]- عبده الرّاجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1977م، ص11.

[2]- حسني عبد الباري عصر، قضايا في تعليم اللغة العربية وتدريسها، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ط1، 1998م، ص 349.

[3]- أحمد عبد الستار الجواري، نحو التيسير دراسة ونقد منهجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، ط2، 1984م، ص22.

وصعوباته على مستوى أعمق وأكثر موضوعية، ولعل من أقدم المحاولات لتيسير النحو في العصر الحديث محاولة رفاعة الطهطاوي، ثم حنفي ناصف " في قواعد اللغة العربية، ومحاولة علي الجارم ومصطفى أمين في" النحو الواضح "، ثم تتالت المحاولات مع إبراهيم مصطفى([1])، وحسن الشريف، وأمين الخولي، ويعقوب عبد النبي، وشوقي ضيف وعبد المتعال الصعيدي، فضلًا عن قرارات المجامع اللغوية.

إن التيسير النحوي اتجاه ساد في الدراسات النحوية المعاصرة لاسيما في الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين؛ إذ ظهر نوع من التأليف يحمل هذا العنوان أو ما يشبهه، إلا أنه حشر من هب ودب نفسه فيه، فكثرت الآراء والمقترحات كثرةً تكاد تزعزع ثقة عدم المتخصصين بالنحو العربي، فقد غالى بعضهم مغالاةً تدل على عدم معرفته بالتراث النحوي وأنه لا خبرة له به، متناسيا فضل أجدادنا النحاة الذين اعترف بفضلهم علماء اللغة الأجانب، وأشادوا ببراعتهم قبل العلماء العرب المعاصرين.

ومما يلاحظ أنه لم يتفق أصحاب التيسير النحوي المعاصر على مفهوم محدد للتيسير، فقد ذهبوا مذاهب شتى، واختلفوا اختلافًا كبيرًا فاقت اختلافات القدامى في بعض المسائل النحوية التي عدّها بعض أصحاب التيسير عيبًا وإحدى مشكلات النحو، بل لم يتفقوا على اصطلاح واحد لهذه الحركة التي تفاقمت في العقود الأخيرة،

[1] - ولد عام 1888م، دخل الأزهر، ثم دار العلوم وعيّن مديرًا بالمدارس الثانوية، ثم مفتشًا للغة العربية، فأستاذًا بالجامعة، درّس الأدب العربي في جامعة الإسكندرية، ثم أصبح رئيسًا لقسم اللغة العربية، ثم وكيلًا لكلية الآداب بالجامعة نفسها، ثم عيّن في سنة 1947م عميدًا لكلية دار العلوم، كان عضوًا بالمجمع اللغوي، واشتهر ببحوثه في النحو، فأصدر كتاب " إحياء النحو" الذي يُعد من أشهر كتب النحو وقته، اشترك في مراجعة المعجم الوسيط الذي صدر عن مجمع اللغة العربية، كما اشترك في لجان تيسير النحو بوزارة التربية والتعليم، وفي وضع مناهج اللغة العربية بالأزهر الشريف، وشارك في تحقيق سرّ صناعة الإعراب لابن جني وإعراب القرآن للزجّاج، توفي سنة 1961م. انظر ميمونة عوني، الدرس اللغوي في النصف الأول في القرن العشرين، دار غيداء، الأردن، (د ط)، (د ت)، ص106-107.

فمنهم من أطلق عليه مصطلح التيسير، ومنهم من سماه إصلاح، وإحياء، وتجديد، وتبسيط، وتقريب، وغير ذلك. ([1])

فهذه المحاولات لم تتوقف في العصر الحديث وانقسمت بين مَنْ اتخذ من التراث في حد ذاته منطلقًا للتيسير كمحاولة " إبراهيم مصطفى"، الذي انطلق من أفكار ابن مضاء القرطبي التجديدية، وبين من اتخذ من نماذج اللسانيات العربية مَعينًا لتيسير النحو العربي.

ولعل أشهر الاتجاهات اللسانية التي وجدت صدى واسعًا في البحث اللغوي العربي الحديث: الاتجاه الوصفي، الاتجاه التوليدي التحويلي، الاتجاه الوظيفي. ([2])

الحقيقة أن بنية النحو العربي ليس بحاجة إلى التيسير لأنها تفسير لظاهرة لغوية منطلقة من طبيعية الظاهرة في حد ذاتها مراعية البيئة التي نشأت فيها اللغة العربية، والتي تنتمي إليها والخلفية الإبستمولوجية التي قامت عليها؛ باعتبارها لغة القرآن والثقافة العربية، فيحكمها مجال تداولي معين يختلف عن المجال التداولي الذي نشأت فيه اللغات الأخرى. فلا شك إذن أن زعزعة مبادئ العلم وركائزها تعني قبل ذلك زعزعة منطلقاته وخلفياته الإبستمولوجية التي نشأ ونما فيها مذ أن كان مجرد بذرة. ولا يعني ذلك التحجر والارتكان إلى التقليد، وأن النحو العربي ليس بحاجة إلى مواكبة العصر، بل هو في أمس الحاجة إلى ذلك اليوم لما أصبح يعانيه أصحاب العربية ومتعلمها، فالتغيير والتيسير ضرورة حتمية لابد منها لكنها ضرورة لا تنشدها المادة النحوية، بل بطريقة توصيل هذه المادة، وهو ما أهمله أصحاب الاتجاه الوصفي الذين اتجهوا نحو المادة وشرعوا في إلغاء بعض أركانها وركائزها الأساسية بدعوى التيسير. ([3])

---

[1]- ينظر حسين منديل، تيسير النحو العربي بين المحافظة والتجديد عباس حسن أنموذجا، شبكة صوت العربية، 2010م. 9https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/237

[2]- أسماء عبداوي، تيسير النحو العربي في ضوء الاتجاه اللساني الوصفي – دراسة وتقييم - جامعة الحاج لخضر باتنة1، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مج1، ع1، 2017/06/01م، ص 51-52.

[3]- المرجع نفسه، ص66.

ولم يكن اللغويون الجزائريون بمنأى عن الإسهام في هذه القضية، فقد أدلوا بدلوهم فيها، وكان تأليف الكتب التعليمية في النحو نصيب من الحركة اللغوية في الجزائر؛ وذلك بقصد المشاركة في رفع مستوى المتعلمين والمتكلمين في استخدام اللغة العربية السليمة، وللنهوض بطرق تعليم اللغة العربية يتطلب الاستفادة من الأبحاث في العلوم المتعددة كاللسانيات التطبيقية، وعلم التربية، وعلم النفس، وميدان التجارب والاختبارات العلمية لطرق تعليم اللغات بأحدث الوسائل التقنية. ويدعو الحاج صالح – رحمه الله- إلى ضرورة تغيير الوضع التعليمي تغييرًا جذريًا على أسس علمية حديثة؛ لذلك يوصي العلماء والباحثون في تعليم اللغات بالتركيز على المتعلم لا على المادة اللغوية على حدة ومعزولة عنه، وذلك بمعرفة احتياجاته الحقيقية على اختلاف السن والمستوى العقلي، وهذا أمر ضروري يجب أن يوضع في أولوية بناء المناهج وتجديدها. ([1])

فبالنسبة إلى تدريس النحو هدفه الأساس هو إكساب المتعلم ملكة سليمة تبليغية، خاصة في التعليم العام، أما في التعليم الجامعي فيتجاوز هذا المستوى إلى النحو العلمي، وهذا يقتضي هنا أن نميز بين مستويين مختلفين في فهم طبيعة النحو هما: المستوى العلمي والمستوى التعليمي، فنفرق بين النحو العلمي الموجّه إلى المتخصصين بهدف التعرف على منهج النحاة المتقدمين والتأصيل للنظرية النحوية العربية، وبين النحو التعليمي الموجّه إلى المراحل التعليمية في أقسامها الأساسية والثانوية بهدف تكوين متعلم يمتلك ناصية الملكة اللغوية، حيث يكون قادرًا على توظيف الإمكانات اللغوية في وضعيات وظيفية ذات دلالة ([2])؛ وهذا ما ذهب إليه "الحاج صالح" – رحمه الله - في التفريق بينهما؛ فالنحو العلمي التحليلي يقوم على نظرية لغوية تنشد الدقة في الوصف والتفسير، وتتخذ لتحقيق هذا الهدف أدق المناهج.

---

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص185.

[2]- العمري صوشة، ضوابط تيسير النحو العربي – مقاربة تعليمية - ، جامعة المدية، مجلة الباحث، مج4، ع16، 2018م، ص119.

أما النحو التربوي التعليمي، فيمثل المستوى الوظيفي النافع لتقويم اللسان، وسلامة الخطاب، وأداء الغرض، وترجمة الحاجة، فهو يركز على ما يحتاجه المتعلم، فيختار المادة المناسبة من مجموع ما يقدمه النحو العلمي، مع تكييفها تكييفا محكما طبقا لأهداف التعليم وظروف العملية التعليمية. ([1])

فعلى هذا المستوى ينبغي أن تنصب جهود التيسير والتبسيط، فالنحو التعليمي إذن هو بحاجة إلى التيسير والتبسيط، وليس النحو العلمي – كما فعل أصحاب الاتجاه الوصفي – لأن ذلك مما يخل بالمادة النحوية المستنبطة من واقع اللغة العربية عن طريق الوصف والاستقراء، فكان حريا بهم أن يتجهوا نحو تصويب، وتعديل، وإصلاح، وتجديد، وتيسير طريقة تعليم المادة، وليس المادة في حدّ ذاتها.

وإذا كنا قد أثبتنا حاجة النحو العربي إلى ظواهر العامل والقياس والتأويل مما دعا إلى إلغائه أصحاب الاتجاه الوصفي، باعتبارها ظواهر تعد من صميم النحو العربي، فهل يعني ذلك إثبات إمكانية إلغائها من الفضاء التعليمي؟

الحقيقة أن النحو العلمي والتعليمي – على حد سواء - بحاجة إلى هذه القضايا التي أشار إليها دعاة الوصف، فهذه القضايا وإن كانت تنتمي إلى النحو العلمي إلا أن النحو التعليمي لا يقوم إلا بها من منطلق أنه يستقي مادته من النحو العلمي التحليلي. وإذا انطلقنا من فكرة إلغاء العامل ونظرنا إلى نظرية القرائن التي جاء بها تمام حسان بديلا عن قضية العامل لاكتشفنا ضرورة العامل في الفضاء التعليمي وقصور نظرية القرائن على أداء الوظيفة التعليمية التي كانت تؤديها نظرية العامل. ([2])

لقد سعى اللغويون الجزائريون إلى تطوير مناهج تعليم القواعد من خلال المختصرات التعليمية والكتب المدرسية. وما أكثر ما هو موجود منها، عبر المكتبات

---

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرّسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، ع 4، الجزائر، 1973م-1974م، ص22.

[2]- أسماء عبداوي، تيسير النحو العربي في ضوء الاتجاه اللساني الوصفي – دراسة وتقييم- ، ص 67-68.

الجزائرية الخاصة والعامة من كتب مبسطة لتعليم النحو، فضلا عن البحوث والدراسات الميدانية لواقع تعليم النحو التي نوقشت في العديد من المؤتمرات، والملتقيات، والندوات والأيام الدراسية ([1])، ومن خلال المجامع اللغوية والمعاهد. ([2]) بهدف تيسير النحو حتى تكون مادة سهلة الفهم والاستيعاب ([3])، ولتوضيح ذلك أذكر الأمثلة التالية :

أ- ندوة تسيير تعليم اللغة العربية: التي عقدها اتحاد المجامع في الجزائر 1976م:

- الإبقاء على الإعراب التقديري نحو قولك: " فتى" يعرب بحركات مقدرة منع من ظهورها التعذر، وقولك: " القاضي" تقدر فيه الحركات بسبب الثقل، وقولك : "غلامي" تقدر فيه الحركات بسبب حركة المناسبة، والإعراب المحلي نحو ذلك: "هذا " مبني على السكون في محل رفع، دون تعليل.
- دراسة بعض التراكيب النحوية دون التعرض لإعرابها التفصيلي. ([4])

ب- ندوة تيسير تعليم اللغة العربية: التي عقدها اتحاد المجامع العربية بالجزائر أيام 28 حزيران، 2 تموز سنة 1984، وخلصت إلى النتائج الآتية:

- اعتبار القرآن الكريم أعلى المصادر لاقتباس الشواهد.
- قصر محاولة تيسير النحو على المرحلة الابتدائية والثانوية.
- الإكثار من دراسة النصوص والتعبير الشفهي.

---

[1]- نحو ما جاء في الندوة الوطنية التي عقدها المجلس الأعلى للغة العربية حول إتقان اللغة العربية في التعليم يومي 9- 10 أبريل 2000 بمكتبة الحامة بالجزائر، وملتقى تيسير النحو من تنظيم المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر 2001، ندوة أقامها المجلس الأعلى للغة العربية أيام 23- 24 أفريل 2001 بالجزائر، وتيسير النحو عند المعجميين المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر 2002م، والمؤسسات العلمية وتيسير النحو العربي جامعة الأغواط 27- 29 أبريل 2002م.

[2]- صالح بلعيد، مقالات لغوية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،(د ط)، 2009م، ص173- 158- 204- 222.

[3]- المرجع نفسه، ص 80- 83- 245.

[4]- صالح بلعيد، مقالات لغوية، ص222.

- الجمع بين المفردات التي تؤدي معنى واحدًا في الجملة العربية، ومن ذلك: أدوات النفي.
- ضم بعض القضايا النحوية والصرفية نحو: دراسة جموع التكسير عند دراسة جمع المذكر والمؤنث السالم.

ج- **ندوة تيسير النحو** التي عقدها المجلس الأعلى للغة العربية أيام نوفمبر 2000 بالجزائر، وخلصت إلى الآتي ذكره:

- إعادة تحديد النحو ومراجعة المادة النحوية المدروسة.
- وضع أمثلة معاصرة من واقع المتعلم، وجعل اللغة وظيفية لها علاقة بالمواقف الحياتية.
- إعطاء الأولوية للاحتجاج بالحديث النبوي، وتجدر الإشارة في هذا المقام أن النحاة تحرجوا من الاحتجاج به على أساس أن بعضًا منه روي بالمعنى والآخر انقطع سنده، والآخر طعن في روايته؛ إلاَّ أن المحدثين رأوا أنَّ الحديث يحمل ثروة لغوية هامة فكيف يحتج بأقوال العرب ولا يحتج بقول الرسول (ﷺ).
- توظيف التكنولوجيا ووسائل تقنية حديثة لتعليم النحو. ([1])

إن الدراسات النحوية الجزائرية تنوعت بعد الاستقلال بين النحو، وأصوله، ويمكن تقسيمها إلى قسمين: قسم وضع لغرض تعليمي ومدرسي، وقسم ذو طابع أكاديمي تخصصي، ومثلما تنوعت مناهجهم في الدراسات؛ تعدّدت موضوعاتهم كذلك، فبعضهم فضل التوسيع في البحث وتوفير المعلومات، وهو ما نراه عند " إبراهيم قلاتي ([2])" في كتابة " قصة الإعراب " الذي جاء في خمسة أجزاء، وشمل كل أبواب

---

[1]- المرجع السابق، ص223

[2]- من مواليد 1948/07/17م، بأولاد سي أحمد ولاية سطيف، شغل أستاذًا في التعليم الأساسي ما بين (1971م-1976م)، وشغل أستاذًا في التعليم الثانوي ما بين (1976م-1993م)، وشغل مديرًا لمؤسسة التعليم الثانوي ما بين (1991م-1997م)، واشتغل أستاذًا محاضرًا بقسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة منتوري قسنطينة منذ 1997م، له عدة مؤلفات منشورة في اللغة العربية. تذيل لكتاب إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى، الجزائر، (د ط)، 2012م.

النحو وقضاياه، وبعض الآخر أمعن في الإيجاز مراعيا في ذلك رغبة بعض القراء في معرفة ما هو ضروري ومفيد.

وقام " صالح بلعيد " بتأليف أربعة كتب تعليمية لطلاب الجامعة، وبالتحديد لطلاب معهد اللغة والأدب العربي، تسهيلا لاستيعاب النحو استيعابًا جيدًا. فالكتاب الأول: موسوم بعنوان " الصرف والنحو"، خاص بالسنوات الأولى جامعي، وهو دراسة وصفية تطبيقية في مفردات البرنامج، وقام فيه بانتقاء وجمع عدد كبير من المعلومات التي يراها مناسبة ومفيدة لطلبة السنة الأولى، بعد استقصائه لمواطن الضعف فيهم خلال مشواره التعليمي. ([1]) والثاني: بعنوان " الشامل الميسر في النحو"، هذا الكتاب هو ثاني أعماله في مجال تيسير النحو، موجه لطلاب السنة الثانية من التعليم الجامعي، ويذكر هدفه من تأليف هذا الكتاب فيقول: « فهو كتاب تعليمي ميسّر، أضعه في متناول الطالب؛ ليداوي لغته بالضبط والاستعمال » . ([2])

تناول فيه مفردات السنة الثانية جامعي في النحو والصرف، وشرح كل من المصطلحين(الشامل) و(الميسر) اللذين استعملهما إذ يقول: « وهكذا فالشامل والميسر يعني الإحاطة بجوانب الموضوع دون الإخلال بالمتن، وفي الوقت نفسه العمل على تقريب ذلك المتن للطالب »([3]) فهذا الكتاب تعليمي بالدرجة الأولى عمل على تفادي حالات الشذوذ والتعقيد، ولهذا دعم كتابه بنماذج تطبيقية، يقول : « شفعت الكتاب بمجموعة كبيرة من النماذج التطبيقية لتحتذي التدريب الذي يطالب بها الطالب، وتلاحظون أنني أكثرت منها على اعتبار أن ترسيخ المعلومات النحوية لا تحصل إلا عن طريق المراس الكثير للنماذج والتطبيقات ». ([4])

---

[1]- صالح بلعيد، الصرف والنحو، دار هومة، الجزائر، (د ط)، 2003م، ص 02.

[2]- صالح بلعيد، الشامل الميسر في النحو، دار هومة، الجزائر، (د ط)، 2003م، ص 6 .

[3]- المرجع نفسه، ص 4.

[4]- المرجع نفسه، ص5.

كما اعتمد أيضا على الشواهد من كلام العرب ومن القرآن الكريم ليدعم بها آراءه وأقواله، ولعلها تكون العون في ترسيخ المادة النحوية في ذهن الطالب.

أما كتابه الثالث: "علم النحو الوظيفي"، خصصه لدراسة الجمل من الناحية النحوية وبالتحديد ظاهرة الإعراب. وقد عمل على نبذ وإبعاد كل ما يعيق عملية الفهم عند الطالب، وركز على كل ما هو وظيفي في النحو؛ إذ تطرق إلى مفهوم النحو الوظيفي الذي يعتمد في المجال التعليمي، ثم إلى دراسته الأساليب بمختلف أنواعها في اللغة العربية؛ بما فيها: الأسلوب الأدبي والعلمي، والعلم المتأدب والأساليب النحوية .

وكتابه الرابع: " أصول النحو" فهو موجه لطلاب الجامعة في قسم اللغة والأدب العربي والذين يريدون منهم التخصص في أصول النحو بغية تعميق ثقافتهم النحوية. فحسب رأيه فهذا المؤلف هو العودة إلى البدايات الأولى التي ظهر فيها هذا العلم والجذور التي تفرع منها.

لقد تميزت هذه الدراسات باتباعها منهج التيسير الذي دعت إليه مجامع اللغة العربية المعاصرة، ولذلك لا تخلو دراساتهم من الدعوة إلى تجسيد تلك الرغبة؛ فهذا " تواتي بن تواتي" ([1]) في كتابه "محاضرات في أصول النحو" يقول: « أقدم كتابي هذا... للطالب، والأستاذ على السواء، وقد توخيت فيه السهولة في العرض » ([2])، فالتيسير عنده هو تبسيط الصورة التي تعرض فيها القواعد على المتعلم ؛ أي: التبسيط في كيفية تعليم النحو لا في النحو ذاته، لأنه علم محض، لا يعقل حذف بعض قوانينه وعلله. ([3])

---

[1]- من أهل الأغواط الأصليين (جزائري) أخذ القرآن الكريم بالزاوية الرحمانية بالأغواط عن الشيخ كويسي المبروك وتعلم بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وله مصنفات في الفقه في أصول الفقه والتفسير واللغة والتصوف، وغيرها من المصنفات. تذيل للكتاب قراءة نافع برواية ورش عند الفقهاء بالمغرب الأوسط (الجزائر)، التواتي بن التواتي الأغواطي الجزائري، دار الضحى، الجزائر، ط1، 2014م.

[2]- التواتي بن التواتي، محاضرات في أصول النحو، مطبعة الرويغي بالأغواط، الجزائر،(د ط)، (د ت)، ص9.

[3]- التواتي بن التواتي، هل النحو العربي بحاجة إلى التيسير؟ مجلة اللسانيات، ع8، 2003م، ص35.

نجد أيضا محمد خان ([1]) في كتابه " مدخل في أصول النحو" يقول: " ونحن نقدم هذه الخلاصة من الدروس إلى طلبتنا الأعزاء راجين أن يجدوا فيها ما يمكنهم من الاطلاع على أصول النحو...، وأن يدركوا الأسس التي بني عليها النحو العربي..." . ([2])

يعد الباحث "عبد الجليل مرتاض" واحدًا من أعمدة البحث العلمي اللغوي والأدبي في الجزائر، وأحد الرموز المناصرة للغة العربية، بادر خلال سيرته البحثية إلى استنهاض الهمم من أجل العمل على تطوير اللغة العربية وتنمية مجال استعمالها، واستغلال ما أفرزته الدراسات اللسانية من أجل إحداث نقلة نوعية في العلوم. اهتم "عبد الجليل مرتاض" بمسألة تيسير النحو العربي، الذي يعد بعيدًا كل البعد عن الحذف، ويرى أنه من المفروض أن يحتفظ الباحث اللغوي بمادة النحو القديمة، وألا يحذف منها إلا الاستطرادات الفلسفية دون المبالغة في ذلك، ليصبح التيسير قراءة معاصرة، أو إعادة تفسير للنحو بما يناسب العصر، وهو واضح من خلال مؤلفاته. ويؤكد أهمية الإعراب في ارتباطه بالوظيفة الدلالية؛ إلا أن الإعراب ليس كل شيء، فهناك عناصر أخرى تسهم في تلك الوظيفة داخل التراكيب، وهو المستوى الصوتي، يقول في ذلك: « إنه من غير المنطقي لسانيا أن نهمل أهمية العناصر الأخرى التي تشترك في البناء كله، ولا نحفل إلا بالإعراب، وكأنه هو كل شيء؛ فالمستوى الصوتي في تحديد وظيفة التركيب، ومؤازرتها الضمنية والآلية للمستوى النحوي يجب ألا يستهان به، ومثله باقي المستويات الأخرى » ([3])، أمّا "عبد الجبار

---

[1]- باحث في علوم اللسان العربي، أستاذ التعليم العالي، عميد كلية الآداب واللغات، ومدير مخبر اللسانيات واللغة العربية، حفظ القرآن الكريم، تحصل على شهادة الماجستير في اللسانيات التطبيقية سنة 1986م، تحصل على شهادة دكتوراه دولة في علوم اللسان العربي سنة 1997م من جامعة الجزائر.
http://fll.univ-biskra.dz/index.php/ar/12-2017-04-20-09-28-15?start=6&fbclid=IwAR0-7LDV7jvP4zlMdLf7jWvlPD8TYjiI7su70gwo6hFOd2kz6ftqLB779gM

[2]- محمد خان، مدخل في أصول النحو، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص9 .

[3]- عبد الجليل مرتاض، في رحاب اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2007م، ص2.

توامة" ([1]) في مقاله " المنهج الوظيفي العربي لتجديد النحو الوظيفي" فيرى بأنّ الاهتمام بمعاني النحو الوظيفية على الدارس النحوي الاهتمام بها لتحقيق الفصاحة اللسانية، وهي:

- معاني الأبواب، أو ما يسمى حديثا بالوظائف التركيبية.
- معاني الأساليب أو الوظائف الأسلوبية.
- معاني الأدوات عامة أو وظائف الأدوات. ([2])

نجده هنا يولي اهتمامًا كبيرًا للمعنى أكثر من اللفظ، فهو يدعو إلى إعادة تصنيف أبواب النحو ومسائله تصنيفا وظيفيا خالصا، يهتم بالمعنى، أما اللفظ فيعتبره خادما وتابعا للمعنى، عملا برأي " ابن جني" حين يقول: « فكأنّ العرب إنّما تحلي ألفاظها وتُدْبِجُها وتشيها وتزخرفها عناية بالمعاني التي من ورائها، وتوصلا بها إلى إدراك مطالبها... الألفاظ للمعاني والمخدوم لا شك أشرف من الخادم ». ([3])

إن نظرية النحو الوظيفي تربط بين اللفظ ومعانيه الخفية بهدف تحقيق وظيفة اللغة الأساسية ألا وهي وظيفة التبليغ والتواصل؛ « فمطابقة الجملة لخلفيتها الوظيفية تحقق فصاحتها، فتحقق صحتها النحوية الوظيفية ». ([4]) وإلا فلن يحدث هناك تفاهم وتواصل بين كل من المتكلم والمخاطب في شتى الأحوال. يقول"عبد الجبار توامة" عن العملية الإسنادية : « يجب من الناحية الوظيفية أن نختار منطلق الإسناد، لأن مراعاة العملية الإسنادية التي هي الأصل في تكوين جمل اللغة أمر لابد منه، إذ لم يتم الفهم والتحليل إلا بتعيين عنصري الإسناد: المسند والمسند إليه في الجمل ». ([5])

---

[1]- باحث وأستاذ جزائري.

[2]- عبد الجبار توامة، " المنهج الوظيفي العربي لتجديد النحو العربي"، أعمال ندوة تيسير، الجزائر،2001م، ص272- 310.

[3]- ابن جني، الخصائص، ج1، ص220.

[4]- عبد الجبار توامة، المنهج الوظيفي العربي لتجديد النحو، ص282.

[5]- المرجع نفسه، ص300.

يدعو "عبد الجبار توامة " إلى تبني نظرية النحو الوظيفي التي توظف مفاهيم اللسانيات الحديثة، وتعليمية اللغات، وبهذا يتخلص المدرس، والدارس العربيين من الطرائق والمناهج القديمة الجامدة؛ ويعتبر "عبد الجبار توامة " النظريات اللسانية الحديثة في تيسير تعليم النحو وخاصة النحو الوظيفي أنسب من النظرية النحوية القديمة.

وأما رأي يحي بعيطيش ([1]) في قضية تيسير تعليم النحو في مقاله " النحو العربي بين التعصير والتيسير" فيرى أن لبّ المشكلة لم يظهر بعد على الرغم من المقترحات التيسيرية التي قدمها الباحثون العرب في قضية النحو في الوطن العربي عامة، وفي الجزائر خاصة يقول: « العيب ليس في النظرية النحوية القديمة، وإنّما العيب فينا نحن المعاصرين الذين مازلنا نبني إصلاحاتنا على نظرية قديمة » ([2])، وخاصة أن لها نظيرا في النظريات النحوية الحديثة كـ " النظرية النحوية الخليلية الحديثة " لـ"عبد الرحمن الحاج صالح" – رحمه الله- الذي استمد أصولها من نهج الخليل وسيبويه، "و النظرية اللغوية الحديثة " لجعفر دك الباب – رحمه الله-، التي أصّل فيها النحو البنيوي الوظيفي من خلال نظرية " ابن جني"، ونظرية "عبد القاهر الجرجاني" وغيرها من النظريات الحديثة مثل التوليدية لتشومسكي، والنحو الوظيفي " لأحمد المتوكل"، « فينبغي للإصلاحات التي تروم تحقيقها في أيّ مجال من المجالات السالفة الذكر وخاصة ما يتعلق بتيسير النحو؛ أن ترتبط بنظرية نحوية معاصرة، تستجيب للشروط المعاصرة، بحيث تنفتح على النظريات اللسانية الحديثة من جهة، وتنسجم مع المبادئ التربوية والنفسية والطرائق التعليمية الحديثة من جهة أخرى ». ([3])

---

[1] - باحث وأستاذ لغوي جزائري. (لم نستطيع الحصول على معلومات أكثر).

[2] - ينظر يحي بعيطيش، النحو العربي بين التعصير والتيسير، أعمال ندوة تيسير النحو، المنعقد في 23- 24 أفريل 2001، بالمكتبة الوطنية بالحامة، منشورات المجلس الأعلى العربية بالجزائر، ص116.

[3] - المرجع نفسه، ص119.

أما " محمد صاري" ([1])، فيرى أن أزمة النحو التي تشكلت في الميدان التربوي من الصعب حلها بنجاعة بعيدًا عن الحقائق التي أثبتها المختصون في حقل التعليمية. ([2])

ويذهب أحمد حساني ([3]) إلى أنَّ حركة التيسير لم تستطع أن تحقق أهدافها، ومرد ذلك هو اقتران بعضها بنزعات إيديولوجية هدفت إلى إحداث نوع من التفكيك للمرتكزات الفاعلة في الحضارة العربية الإسلامية، وبعضها كان دعوات فردية معزولة لم تستطع أن تخترق المجامع اللغوية الحديثة. ([4])

ومن الباحثين الذين اهتموا أيضا بهذه في مقالاتهم أمثال : محمد الحباس([5]) (النحو العربي بين التيسير والتدمير) ، وأحمد بلحوت ([6]) (النحو العربي وإشكالية تدريسه).

على الرغم مما قدمته هذه الدراسات التيسيرية، فإننا لازلنا نعاني نقصًا فادحًا في مستويات المتعلمين، ذلك أن التيسير لا يرتبط بالقواعد في حد ذاتها، إذ لكل لغة قواعد خاصة بنظامها اللغوي، وإنما مناط ذلك بالمنهج المتبع في دراسة هذه القواعد النحوية.

والدراسات اللغوية الحديثة تعترف بأن لكل لغة نظامها الخاص حتى الدراسات

---

[1]- باحث جزائري. (لم نستطيع الحصول على معلومات أكثر).

[2]- ينظر محمد صاري، تيسير النحو ضرورة أم موضة، أعمال ندوة تيسير النحو المنعقد 23- 24 أفريل 2001 بالمكتبة الوطنية بالحامة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ص203.

[3]- هو باحث وأستاذ لغوي بجامعة وهران. (لم نستطيع الحصول على معلومات أكثر).

[4]- أحمد حساني، النظام النحوي العربي بين الخطاب الفلسفي والخطاب التعليمي، أعمال ندوة تيسير النحو المنعقد في 23- 24 أفريل 2001، المكتبة الوطنية الحامة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص411.

[5]- أستاذ العلوم اللغوية بجامعة الجزائر من مواليد 1952م ببلدية بوقرة البليدة، التحق بجامعة الجزائر سنة 1975م، تخرج منها 1979م بشهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، وناقش رسالة الماجستير سنة 1984م، ودكتوراه دولة سنة 2001م. ينظر تذيل الكتاب محمد الحباس، محاضرات في فقه اللغة، سلسلة المنار، الجزائر، (د ط)، (د ت).

[6]- باحث ولغوي جزائري. (لم نستطيع الحصول على معلومات أكثر).

المهتمة بمشاكل تدريس اللغات، وتذليل الصعوبات التي يصادفها الدارسون في عملية التعلم، نجدها لا تميل إلى القول بوجود صعوبات في نظم اللغة المستهدفة من حيث هي أو بالقياس إلى اللغات الأخرى([1])، وعموما يمكن إرجاع أسباب ضعف التلاميذ في دروس النحو إلى النقاط التالية:

- كثرة موضوعات النحو المقررة في السنة الواحدة وتعدد قواعده النحوية.
- صعوبة عرض المادة النحوية على الطلاب منهجًا، وكتابًا، وتدريسًا.
- تقديم دروس النحو بطريقة إلقائية جافة لا تستثير في الطالب اهتمامًا كما أنهم يعتمدون في شرحهم على أمثلة متكلفة مبتورة.
- قلة التدريبات الفاعلة في مباحث النحو؛ إذ أن القائمين بالعملية التعليمية يجهلون أن هذه القواعد يجب عدّها من ضمن المهارات التي تكتسب عن طريق الدّربة والتكرار.
- الازدواجية في اللغة حيث إن الطلاب لا يستفيدون من أصول اللغة الفصيحة وقواعدها في دراسة المواد الأخرى؛ حيث إن معلمي هذه المواد لا يهتمون باللغة الفصيحة ويتعاملون باللهجة العامية.
- ضعف مستوى معلمي اللغة العربية من حيث المادة والطريقة.

ولما كانت الغاية من التيسير مرتبطة بالعملية التعليمية كان لزاما أن نقارب مسائل النحو العربي وفق مقتضيات فعل التدريس ومتعلقات العملية التعليمية في ذاتها، كما يقول "عبد الرحمن الحاج صالح" – رحمه الله - : « هذا بقطع النظر عن تلك المحاولات السطحية التي تنتقد " كتاب سيبويه " مثلا كما يُنتقد أي كتاب مدرسي لتعليم الصبيان، فلم يستطع أصحابها؛ لقلة مؤونتهم ولكلال أبصارهم، أن يميزوا بين ما يصل إليه البحاثة من نتائج علمية دقيقة مجردة، وبين المادة التعليمية المحورة

[1]- العمري صوشة، ضوابط تيسير النحو العربي – مقاربة تعليمية -، ص119.

المقربة إلى أفهام المبتدئين، وينسبون أو يجهلون أن صناعة التعليم إنما هي إحدى الصنائع الكثيرة التي يمكن أن تتفرع عن العلم وليست هي كل العلم ». ([1])

لو أن لغويّي العصر الحديث قد وجّهوا اهتمامهم إلى النحو العربي، وتقويمه، وترتيبه، كما فعل أسلافهم « لكان نصيبه في النّفع أوفى، وأثره في الإفادة أعمّ، ولكان له شأن وأي شأن في نشر الثقافة العربية وتجديد معالمها بما يلائم الحياة القائمة ويساير العصور الحديثة» ([2])، بل اكتفوا بنقده والإشارة إلى عيوبه، والدعوة إلى هجرانه في التعليم، بينما كان الأجدر بهم أن ينفضوا عنه الغبار، ويعملوا على انتقائه وفق ما تقتضيه الحاجة اللغوية في عصرنا هذا، وترتيبه، وتنظيمه، وتنقيته من الشوائب؛ ليساير مطالب المتعلّم، وبالتالي يقوم بمهمته الأساسية وهي خدمة اللغة، بل وما زاد الطين بلّة طرق تدريسه التي حادت به عن طريق مهمته الأساسية؛ بحيث أصبحت قواعد النحو تدرس كقواعد صنعة لذاتها ولأجل ذاتها.

وما يمكن أن نقوله في هذا المقام هو أنه لا يكفي أن نشير إلى عيوب النحو ومآخذه، بل المهم هو إعادة دراسة التراث النحوي والعمل على إخراجه بما يلائم تعلّم اللغة، وبالشكل الذي يجعل تعلمه يخدم اللغة العربية، لا على الشكل الذي يؤدي إلى هجرانها والنفور منها، كما هو حاصل الآن في مدارسنا وجامعاتنا، والعيب في نظري لا يعود إلى خصائص النحو وحده، بل يعود إلى بعض علماء اللغة والمناهج التعليمية، وطرق التدريس، والقائمين بشكل عام على العملية التعليمية، حيث اجتمعت كل هذه العوامل لتجعل من النحو مادة مقصاة تمتاز بالصعوبة، والجفاف، والبعد عن الواقع، بينما الاستعمال اللغوي يقتضي العكس، بالإضافة إلى عدم الاهتمام بلغة وسائل الإعلام التي تعد المؤثر المباشر على المتلقي والمشاهد، أضف إلى ذلك عدم وجود التنسيق في محاولات التيسير بين الأفراد والمؤسسات اللغوية والعلمية؛ فمعظم التوصيات التي قدمت في مؤتمرات وملتقيات وندوات تيسير النحو لم تنشر، ولم

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، ص6-7.

[2]- عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، مصر، ط1، 1966م، ص63.

توضع في متناول الباحث الجزائري، وخاصة المعلمين والمتعلمين، وإنما ضاعت مع نهاية تلك الندوات والملتقيات والمؤتمرات مباشرة، ولو أنها طبقت بحذافيرها لقضي نهائيًا على هذه المعضلة، التي تلازم الدرس النحوي العربي.

إن المطلع على المكتبة النحوية الجزائرية يجد المؤلفين قد عنوا بعدة مجالات في دراسة التراث العربي وتحليله وإبرازه بعدة أشكال، بل كانت لهم إسهامات في مجالات جديدة تدل على المتابعة الجادة من قبل الباحثين الجزائريين في خدمة التراث العربي النحوي، ومحاولة الإسهام في تناول المجالات التراثية التي لم تحظ بالبحث والدراسة، أو تحتاج إلى إضافة وزيادة، أو تحليل وتقويم.

الفصل السادس

جهود الجزائريين في الدرس اللساني

1- جهود الجزائريين في البحث اللساني:

إن الحديث عمّا يُعرف باللسانيات الحديثة، أو الدرس اللساني العربي الحديث، ينبغي أن يقتصر على جملة من المؤلفات والدراسات اللسانية التي ألفها لسانيون عرب منذ منتصف الأربعينيات من القرن العشرين؛ وفيها بدأ الاتصال والتعرف على مناهج النظر اللساني الغربي الحديث. والدراسات اللسانية العربية المبكرة التي تبنّت المناهج الغربية لم تعرف مصطلح اللسانيات إلّا في أواسط الستينيات، بحيث تحدد بدايات انتقال الفكر الغربي إلى ميدان التفكير اللغوي العربي ببداية الاتصال الفعلي بالحضارة الغربية في العصر الحديث. ([1])

أول من كتب -من العرب- في الدرس اللساني العربي هم المصريون؛ حيث انطلقت الدراسات في مطلع الأربعينيات، أما الشخصية الرئيسة التي كانت حلقة وصلٍ بين الجامعات المصرية والدرس اللساني الحديث فهو " جون روبرت فيرث " (j.r. firth) الذي كان أستاذًا للسانيات العامة في لندن، وعلى يد هذا العالم وتلامذته في مصر بدأ التيار اللساني الأساسي، ونظرًا للتحولات السياسية والاقتصادية التي شهدتها مصر في أواخر الخمسينيات، شهدت الجامعات والمؤسسات الأكاديمية تصنيفًا جديدًا، وفي هذا المناخ نشأ جيل من الباحثين اللسانيين انقطعت بهم سُبل الاتصال بمصادر المعرفة اللسانية في الخارج، ولم يكن هناك مخرج من هذا الضيق إلا بالأخذ عن الجيل الأول من رواد البحث اللساني. ([2])

كما أن المؤثر الفعلي في البحث اللغوي العربي هو " الفيلولوجيا" ([3]) الغربية،

---

[1]- ينظر فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، إيتراك للطباعة النشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004م، ص12.

[2]- ينظر سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، دراسات ومثاقفات، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2004م، ص20-21-22.

[3]- علم يعنى بدراسة النصوص اللغوية دراسة تاريخية مقارنة لفهمها والاستعانة بها في دراسة الفروع الأخرى التي تبحث في علم اللغة، (في القرن التاسع عشر لم يميز بين هذا المصطلح ومصطلح علم اللغة وذلك لارتباط البحث اللغوي بالنصوص القديمة أيضا). ينظر محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، ص18-22.

إذ أدخل المستشرقون الألمان نمط التفكير الفيلولوجي إلى البلاد العربية، وشكلت بحوثهم إطارًا مرجعيا لجملة من البحوث والدراسات اللغوية العربية، وفي الوقت نفسه نبه باحثون عرب إلى ضرورة إعادة فهم اللغة العربية من خلال ربطها بعائلة الساميات، وهذا ما نجده في العديد من الكتب والمؤلفات. ([1])

وفي خضم هذه الثورة اللسانية المتتابعة وجد اللسانيون العرب - وبخاصة في أقطارنا المغاربية - أنفسهم مخيرين بين أن يظلوا على ما تلقوه في بدايات القرن الماضي أثناء هيمنة البنوية، وكثير منهم تلقوا تعليمهم في فرنسا أو بريطانيا، وبين أن ينظروا فيما يقدم إليهم من جديد، فتبنوا المنهج التوليدي لا من باب التقليد والاتباع لكل وافد، بل أظنه، وحسن الظن واجب، عن فهم وتمحيص، بدليل أن منهم من اجتهد في أن يقرأ الجهود اللسانية العربية التراثية، ويقف على نقاط القوة التي تصمد في وجه من يريد اقتلاع الأمة من جذورها، ولا أحد ينكر أصالة البحث اللساني المغاربي، وقد كان ذلك الاحتكاك في بدايات النصف الثاني من القرن الماضي، ولعل من أبرز اللسانين الذين خاضوا غمار الدراسات اللسانية، وواكبوا تطوراتها المختلفة في تلك الحقبة، عبد القادر المهيري، وعبد السلام المسدي ويوسف غازي، وغيرهما في تونس، وعبد القادر فاسي الفهري، و" أحمد المتوكل" في المغرب، وعبد الرحمن الحاج صالح – رحمه الله- في الجزائر، هذا الرجل الأخير الذي جمع بين الاطلاع الواسع على قضايا علوم اللسان العربي، كما أثبتها القدماء في كتبهم، وبين ما قدمته اللسانيات الحديثة المعاصرة من مناهج وطرق للتحليل اللغوي، ومن وسائل وتقنيات في دراسة اللغة، وقد ساعده في ذلك إتقانه لعدد غير قليل من اللغات كالفرنسية والإنجليزية، وللمنطق والرياضيات، فكان شخصية شبيهة بتشومسكي نفسه، ولا أحسب أن هذه الأسطر توفي الرجل حقه، فهو أعرف من نار على علم، كما عرف باستماتته في الدفاع عن العربية وعن دارسيها الأوائل، على اعتبار ما تمثله من خلفية قومية ودينية. ([2])

---

[1]- ينظر فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، ص12-13.

[2]- نواري سعودي، البحث اللساني وتعليمية اللغة العربية مقاربة لسانية كتابات عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة الآداب، ع11، 2010/06/10م، ص277-278.

لقد حاول " الحاج صالح" – رحمه الله - أن يشخص حالة البحث اللساني العربي في مراحله الأولى، وذلك في مقال نشره في مجلة اللسانيات في العام 1971، ينعت فيه البحث في هذا المجال في العالم العربي عمومًا بالتأخر، ومما قاله : « إن الجهل المخيّم الآن على المثقفين في البلدان العربية بالإضافة إلى هذه الفنون من المعرفة يكاد يكون شاملا، والفراغ المذكور يكاد يكون خلاء مطلقًا على حد تعبير الفيزيائيين... وكل ما هنالك هو محاولات شخصية ترمي إلى إدخال بعض مفاهيم في الدراسات الجامعية، وملاحظات مبعثرة يقتبسها الأساتذة من المؤلفات العربية فيدرجونها في محاضراتهم » ([1])، لكنه كان يرسم الطريق الأمثل للنهضة في مجال الدراسات اللغوية العربية المعاصرة، وهو ما نحن في مسيس الحاجة إليه في الجامعات العربية. لقد أيقن الرجل كما يقول هو نفسه: « أن الدراسات اللغوية لن يكون لها شأن إذا لم يرجع أصحابها إلى الخليل بن أحمد ويحاولوا أن يتفهموا ما قصده هذا الرجل العبقري بتعليلاته لظاهرة اللغة.. ويا حبذا لو درسوا في الوقت نفسه نظريات علوم اللسان الحديث، لأنه فيها من المعاني والمفاهيم، لو تدبروا لوجدوها شديدة الشبه بما يجدونه في تلك الكتب القديمة ». ([2])

ويعد" عبد الرحمن الحاج صالح " – رحمه الله - مؤسس المشروع العملاق للذخيرة اللغوية العربية، ومن اللسانيين العرب الرواد الكبار الذين جمعوا بين الوقوف على التراث اللغوي العربي الأصيل والثقافة الغربية الحديثة في تجلياتها المختلفة، وله إنتاج علمي كبير وإسهام عملي قوي الفاعلية والأثر يستحقان الوقوف عليهما، لبيان أصول إسهامه وفلسفته ومجالاته ومآلاته، وتأكيد أهميته العظمى في مجال خدمة اللغة العربية والتنظير في اللسانيات.

ومن أبرز جهوده وإسهامه في تقديم نظرية نحوية لغوية مسماة بـ " النظرية الخليلية الحديثة "، ويمثل النحو عصب هذه النظرية، خاصة أن أهم أصولها يتحقق

---

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، دار موفم، الجزائر، (د ط)، 2012م، ص8.

[2]- المرجع نفسه، ص 10.

في: السماع والمنطق الرياضي والخطاب الجامع بين الوضع والاستعمال عند العرب، وهذا- مع ما يتصل به- هو الذي يحتاج تبيانه وكشف النقاب عنه؛ لما له من أهمية كبيرة في التنظير اللساني الحديث وتطوير أبحاث هذا المجال.

إن هذه النظرية تستشرف رؤى لسانية نظرية وعملية معاصرة بالغة الأهمية، وتعد قراءة عميقة فريدة متوازنة للتراث النحوي الأصيل تكاد تكون منسيّة، هذا على الرغم من إجراء غير قليل من الدراسات والأبحاث التي دارت حول جهود الحاج صالح – رحمه الله- ونظريته، ويبدو أنها ركزت حول كيفية الإفادة من أفكاره في النظرية دون أن تبين نظريته النحوية بعمق وشمول. ([1])

1/1 - جهود عبد الرحمن الحاج صالح:

وللحاج صالح - رحمه الله -، ستة كتب تجمع معظم إنتاجه المكتوب، وهي تنقسم إلى قسمين:

الأول : ثلاثة كتب منشورة بعنوان (سلسلة علوم اللسان عند العرب)، وهي:

- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة.
- منطق العرب في علوم اللسان.
- الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال.

ونستطيع القول أن هذه الكتب الثلاثة تعرض بعمق واضح وتحليل دقيق للنظرية اللغوية في التراث العربي من منظور واسع الاطلاع على القديم والنظريات اللسانية الحديثة، مع التركيز على النحو العربي في مصادره المتنوعة ولدى أعلامه الكبار خاصة سيبويه وكتابه.

[1]- عبد السلام السيد حامد، النظرية النحوية عند عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة العلوم التربوية والاجتماعية، مج 5، ع10، 01 أوت 2018، ص139.

فالكتاب الأول يتعلق بتحليل السماع اللغوي عند العرب بوصفه أكبر وأول عملية سماع لغوي في التاريخ - كما ذكر هو - مع تفنيد بعض المقولات الشائعة في هذا المجال.

وأما الكتاب الثاني فخصّه بالحديث عن البُنى اللغوية ومنطق العلماء العرب الدقيق في دراساتهم للنحو، ومن ثم يتحدث عن القياس والباب واللزوم والتكافؤ، وكلا الكتابين يُعنى بدراسة المنهجية العلمية لدى القدماء في جميع المعطيات وتصفحها والوسائل العقلية لتحليلها . ([1])

والكتاب الثالث " الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال " يبين النظرية النحوية اللغوية العربية في ضوء جانبي الوضع والاستعمال ([2])، تحدث في بابه الأول عن " مفهوم الوضع اللغوي عند النحاة وعلماء الأصول". وفي الثاني عن " الاستعمال في مقابل الوضع : الكلام ومكوناته الخطابية ". وفي الثالث عن " الإبهام كصفة لازمة للأوضاع خاصية تنفرد بها اللغة عند النحاة ". وفي الرابع عن " اللفظ والمعنى في كل من الوضع والاستعمال". وفي الخامس عن " الخبر والإنشاء كمعانٍ للكلام وكأفعال للمتكلم في كلامه أو بكلامه". وفي السادس عن " نظرية الخطاب العربية والنظريات الغربية الحديثة في الخطاب".

ومن جملة التفاصيل المهمة في هذا الشأن أن أساس النظرية اللسانية التي بُنيت عليها علوم العربية مقابلتهم بين اللغة واستعمالها، وهي من وضع النحاة الأولين مثل " الخليل وسيبويه "، وهم بهذا يُعدّون أول من أثبت في التاريخ الفرق بين الكلام المستعمل بالفعل وأصل الوضع، أي بين الوضع والاستعمال([3])، ولئن كان هذا هو

---

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، (د ط)، 2010م، ص 371، 372-373-374.

[2]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، (د ط)، 2012م، ص285 وما بعدها.

[3]- ينظر المرجع نفسه، ص 252 وما بعدها.

الأساس الذي بنى عليه دي سوسير مقابلته بين (langue) و (parole) ، فإن النظرية العربية هي أعمق وأوسع من نظريته.

وقد وجد الحاج صالح – رحمه الله- أن ثمة وجهي اختلاف، أو فارقين بين الوضع والاستعمال عند العرب واللغة والكلام في نظرية (دي سوسير) وأتباعه، ووجه الاختلاف الأول: أن دي سوسير وأصحابه وصفوا نظام اللغة على أساس الصفات المتباينة، والعرب الأولون لم يقتصروا على ذلك، بل تجاوزه إلى ذكر التباين بالصيغ والأبنية، والثاني: أن دي سوسير وأصحابه وحلقة براغ استهانوا بالكلام ظنًا منهم أنه غير قابل للتحليل العلمي الذي يراعي ما يعم دون ما هو خاص، وهذا غير صحيح لأن الكلام هو استعمال له قوانين خاصة بالمجتمع، وكان هذا موضع اهتمام كبير من النحاة الأولين، ثم الأصوليين والبلاغيين، وأقرب اللسانين الغربيين إلى العرب في هذا هو "كيوم" ([1])، لأنه أول من ميز من الغربيين بين دلالة اللفظ ودلالة المعنى، وأقرب نظرية غربية بعد " كيوم" إلى ما قاله العرب في الوضع والاستعمال ما أثبته اللساني الفرنسي " بنفينست "(E.Benveniste) من ربط المتكلم بالواقع، وتمييزه بين الوضعي والمعنوي العقلي يطابق تمامًا التمييز العربي بين الدلالة الوضعية والدلالة المعنوية العقلية، ومن الفروق بين العرب والغربيين في البراجمتيك ([2]) أن العرب أشاروا إلى أن عناصر اللغة مبهمة وغير مختصة في أصل الوضع، ثم مع اختلاف درجة الإبهام، والوحيد من الغربيين الذي أثبت ذلك هو " جان كانيوبان "(Jean Gagnepain) وسمّى ذلك بالـ " Impropriété de la langue " أي غياب الاختصاص في وضع اللغة. ([3])

وقد تناول " الحاج صالح " – رحمه الله - في هذا الكتاب موضوع صفة الإبهام من منطلق كونها صفة أساسية تتصف بها الدلائل اللفظية، وتناوله للإبهام الشامل، في الأسماء والأفعال والحروف، كما تعرض أيضا لقضية اللفظ والمعنى،

---

[1]- هناك من ترجمها إلى: غيوم.

[2]- لها عدة ترجمات أخرى منها: البراغمتيك، البراكمتيك.

[3]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص 265-266-267.

لأنهما مسألتان تتعلقان في المقام الأول بالفرق بين الوضع والاستعمال، فوجود التقابل بينهما يجعلهما قضية خطاب في المقام الأول. وفي مجال قضية اللفظ والمعنى تأتي مسائل كثيرة منها الاتساع والمجاز والنظم، والفائدة أو النكتة البلاغية مفهومها أو دلالتها خطابية؛ لأنها لا تحصل إلا في الخطاب. وقد أجمع العلماء في العلوم الإسلامية على وجوب تقديم الدلالة الوضعية أو دلالة الظاهر، وهي ما يسميه النحاة الحمل على اللفظ، وذلك في فهم النصوص وإثبات الغرض منها. ([1])

ومن أهم ما توصل إليه في هذه المسألة:

- من أركان الخطاب استعمال المتكلم الكلام لحمل المخاطب على الفعل والإيقاع، وفي هذا يأتي التفريق بين قسمي الإنشاء وهما الطلبي والإيقاعي.

- أن اعتناء العرب بالقرائن في الخطاب ليس له نظير. ([2])

- من جاء بعد سيبويه لم يدرك بعض المفاهيم فهمًا صحيحًا. ومن ذلك أنهم حصروا الفائدة فيما يؤديه خبر المبتدأ أو الفعل فقط، مع أن المفترض أن يكون المخاطب هو مرجع حصول الفائدة.

- الخطاب موضوع كبير اهتمت به فروع علمية كثيرة عند الغرب قديما وحديثا خاصة علماء اللغة والنحو.

- النظرية العربية التي تميز بين الوضع والاستعمال بنيت على وجود أصل تتفرع عنه الفروع المختلفة، وهي نظرة علمية لا تنفرد بها علوم النحو واللسان، بل هي موجودة في جميع العلوم التي تطرق إليها علماء العرب. وهي أقرب إلى المنطق الرياضي بصورته الحديثة؛ لأنها تقوم على العمليات التحويلية من منطق الأصل وعلى علاقات اللزوم. ([3])

---

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص 77 وما بعدها، و111 وما بعدها.

[2]- ينظر المرجع نفسه، ص253 -260-262.

[3]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال في العربية، ص271.

نلاحظ من تأمل الكتب الثلاثة السابقة عن السماع ومنطق العرب والخطاب أن " الحاج صالح " – رحمه الله- يعنى كثيرًا بالمنطق الرياضي وكل ما يتصل به من قياس عربي وتصنيف وعلاقة تكافؤ ولزوم، ونستطيع أن نقول: إن هذا من أهم ما تتميز به نظريته اللغوية.

والقسم الثاني من سلسلة بحوث ودراسات: فيه ثلاثة كتب، اثنان منها عنوانهما (بحوث ودراسات في اللسانيات العربية). والجزء الأول له أربعة محاور هي:

- الدراسات والبحوث الخاصة بعلم العربية وعلاقتها باللسانيات الحديثة وتكنولوجيا اللغة.
- في قضايا اللغة العربية وترقيتها.
- النظرية الخليلية الحديثة.
- قضايا الترجمة والمصطلح.

أما **الجزء الثاني** فله ثلاثة محاور هي:

- النظرية الخليلية الحديثة.
- في بعض قضايا اللغة العربية (كقضايا تأثير الإعلام والتعريب والمعجم والحوسبة).
- في قضايا الصوتيات العربية والفنولوجيا.

وأما الكتاب الثالث بعنوان (بحوث ودراسات في علوم اللسان العربي)، فهو يشتمل على بحوث بالعربية وغيرها، وخلاصة محاوره هي:

- مدخل إلى علم اللسان الحديث: تحليل ونقد لأهم مفاهيمه ومناهجه.
- مدخل إلى علم اللسان الحديث: نشأته وتطوره.
- أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية. ([1])

[1]- ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 245.

إذن، فبيان النظرية اللغوية عند الحاج صالح - رحمه الله- - والنظرية النحوية عصبها وأهم جوانبها - تُلتمس من الكتابين الأولين الخاصين بالأبحاث، وما قبلهما من كتب القسم الأول الخاصة بسلسلة علوم اللسان عند العرب.

- **النظرية الخليلية الحديثة :**

هي تصحيح للأخطاء التي وقع فيها النّحاة المتأخرون بإهمالهم أو إغفالهم لجانب مهم وأساسي وهو الجانب العلمي النحوي، وهنا يجب التطرق إلى الآراء العلمية والنحوية، والحديث عن طبيعة المنهج الذي اتبعه هذان العالمان - الخليل وسيبويه -، وهو المنهج الرياضي (التفسير) فالخليل الذي وضع قواعد الشعر، أي (العروض)، وأيضا ما وضعه من نظام تركيبي للغة، الذي بُنيت عليه المعاجم. ويقتنع بنزعة الخليل الرياضية في جميع ما يضعه من التحليلات والنظريات، باتفاق جميع الباحثين قديمهم وحديثهم، وتأكد ذلك من خلال تحليل الآراء العلمية الخليلية وتبيان الاستنباطات الرياضية فيها ([1])، وخلص إلى مجموعة من المبادئ العلمية ضمن النظرية الخليلية الحديثة. وأهمها :

1- الاستقامة وما إليها:

يقول سيبويه في أول كتابه: فمنه (أي الكلام) مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. ويقول أيضا : « وأمّا المحال فهو أن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غدا... وأمّا المستقيم القبيح فكأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت... ». فسيبويه على إثر الخليل هو أول من ميّز بين السلامة الراجعة إلى اللفظ : المستقيم الحسن أو القبيح، والسلامة الخاصة بالمعنى: المستقيم / المحال. ثم ميّز أيضا بين السلامة التي يقتضيها القياس والسلامة

[1]- عبد القادر بن تواتي، الخلفية المعرفية لجهود الدكتور الحاج صالح وتشومسكي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية أعمال الملتقى الوطني الجهود اللغوية لدى عبد الرحمن الحاج صالح المنعقد يومي 11-12 مارس2018، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، ص22.

التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين: مستقيم/ حسن. فعلى هذا يكون التمييز بهذه الكيفية:

- مستقيم حسن = سليم في القياس والاستعمال.
- مستقيم قبيح = خارج عن القياس وقليل في الاستعمال وهو غير لحن.
- محال = قد يكون سليما في القياس والاستعمال، ولكنه غير سليم من حيث المعنى. ([1])

2- الانفراد وحدّ اللفظة:

يقوم هذا على أساس أن كل ما ينفصل ويُبتدأ به فهو اسم له صفة الانفراد والاستقلال، ويمكن أن يكون أصلًا لأشياء أو صور تتفرع عنه، وهو نواة سماها النحاة بالاسم المفرد وما هو بمنزلته، وأطلق عليها " ابن يعيش والرّضي" اسم " لفظة " ([2])، " والانفصال والابتداء يمكن الباحث من استكشاف الحدود الحقيقية التي تحصل في الكلام، وبهذا ينطلق الباحث من اللفظ أولا ولا يحتاج إلى أن يفترض أيّ افتراض كما يفعله التوليديون وغيرهم عندما ينطلقون من الجملة قبل تحديدها.

ولابدّ من الملاحظة أنّ هذا المنطلق هو في الوقت نفسه وحدة لفظية... لا يحدّدها إلّا ما يرجع فقط إلى اللفظ وهو الانفصال والابتداء، ووحدة إفادية... لأنها يمكن أن تكون جملة مفيدة. وعلى هذا فهي تحتل مكانًا يتقاطع فيه اللفظ مع المعنى أو البنية بالإفادة فالتحويل هو الذي يحدد الوحدات في النظرية الخليلية". ([3])

---

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية، كرّاسات المركز سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللّغة العربيّة، طبع بدار هومة، الجزائر، ع4، 2007م، ص30-31.

[2]- ينظر المصدر نفسه، ص32.

[3]- المصدر نفسه، ص32.

3- الموضع والعلامة العدمية ومفهوم اللفظة:

وعلى هذا الأساس فإنّ المواضع التي تحتلها الكلم هي خانات تحدّد بالتحويلات التفريعية، أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزيادة التدريجية، وهذه الزيادة هي نفس التحويل في هذا المستوى. وإذا أردنا أن نعبر عن هذا باصطلاح الرياضيات فيمكن أن نقول بأن ما يظهر بالتفريع في داخل المثال المولّد للفظة هي عبارات متكافئة حتى ولو كانت بعضها أطول بكثير من البعض الآخر، وذلك لا يخرجها عن كونها لفظة. ([1])

4- العامل:

" ليست اللفظةُ الوحدةَ الصغرى التي يتركب منها مستوى التركيب، لأن لهذا المستوى وحدات أخرى من جنس آخر أكثر تجريدًا... ينطلق النحاة من العمليات الحملية أو الإجرائية: يحملون مثلا أقل الكلام مما هو أكثر من لفظة باتخاذ أبسطه وتحويله بالزيادة، مع إبقاء النواة، فلاحظوا أن الزوائد على اليمين تغيّر اللفظ والمعنى وتؤثر وتتحكّم في التركيب كالتأثير في أواخر الكلم (الإعراب). فتحصلوا بذلك على مثال تحويلي يتكون من أعمدة وسطور مثل (المصفوفة اللفظية)، وذلك مثل:

Ø	زيدٌ	قائمٌ
إن	زيدًا	قائمٌ
كان	زيدٌ	قائمًا
حسبتُ	زيدًا	قائمًا
أعملتُ عَمْرًا	زيدًا	قائمًا
1	**2**	**3**

[1]- المصدر السابق، ص35.

ففي العمود الأيمن يدخل عنصر قد يكون كلمة أو لفظة بل تركيبًا، وله تأثير على بقية التركيب، ولذلك سمّي " عاملا "، ثم لاحظوا أن العنصر الموجود في العمود الثاني لا يمكن بحال أن يُقدم على عامله فهو عند سيبويه " المعمول الأول" (م1)، ويكون إذن مع عامله " زوجًا مرتبًا " (Couple Ordonné)، أما المعمول الثاني (م2) فقد يتقدم على كل العناصر اللهمّ إلا في حالة جمود العامل (مثل "إن"). وقد يخلو موضع العامل من العنصر الملفوظ (أشرنا إليه بـ Ø) وهو الذي يسمّونه بالابتداء (وهو عدم التبعية التركيبية وليس معناه بداية الجملة كما يعتقد بعضهم) ". ([1])

هذه المبادئ الأساسية التي طرحها " الحاج صالح" – رحمه الله- في دراسته لكتاب سيبويه لأكثر من عقدين من الزمن، ناهيك عن زاده العلمي من النظريات اللسانية العالمية الحديثة، التي كانت معينًا على إدراك المقاصد الحقيقية التي قصدها الخليل وسيبويه، ما يؤكد صحة ما ذهب إليه الحاج صالح - رحمه الله - بأن " كتاب سيبويه " ذو جانبين جانب علمي وجانب تعليمي بيداغوجي.

ويقول " مازن الوعر" : « والواقع لقد كشف هذا الجانب العلمي في " الكتاب" كثير من العلماء اللسانيين الغربيين الذين درسوه دراسة علمية موضوعية ثاقبة، ومن هؤلاء اللساني الأسترالي" مايكل كارتر" (Michael Carter) الذي يقول: « ينبغي علينا أن ندرك التشابه الملحوظ بين هدف سيبويه من نظريته والخطوات التي اتبعها، وبين هدف اللسانيين والمحدثين من نظريتهم والخطوات التي اتبعوها، وإذا قدر لسيبويه أن يولد في هذا القرن، فإن رتبته العلمية ستكون بين سوسير وبلومفيد ». ([2])

وأما " محمد جواد الأسدي" في كتابه " مفهوم الجملة " فيقول عن" كتاب" سيبويه: « أن مايكل كارتر تقدم بأطروحة في جامعة أكسفورد وقال ذلك. ثم توالت الاعترافات؛ فهذا " فيرسيغ " الذي ذهب إلى أن " كتاب" سيبويه مؤسس على إطار نظري منسجم ومتماسك؛ لذلك فإنه سيكون صعبًا وغامضًا على الباحث الذي لا يملك تجربة علمية،

---

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية، ص37.

[2]- المرجع نفسه، ص23.

وهذا الاكتشاف الذي حققه " الحاج صالح" - رحمه الله - قبلهم وقدم الدليل وهو النظرية الخليلية الحديثة بقوله في جوابه على أحد السائلين: " لست محافظًا ولا مجددًا، لكن أبحث عن المفيد، اكتشفنا في القديم شيئا عظيمًا لم نجده في الحديث، ولو اكتشفناه في الحديث لأخذنا به " .

ولذلك ارتبطت النظرية الخليلية الحديثة بالتراث العلمي اللغوي الأصيل، الذي ارتبط بدوره بشكل أساس بعلماء الفصاحة، الذين جاهدوا في سبيل العربية خدمة للقرآن الكريم، وحاولوا أن تكون جهودهم ضمن نطاق علمي يستشف الدقة والوضوح ، وكان له أن يربط العلمية في هذه الجهود وأثرها فيما وصل إليه المحدثون الغربيون في علوم اللغة وأهمية التراث في استناد كثير من المعاصرين على أسس ومبادئ غربية في حين زخر التراث بهذه المبادئ التي أثرت في تطوير المفاهيم حول الظواهر اللغوية، وتستند النظرية الخليلية على تعريف الدراسين بخصائص علوم اللسان العربي ومضامينه النوعية انطلاقًا من المقولات اللسانية الحديثة. ([1])

لقد اقتفى " عبد الرحمن الحاج صالح " – رحمه الله- نظريته الرائدة أثر العبقرية الإسلامية في الدراسات اللغوية، التي اتُهمت من قبل الجاحدين بالمعيارية، في حين أنها نتاج عمل جبار تمثل في الإحصاء، وسُلَّم الكثرة، في زمن الفصاحة، حصر به علماء اللغة ظواهر التعاقب والوحدات اللغوية من مفردات وصيغ وأصناف التراكيب، وتفحصوا النصوص الشعرية والنثرية واستخرجوا منها الأسماء والأفعال والأدوات أصولًا وفروعًا مع عدم إهمال دلالاتها، وميزوا بين ما هو مطّرد وما هو غير ذلك في كلام العرب، فتبين لهم ما هو من كلامهم وما هو من كلام غيرهم، وما هو عربي جيد مما هو دون ذلك، ونحوها من الأوصاف التي هي في حقيقتها اصطلاحات مبكرة سابقة لعصرها إذا ما نظرنا في نسبة تداولها بين التراثيين الأوائل. وتجدر

[1]- خضرة بلحيارة، الدرس اللساني لدى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح الآفاق والأبعاد، من كتاب " الجهود اللغوية لدى عبد الرحمن الحاج صالح" أعمال الملتقى الوطني المنعقد يومي 11-12 مارس 2018م جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص71.

الإشارة إلى أن هذه الخطوات العملاقة في البحث اللغوي عن طرق الإحصاء سمحت لهؤلاء الأعلام أن يكتشفوا العلاقة المجردة بين الرياضيات وجزئيات اللغة في الإفراد والتركيب.

لقد بدا واضحًا عمل "الحاج صالح" – رحمه الله - في ربطه الجانب الرياضي المحض لعلم الإحصاء، وجانبه التطبيقي في علم اللسان العربي القديم، وقد تبين له تطابق النتائج بالرغم من اختلاف الطرق الحسابية بين المجالين. ([1])

فتعجب "عبد الرحمن الحاج صالح" – رحمه الله- من اعتماد علماء العربية على طرق الإحصاء الصعبة في وقت انعدمت فيه الأجهزة الإلكترونية، وهو يعد أمرًا إعجازيًا، وهذا العمل لم يُعرف عند الغرب إلا حديثًا مع تطور الدرس اللساني، ويظهر جليا أمامنا أن الخليل ومن جاء بعده من علماء العربية القدامى اشتغلوا على جمع اللغة العربية من المدونات الأصيلة قبل نشأة لسانيات المدونة (Corpus linguistics) بقرون، وكانت دراستهم وصفية إحصائية مثلما هو الأمر اليوم، ولعل هذا هو السبب الرئيس في تطور المعاجم اللغوية العامة والمتخصصة في ذلك الوقت. ([2])

إن عبقرية الخليل وطريقته الإحصائية تعد إنجازًا ضخمًا خوّله ليصبح مدرسة يتبعها من لحقه من علماء الأمة الإسلامية، وهذا ما دفع " عبد الرحمن الحاج صالح " – رحمه الله - إلى تسمية النظرية اللسانية العربية التي اشتغل عليها بالنظرية الخليلية؛ لأن معجم الخليل ليس مخصصًا لعامة الناس، أو للباحث عن معنى كلمة معينة في اللغة العربية، بل هو عمل عبقري يخاطب الراغبين في الولوج إلى ميدان فقه اللغة العربية، أو المشتغلين بعلومها؛ لذلك نؤكد من جديد أن مادة معجم "العين" ليست هي الأهم، بل الأهم هو فكر الخليل الرياضي ونهجه الذي اعتمد في التأليف، في الوقت

---

[1]- مختارية بن قبلية وفاطمة الزهرة حبيب زحماني، الإحصاء بين اللسانيات والرياضيات من منظور عبد الرحمن الحاج صالح، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، أعمال الملتقى الوطني" الجهود اللغوية عند عبد الرحمن الحاج صالح" المنعقد يومي 11-12 مارس 2018م، جامعة سيدي بلعباس، ص51-52.

[2]- المرجع نفسه، ص65.

الذي لم يكن المنهج الإحصائي معروفا عند الكثير من الأمم. ([1])

وانطلاقًا من كل ما سبق، نفهم مدى تأثّر " عبد الرحمن الحاج صالح " – رحمه الله- بالدراسات البينية الرياضية اللّسانية في التراث الإسلامي، وهذا ما جعله يستلهم فكرة إمكانية حوسبة اللّغة العربيّة، فاستغل الظروف العلميّة والتكنولوجية المزدهرة التّي لاحت في أواخر القرن الماضي، وفكّر في مشروع كبير أسماه بالذخيرة اللّغويّة، لا لشيء إلا لوجود شبه كبير في كيفية عمل اللّغة الطبيعية والتكنولوجيا الحديثة، من حيث مبدأ التخزين والاسترجاع، وانطلق من فكرة أساسية مفادها أنّ التعاون الذي يفترض أن يكون بين اللّغويّين والحاسوبيين في العلاج الآلي للغة يجب أن يستند إلى نظرية متماسكة تتميّز بوضوح المفاهيم واستقلالها وشموليتها، الأمر الذي تمثل في أعمال وكتب علماء الحضارة الإسلامية ابتداءً من الخليل، ومن بعده ابن جني ومن تبعهما. ([2])

من خلال مشروعه الذي يعد قوقل العرب؛ حيث أعطى أوصافًا للمعجم الجامع لألفاظ اللّغة العربيّة المستعملة، إذ يُستخرج هذا المعجم من الذخيرة الآلية، فهي مصدر المعطيات التي ينطلق منها ويعتمد عليها الواضعون لهذا المعجم الكبير، الذي لا يختلف عن الذخيرة إلا بالترتيب الأبجدي وغيره لمحتواه المعجمي، وبالدراسات والتحليلات الخاصة بكل مدخل من مداخلها، حيث إن كل مفردة تثبت في الذخيرة، لا بد أن يُحرر لها بحث لغوي مستفيض. ([3])

وقد اقترح " عبد الرحمن الحاج صالح " – رحمه الله - أشكال المعجم الآلي الذي ينقسم – حسب رأيه - إلى مجموعات مرتبة لألفاظ الذخيرة ثم معجم موسوعي

---

[1]- ينظر مختارية بن قبلية وفاطمة الزهرة حبيب زحماني، الإحصاء بين اللسانيات والرياضيات من منظور عبد الرحمن الحاج صالح، ص65-66.

[2]- المرجع نفسه، ص67.

[3]- صفية مطهري، أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية أعمال الملتقى الوطني" الجهود اللغوية لدى الرحمن الحاج صالح"، المنعقد يومي 11-12 مارس 2018م، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، ص 48.

لغوي يخصص لكل نقطة دراسة علمية مستفيضة، أما المجموعات المرتبة، فهي عبارة عن جذاذات آلية، كل واحدة منها تختص بترتيب معين وفق الآتي:

1- ترتيب أبجدي عام (الانطلاق من اللفظ).

2- ترتيب أبجدي حسب مجالات المفاهيم (الانطلاق من المعاني).

3- ترتيب بحسب تردد الكلمة (عدد المرات التّي ظهرت في النصوص)، وتجزأ إلى ترتيبات بحسب العصور وفي مرحلة أخرى بحسب المؤلفين وأصحاب النصوص.

4- ترتيب بحسب شيوع الكلمة أي ذيوعها في البلدان العربيّة في الوقت الراهن، وفي كل حقبة (50 سنة) مما مضى.

5- ترتيب بحسب العلوم والفنون.

وعنصر آخر للمعجم في العملية المعجمية وهو الخرائط الجغرافية التّي تبين ذيوع الكلم العربيّة في مختلف الأقاليم والتعرف على تنوعاتها الصوتية في الأداء. ([1])

أما المعجم المحرر فسيكون حسبه على غرار ما وضع من الذخائر اللّغويّة الفرنسية أو الإنجليزية، فهو موسوعة يحرر فيها العلماء بحوثًا خاصة بكل لفظة فكل باب أو مدل من هذا المعجم على ما يلي:

1- تحليل دلالي للفظة انطلاقًا من السياقات وحدها ثم تحديدات علماء اللغة القدامى إن وجدت وذلك بـ ...

2- التوضيح الدقيق لـ ...

- المعنى الوضعي للمادة الأصلية (الجذر).
- المعنى الوضعي والمعاني الفرعية لكل كلمة اشتقت من تلك المادة (بالتمييز بين المعاني الفنية وغير الفنية).

---

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مجلة اللغة العربية، تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية، ع2، 1999م، ص44.

- ذكر المقابل الإنجليزي والفرنسي لكل كلمة إن وُجد، أو ما يقرب منه، مع بيان الفوارق التصورية.

3- تعليق صوتي صرفي نحوي وجيز(وصوتي وهجائي إن اقتضى الحال) بالاعتماد على ما ذكره علماء اللّغة قديمًا (مع ذكر المراجع).

4- تعليق تاريخي للمادة وفروعها (انطلاقًا من تحليل النصوص أو المقارنة بينها).

- بيان أصل الكلمة إن كانت دخيلة، وتفسير تكييفها:
- ذكر تاريخ أول ظهور الكلمة في النصوص التي لدينا (الأصلية والدخيلة).
- ذكر تاريخ أول تحول دلالي للكلمة (والسياقات التي ظهرت فيها المعاني المستحدثة).
- ذكر تاريخ آخر ظهور لها إن اختفت في الاستعمال.
- وصف إجمالي تفسيري للتطور اللفظي والدلالي للكلمة.
- بيان نظائر الكلمة في اللغات السامية (مع ذكر المواد الأصلية).

5- بيان شيوع الكلمة الجغرافي بحسب العصور.

6- ذكر متجانسات ومترادفات وأضداد الكلمة إن وجدت.

7- ذكر الدراسات التّي خصصها لها العلماء قديمًا وحديثًا إن وجدت. ([1])

ومن هنا نستطيع القول إن الحاج صالح - رحمه الله- قد وُفّق في معالجة قضايا النحو العربي وإخراجه من دائرة التعليمية الضيقة التي لازمته زمنًا طويلًا فجعله يرقى إلى مصاف النظريات اللسانية الحديثة، التي كان لها دور في كشف الخليل وسيبويه بأنهما انطلقا من نظرية تجريدية عاملية علائقية أثبتت صحتها نظرية تشومسكي التقنية تلك النظرية المسماة بمنهج العاملي والربط الإحالي.

[1]- عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، ص 45-46.

وتتحقق جهود "عبد الرحمن الحاج صالح" - رحمه الله- في خدمة اللغة العربية من خلال " أعماله العلمية التي شرع في إنجازها منذ سبعينيات القرن الماضي، وكلها تكرس العمل على ترقية استعمال اللغة العربية وتطوير تدريسها بالاعتماد على معطيات اللسانيات التربوية، وبالاستعانة بالتكنولوجيا اللغوية لتطوير البحث ومضاعفة مردوده، وهي غاية حضارية يتطلب تحقيقها - حسب رأيه - إعادة النظر في منهج البحث والمادة اللغوية وطرق التدريس وتكوين المعلمين ". انطلاقا من أربعة عناصر أساسية :

- نقد الواقع اللغوي والوضع الراهن للغة العربية.
- التأكيد على إصلاح الملكة اللغوية وتنميتها لدى تلاميذ العربية وطلابها.
- المساهمة الفعالة في إعداد المعاجم العربية، ووضع خطط لتنويعها وتوسيع مجالات استعمالاتها.
- تأسيس مشروع الذخيرة العربية الحضاري والعمل بكل هوادة على تنفيذه في الوطن العربي. ([1])

توضح العناصر السابقة أن" عبد الرحمن الحاج صالح " – رحمه الله - يمتلك استراتيجية دقيقة، واضحة المعالم، إذ إنها تبتعد عن الالتباس والاختزال حين تتبنى رؤية شاملة وعملية لترقية استعمال اللغة العربية، وتأهيلها لتمثل المعارف الجديدة، وتعزيز دورها في المجتمع حفاظًا على منظوماته الفكريّة والثقافيّة، وهويته الحضاريّة. ولهذا ارتبط تفعيل أداء اللّغة العربيّة بشبكة من الاقتراحات والوسائل الوقائية والحلول، تمثل مشروعًا عمليًا ينهض على مجموعة من البرامج تشتغل متساندة، وبشكل تدريجي، يظهر ذلك بوضوح من خلال نقد الواقع اللغويّ، ثم إصلاح الملكة اللّغويّة وتنميتها، وإعداد معاجم حديثة تجسد الاستعمال الحقيقي للغة، وتأسيس مشروع الذخيرة اللّغويّة العربيّة (الانترنيت العربيّ)، الذي تتجاوز آفاقه اللغوية والثقافية والعلمية حدود

[1]- الشريف بوشحدان، عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية، مجلة كلية الآداب واللغات ع7، الجزائر، جوان 2010م، ص32.

وإمكانيات المؤسسة الواحدة والبلد الواحد، ولعل مشروعًا بهذه الخلفيات والأهداف يكشف لنا ما تتمتع به نظرية "عبد الرحمن الحاج صالح" – رحمه الله- من حيوية وعمق وامتداد وانفتاح؛ لاسيما حين تعول بوعي متجدد وإجراءات ناجعة على : التراث اللغوي العربي، والمنجز اللساني الغربي، والإنجازات المعرفية المتنوعة التخصصات.

لقد شكل الواقع اللّغويّ والمعضلات التي تكابدها اللّغة العربيّة في حاضرها منطلقًا " للحاج صالح " – رحمه الله- من أجل تشخيص أمراضها وتحديد التحديات الراهنة والمستقبلية التي تواجهها على المستويات الثقافية والعلمية والتقنية. ([1])

وممن كانت له مساهمة أيضا في التعريف باللسانيّات ومبادئها ومناهجها ومدارسها للقارئ الجزائري والعربي نجد: " أحمد حساني" في كتابه " مبادئ في اللسانيات العامة"، و" خولة طالب الإبراهيمي" في كتابها " مبادئ في اللسانيّات "، و" التواتي بن التواتي" في كتابه " المدارس اللسانيّة في العصر الحديث ومناهجها في البحث "، و"طيب دبّة " في كتابه "مبادئ في اللسانيّات البنوية دراسة تحليلية إبستيمولوجية"، وكذلك عبد الجليل مرتاض في كتابه " الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية "، و" نعمان بوقرة" ([2]) في كتابه " المدارس اللسانية المعاصرة "، والسعيد شنوقة ([3]) في كتابه " مدخل إلى المدارس اللسانية "، وغيرهم من اللغويّين الجزائريين الذين ساهموا في إثراء الدرس اللساني في الجزائر والوطن العربي، خاصة مشروع الرصيد المغاربي العربي والذخيرة اللغوية العربية.

---

[1]- يوسف سعداني، المصطلح التعليمي لدى عبد الرحمن الحاج صالح في منظور النقد الجزائري الحديث، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، أعمال الملتقى الوطني" الجهود اللغوية عند عبد الرحمن الحاج صالح" المنعقد يومي 11-12 مارس 2018م، جامعة سيدي بلعباس، ص246.

[2]- باحث جزائري.

[3]- أستاذ علوم اللسان العربي جامعة الطارف، الجزائر.

2- الجهود الجزائرية في اللسانيات التطبيقية:

تعدّ اللسانيّات التطبيقيّة حقلا من الحقول المعرفيّة الحديثة؛ وهي في أساسها استثمار للمعطيات العلميّة النظريّة اللسانيّة في ميادين معرفيّة على اختلافها كميدان تعليميّة اللّغات، وذلك بالإسهام في تطوير وترقية الحصيلة العلميّة والمعرفيّة والعمليّة البيدّاغوجية وتطوير طرق ووسائل تعليم اللّغات لأبنائها وغير أبنائها،" وفي السنوات الأخيرة عرف هذا المجال نشاطًا هائلًا وزاد الاهتمام به نتيجة اتساع المبادلات التجارية بين سائر البلدان العالمية، ومن ثمة تولدت الحاجة الماسة إلى معرفة لغات الشعوب الأخرى، على أساس أن اللسانيّات تُعنى بتدريس اللّغة وتنمية مهارات القراءة والكتابة والكلام في المراحل التّعليميّة المختلفة سواء كانت اللّغة الأم أم اللّغة الأجنبية مع الاستعانة بالوسائل البيدّاغوجية المنهجية، سمعية، وبصرية، التّي تُسهم بشكل فعّال في بناء تقنيات تعليم اللّغات البشريّة وتعلّمها ". ([1])

من أبرز ميادين اللسانيات التطبيقيّة: اللسانيّات النفسيّة، واللسانيّات الاجتماعيّة، واللسانيّات الأنثروبولوجية، وميدان صناعة المعاجم، وميدان الترجمة واللسانيّات الحاسوبية، واللسانيّات التقابليّة.

فقد سعى الدّارسون ولا سيما اللّغويون بحكم العلاقة المتلازمة بين اللّغة والتّعليم من تطوير الممارسة على الشّكل الذّي يستدعي التّطور التّكنولوجي مواكبة للحدث الحضارّي وانعكس ذلك من خلال الجهود المتواصلة التّي قدمها نبذة من الباحثين لتحقيق جملة من التّطورات على مستوى البحث (العلميّ- التعليمي)، وذلك من خلال ضبط المؤشرات التّي يمكن الاهتداء بها في مجال الاستثمار المعرفيّ والعلميّ والتكنولوجي، بعدما أحس هؤلاء اللّغويون الإشكالية الحادة التّي يعانيها قطاع التّعليم للّغة العربيّة بالجزائر الذّي كان يفتقد للطريقة المحكمة والمنهجية المضبوطة التّي تسهم في تلقي هذا الزخم الهائل من المعلومات الوافدة من الغرب.

---

[1]- ينظر مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس للدراسات الترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1989م، ص23.

ولكن رغم الإصلاحات الهادفة مؤخرًا والتي من خلالها خضع الخطاب التعليمي لقرارات عديدة وغير مستقرة طيلة السنوات الأولى من الاستقلال، فقد بقيت العمليّة التعليميّة الجزائريّة تفتقد الطريقة المحكمة والمنهجية المضبوطة التّي تسهم في نقل العمليّة التعليميّة من الطابع النّظري – الذّي سيطر عليها ردحًا من الزمن- إلى التصور العلميّ التكنولوجيّ. ([1])

وإن كانت العملية التعليميّة التعلّمية بالجزائر قد تعثرت نتيجة تراكم الآليات والمناهج، فإن ذلك لم يمنع من وجود دراسات مكثفة في المجال اللّغويّ واللّسانيّ مثلها أعلام بارزة وشخصيات متميّزة حاولت تجاوز هذه المعضلة في سبيل ترقيّة المستوى التعليميّ بضبط المنهجية التّي يمكن الاهتداء بها في مجال العمليّة التعليميّة بالجزائر.

ولعل ما قدمه " الحاج صالح " – رحمه الله- في هذا المجال من استحداثه للإجراءات التّي عرفت انعطافًا من الطابع النظريّ إلى التصور التّكنولوجيّ كفيل بتغيير جوهر العمليّة التعليميّة للّغة العربيّة بدراسة علميّة موضوعيّة، مما يسهم في تنمية العملية التعليميّة بطريقة مستحدثة تتوسل أنجع الوسائل التكنولوجية التّي يمكن اتخاذها لإصلاح منظومات التعليم بالجزائر([2])، ولقد كانت مساهماته جادة في الكشف عن مشكلات تدريس اللّغة العربيّة وتعلمها في مختلف مراحل التعليم، من الابتدائي إلى الجامعي، ولطالما دعا إلى تغيير الوضع التعليمي بشكل جذري بانتهاج الأسلوب العلمي في البحث عن الأسباب، وجمع الحقائق الميدانية وتحليلها، وإيجاد الحلول المناسبة بكل موضوعية. ([3])

---

[1]- عائشة عمار، اللسانيات ودورها في تنمية قطاع التعليم بالجزائر الجهود اللسانية للباحث "الحاج صالح" أنموذجا، من كتاب الجهود اللغوية لدى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، أعمال الملتقى المنعقد2018م، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص300-301.

[2]- المرجع نفسه، ص301.

[3]- ينظر يوسف سعداني، المصطلح التعليمي لدى عبد الرحمن الحاج صالح في منظور النقد الجزائري الحديث، ص246.

وفي هذا الصدد حاول "صالح بلعيد" من خلال جملة من الأعمال والمقالات والمداخلات التقرب من هذا الحقل اللغوي التطبيقي وهو اللسانيات التطبيقية، ويتجلى ذلك خاصة في كتابيه " دروس في اللسانيات التطبيقية"، و"علم اللغة النفسي" ؛ وكلاهما حمل في طياته شقين:

واحد منها تعلق بالتنظير؛ من خلال ضبط المفاهيم والمصطلحات، ولاسيما إن أخذنا بعين الاعتبار حداثة هذا العلم وقلة مصادره ومراجعه المترجمة إلى العربية.

وشق ثانٍ تعلق باستثمار هذه المعطيات في طرح ومعالجة بعض القضايا اللغوية على اختلاف طبيعتها والعوامل المنتجة لها أو المسببة إليها.

ففي كتابه " اللسانيات التطبيقية "، ركّز اهتمامه على تحديد مجالات اللسانيات التطبيقية وتعريفها مع تحديد نقاط الاختلاف والتكامل بين الجانبين النظري والتطبيقي في الدراسات اللغوية الذي تختص به كل من اللسانيات العامة والتطبيقية، وكذلك قضية ضبط المصطلح، فعدم وضع حدود فارقة بين اللسانيات النفسية أو اللسانيات الاجتماعية وبين علم النفس اللغوي أو علم النفس الاجتماعي أوقعنا في نوع من الخلط بين المجالات. ([1])

ومن مميزات عمله أيضا إطلاعه على بعض النظريات اللغوية (البنيوية) والتعليمية (السلوكية والمعرفية)، ووظّف بعض معطياتها في كتابه " علم اللغة النفسي"، والتي أعطته – اللسانيات التطبيقية- رؤية واضحةً انعكست في حديثه على المناهج التي استعملتها المؤسسات التربوية التعليمية في تعليمها للغات، فيما أسماه بالمنهج التقليدي والبنيوي والاتصالي، بل حاول إبراز عيوب أو محاسن كل منها. ([2])

---

[1]- أمال بوخريص، إسهامات الدكتور صالح بلعيد اللغوية في مجال اللسانيات التطبيقية، ص7.

[2]- المرجع نفسه، ص8.

ومن القضايا اللغوية التي تطرق إليها أيضا قضية " تعليم اللغة الأصلية واللغة الثانية"، وعلى ما يبدو فإن هذا الموضوع من المواضيع المهمة جدًا خصوصًا عندنا نحن الجزائريين؛ لأننا أمام التعدد اللهجي الطاغي على الاستعمال اللغوي مما يحدث نوع من التوتّر في إيجاد طرق ومناهج موحدة تمتص هذا الاختلاف، خصوصًا أثناء تعليم اللغات القومية الرسمية من جهة، أو اللغات الأجنبية من جهة أخرى؛ لأن العادات اللغوية التي يكتسبها المرء أثناء تعلمه تؤثر عليه كثيرًا؛ إن لم نقل تسيطر عليه، والتملص منها يحتم على الناطق باللغة الجديدة أن يكون على وعي عميق بالخصائص والمستويات المميّزة لكل لغة، وإن كان انتماؤها اللّغوي يندرج ضمن أسرة لغوية واحدة.

كما عرج في حديثه إلى قضية الأخطاء الشائعة التي باتت من القضايا التي يجب أن يتفطن إليها المتعلم، أو المستعمل للغة؛ لأن بإدراكها قد يسهل تجاوزها، فقدم الباحث على سبيل التمثيل بعض النماذج التطبيقية الأكثر استعمالًا وتوظيفًا، وتعرض أيضا إلى مشكلة اضطرابات اللغة والكلام، التي تصب في إطار اللسانيات العصبية واللسانيات النفسية.

أما كتابه " علم اللغة النفسي" فهو انتقال نوعي نحو مجال آخر من مجالات اللسانيات التطبيقية، صبّ فيه " صالح بلعيد " اهتمامه الكبير على القضايا ذات الانتماء اللغوي النفسي فيما يعرف باللسانيات النفسية، وهذا المجال من البحث اللغوي مشحون بكثير من القضايا التي باتت تشغل بال أفراد أسرنا الصغيرة والكبيرة، ولا سيما العلاقة بين اللغة والجانب النفسي.

وفي هذا الكتاب حاول توضيح تحديد ماهية هذا العلم وضبط المصطلح في حد ذاته، فهو يعترف بوجود تداخل بين هذا المصطلح وعلم النفس اللغوي، وإن كانت الحدود بينهما مبهمة المعالم؛ بدليل أنه وظف هو نفسه المصطلحين في كتابه " دروس في اللسانيات التطبيقية " على أنهما متساويان.

إن قضية المصطلح تشكل قطبًا قائمًا بذاته، فهو بمثابة المحرك أو الدليل الذي يتعارف به الناس. واللغة العربية كغيرها من اللغات تستقبل العديد من المصطلحات نتيجة التطور الهائل الذي تشهده التكنولوجيا، وما تدرّه الأبحاث العلمية من مخترعات جديدة، وقد ساير هذه الثورة تطور واضح في المصطلحات من حيث وضعها وضبطها. ([1])

ومما لا شك فيه أن قضية المصطلح المترجم أحد أهم القضايا التي أفرزت إشكاليات كبيرة، فالإشكال المصطلحي عميق وخطير؛ لكونه - كما قال الشاهد البوشيخي" ([2]) : « ماضيًا يفهم الذات، وحاضرًا بخطاب الذات، ومستقبلًا ببناء الذات ».([3]) ذلك أن المصطلح ليس مجرد مقابلات لمفاهيم مستحدثة، بل له أبعاد ثقافية وحضارية.

وإن أهم ما يتسم به وضع المصطلح هو طابعه العفوي، حيث قادت هذه العفوية إلى كثير من النتائج السلبية، وفي مقدمتها الاضطراب في وضع المصطلح، والفوضى في تطبيقه، وعدم تناسق المقابلات المقترحة للمفردات الأجنبية ()[4]، بالإضافة إلى عدم الاتفاق على منهجية محددة عند وضع المصطلح.

---

[1]- الطيب عطاوي، إشكالية تطبيق المصطلح اللساني في الدراسات اللغوية، مجلة عود الند، مجلة ثقافية فصلية، ع111، 2015م، مقال من الانترنت : ...

https://www.oudnad.net/spip.php?article1349

[2] - ولد سنة 1945م بالحريشة قرية يا محمد، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، عضو الهيئة الإدارية للمكتب الإقليمي للرابطة بالمغرب، نائب رئيس المكتب الإقليمي للرابطة بالمغرب، عضو مجلس الأمناء لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، أستاذ محاضر بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، رئيس وحدة القرآن والحديث بالدراسات العليا بجامعة محمد بن عبد الله بفاس، له عدة إسهامات في تحريك الحس الحضاري، وإيقاظ الشعور الجماعي للأمة من خلال ما يكتب وما يحاضر به الثقافية والعلمية.

https://www.google.com/url ?sa=t&source=web&rct=j&url
=http://adabislami.org/p/alshahed.pdf&ved.

[3]- الشاهد بوشيخي، قول في المصطلح، دراسات مُصطَلَحِيّة، مجلة حولية محكمة يصدرها معهد الدراسات المصطلحية، جامعة ظهر المهراز، فاس، المغرب، ع1، 2001م/1422هـ، ص6.

[4]- عبد القادر فاسي، اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1986م، ص394.

وتعتبر اللغة العربية لغة توليد واشتقاق، وعلى الرغم من ذلك فإن العرب لازالوا يحتمون بالمصطلحات الدخيلة، ولا يستطيعون التحكم في كيفية التعامل معها؛ نظرًا لعدم توحيد المصطلح، ويحدث هذا على الرغم من أننا نتكلم اللغة نفسها من المشرق إلى المغرب، إلا أنّ ذلك لم يمنع من ظهور العديد من المحاولات لتوحيده في هذا الشأن؛ إذ تعددت المجامع اللغوية عبر الوطن العربي، وكان لكل منها طريقة معينة في كيفية وضع المصطلح الوافد من الحضارات الغربية والتعامل معه. ([1])

وعلى سبيل المثال عندنا في الجزائر" فعبد الرحمن الحاج صالح" – رحمه الله- بّين أن طريقة وضع المصطلح لا ينبغي أن تخرج عن النقاط التالية :

- التعريب اللفظي للمصطلح الأجنبي، الترجمة الحرفية تخصيص أو ارتجال لفظ له بكيفية عفوية، تخصيص لفظ عربي بعد البحث في القواميس القديمة. ([2])

إن المتتبع للمشهد اللّغوي في الجزائر يلمس نقلة نوعية في مجال الدراسات اللسانية، حيث كان للجزائريين دور بارز في البحث اللساني المعاصر، وعلى رأسهم أبو اللسانيات العربية عبد " الرحمن الحاج صالح"- رحمه الله-، واللساني "مصطفى حركات"، فمن مؤلفات الأخير: " وزن" سنة 2002م، وهو دراسة للعروض العربي وعلاقته باللسانيات وعروض اللغات الأخرى، وكذلك كتابه " نظريتي في تقطيع الشعر " ، وكتاب " العروض العربي بين النظرية والواقع " ، وكتاب " نظرية الإيقاع "، و"الشعر العربي بين اللغة والموسيقى" ، وغيرها من المؤلفات التي استطاع من خلالها توظيف فكره اللساني في علم العروض. إنّ تخصص المؤلف في مادة الرياضيات واهتمامه باللسانيات، جعله ينظر لبعض المفاهيم العروضية، ومنها مفهوم الدائرة نظرة مختلفة يتجلى فيها امتزاج اللغة بالرياضيات، وهو ما ارتكز عليه في بناء نظريته

---

[1]- الطيب عطاوي، إشكالية تطبيق المصطلح اللساني في الدراسات اللغوية...
https://www.oudnad.net/spip.php?article1349

[2]- صالح بلعيد، المؤسسات العلمية وقضايا مواكبة العصر في اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر(د ط)، 1995م، ص11.

للدوائر، ولعل هذا ما يوضحه تعريفه للدائرة العروضية إذ يقول: " الدائرة العروضية مفهوم لغوي إيقاعي لا علاقة له البتة بالمفهوم الرياضي للدائرة التي هي مجموعة من النقط تبعد عن نقطة تسمى مركز بعدا ثابتًا" ([1])، إنما المقصود هو العلاقة الدورانية حيث " نقول عن سلسلتين (ق، ك) أنهما مرتبطتان بعلاقة دورانية إذا وجدت سلسلتان (أ، ب) بحيث يكون لدينا: ق= أ ب، ك= ب أ، نرمز للعلاقة الدورانية بالرمز: (د) ونكتب: (ق د ك) عندما تكون (ق ك) مرتبطتين بهذه العلاقة. إذا كان لدينا (ق د ك) فإننا نقول إن (ك) ناتجة عن (ق) بواسطة التبديل الدوراني" . ([2]) ومنه : " الدائرة العروضية لسلسلة (ق) هي مجموعة السلاسل التي تنتج عن (ق) بواسطة التبديل الدوراني. سنرمز لدائرة (ق) بالرمز: د (ق)، مثال: د (و س س) = { م س س، س س و، س و س }. ([3])

وبمواكبة التطورات الحاصلة في العالم واستعمال الحاسوب استطاع " مصطفى حركات " إنشاء برنامج الإعلام الآلي لتقطيع الشعر سنة 1988م، حيث تتم كتابة البيت الشعري فيقوم الحاسوب بالتقطيع واستنتاج البحر استخراج الزحافات والعلل. لذلك فإن نظرية تقطيع الشعر لـ"مصطفى حركات" يمكن أن نعدها سابقة في هذا المجال لما تحتويه من تناسق وتكامل وانسجام مع نظرية الخليل، ولا تحتاج إلا للتعميم والاستعمال.

تمكن "مصطفى حركات" من إيجاد مجموعة من القوانين تنظم العلاقات بين أجزاء البنية الداخلية للوزن وتساعد على منهجية عملية التقطيع، مثل " قانون تجاوز الأسباب والأوتاد"، الذي تصاغ التفعيلة على أساسه، والذي لم يذكره الخليل ولا من جاء بعده رغم أهميته في البناء النظري، بالإضافة إلى قانون تجاور التفاعيل باعتماد

---

[1]- مصطفى حركات، المعجم الحديث للوزن والإيقاع، دار الآفاق، الجزائر، 2008م، ص54.

[2]- المرجع نفسه، ص 54.

[3]- مصطفى حركات، كتاب العروض، العروض العربي بين النظرية والواقع، دار الآفاق، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص132.

التعليم الوتدي، هذا القانون الذي يساعد على معرفة الأساس الذي تنتظم عليه التفاعيل في الوزن الواحد، وبخاصة في البحور المركبة، وذلك بورود الوتد في رتب متجانسة من التفاعيل.

وكذلك توصله لإيجاد نظرية الدائرة العروضية، بعد تعريف الدائرة تعريفًا دقيقًا، والبرهنة عليها رياضيًا على أنها صنف تكافؤ وفق علاقة سمّاها المؤلف: العلاقة الدورانية - دراسته للقافية دراسة وافية، أثبت فيها الارتباط بين القافية وعلوم لغوية أخرى كالصرف والنحو والدلالة والمعجم والصوتيات، وقام بتقسيمها وإعادة تصنيفها وفق أسس غير مألوفة، مثل: اعتماد الخصائص التمييزية لحروفها وحركاتها، أو حسب موافقتها لأنواع الأضرب، أو استحداث أوزان صرفية لها تخفف من عبء المصطلح، وترتيبها على شاكلة الأعاريض والأضرب في الأوزان. بالإضافة إلى إعادة ضبطه بعض المصطلحات العروضية وفق تصوراته التي تشمل اللسانيات والرياضيات، بالتمييز بين ما هو نظري وما هو تابع للواقع الشعري، فبيّن في تعريف العروض مثلا: أن الهدف من الدراسات العروضية ينحصر في وظيفتين: الأولى خلق نماذج يمكن بواسطتها إنتاج سلاسل وزنية مقبولة، فيكون النموذج توليديًا أو تحويليًا، أو دراسة وتحليل النماذج الناتجة عن الواقع الشعري، فيكون النموذج تحليليًا.

كما نجد "أحمد حساني[1]" الذي رصد الظواهر الإيقاعية والصوتية واستنطاق الدلالات التي يتغيّاها النص الجاهلي من خلال دراسته التي وسمها بـ: "الإيقاع وعلاقته بالدلالة في الشعر الجاهلي" من أجل استجلاء أبعادها الإيقاعية مسترشدًا بتقنية إحصائية تستوعيب الأنساق العروضية الخليلية ويحاول اكتناه النصوص صوتيا ودلاليا، كما تطرق إلى الإيقاع الصوتي والدلالة انطلاقًا من أن الشعر أداته اللغة التي

[1] - ولد 1948م بالهامل بولاية مسيلة، حصل على الليسانس من جامعة الجزائر 1976، التحق بالتعليم الثانوي 1977انتدب إلى لجان التأليف المدرسي لمدة 3 سنوات، التحق بالتدريس في الجامعة بعد حصوله على الماجستير سنة 1996م، حصل على دكتوراه دولة سنة 2006م. لقاء مع الأستاذ يوم: 2019/12/07، سا:09:00.

هي أبنية من الأصوات التي تشبه من حيث دلالتها المعنوية الأصوات الموسيقية، وأشار إلى أن ما يكسب الإيقاع عند بعض الدرسين وظيفتان: وظيفة بنائية ووظيفة دلالية.[1]

أما في ميدان علم اللغة الاجتماعي فإننا نجد " خولة طالب الإبراهيمي" في كتابها " الجزائريون والمسألة اللغوية " هو رسالة دكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية، نوقشت هذه الدراسة في سنة 1991م بجامعة ستندال غرونوبل (فرنسا)، غير أن الدراسة التي استعملناها هي نسخة معربة، تضمنت بعض التعديلات من خلال إعادة النظر في بعض المعلومات بحيث تكون مطابقة لما هو حاصل اليوم من تطورات في الجزائر. ([2])

تعالج خولة طالب الإبراهيمي في هذه الدراسة الواقع السوسيولساني للمجتمع الجزائري مع التركيز على مجالات ومكانة اللغة العربية في النظام التربوي، من حيث المبادئ النظرية والعلمية، التي استندت إليها، والتي من خلالها يقترح أسس تعليمية جديدة للغة العربية في المدرسة الجزائرية.

لقد حاولت في هذه الدراسة تحديد اللغات المختلفة المتعايشة في الجزائر، من خلال خطاطة وصفية جديدة، والوقوف على التصورات والممارسات اللغوية الفعلية، في المجتمع وفي النظام التعليمي (العام والجامعي)، الأمر الذي جعلها تطرح قضية تحديد المعيار أو الحد اللغوي بوصف الحد تجليات السلطان اللغوي في المجتمع، وبإظهار الأهمية القصوى التي ينطوي عليها السلطان اللغوي الرمزي المدرسي، وذلك لأن المواقف والتوجهات القصوى التي يسعى هذا المشروع الاجتماعي لها، إنما تسير في صلب المدرسة على وجه التحديد.

انطلاقًا من هذه الحيثية، ترى خولة طالب الإبراهيمي أن الواقع الجزائري بصوره

---

[1]- أحمد حساني، الإيقاع وعلاقته بالدلالة في الشعر الجاهلي، أطروحة دكتوراه في أدب عربي قديم، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2006-2007، المقدمة.

[2]- ينظر خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، المقدمة.

ظاهرة عامة، هي العلاقة التفاعلية القائمة بين الاختيارات التعليمية، والغايات السياسية التي تعكس اختيارات التهيئة، وذلك من خلال تقصي الواقع الاجتماعي والتعليمي كإطار تاريخي إيديولوجي وثقافي وآخر لساني، حيث تبحث خولة في الإشكالية التالية:

- العوامل التي من شأنها التأثير وتحديد العملية التعليمية من خلال (المتعلمين، البرامج، المعلمين، المحتويات، المناهج، استراتيجيات التدريس).
- العلاقة بين الاختيارات التعليمية والغايات السياسية في إطار التهيئة اللغوية.
- تقصي ومقارنة سياسة التعريب ومختلف آثارها على الحقول اللسانية والتربوية والثقافية.

وقد كانت خولة طالب الإبراهيمي من خلال هذه التساؤلات وغيرها تهدف إلى:

1- وصف الواقع السوسيولساني الجزائري من حيث هو مقدمة لدراسة المشاكل والسلوكيات والاستراتيجيات التعليمية لدى الكبار.

2- البحث عن العوامل التي من شأنها التأثير ولا ربما تحديد العملية التعليمية من خلال وجهتها ومختلف العوامل والمعايير الأخرى التي لها علاقة بالعملية التعليمية. ([1])

3- أيضا تهدف هذه الدراسة لتقصي هذا الوضع من خلال ظاهرة التعريب في الجزائر، حيث تسعى إلى تحديد أبعادها اللسانية والسياسية والحضارية من أجل فهم أفضل لسياسة التعريب، كما طبقت على الحقول اللسانية التربوية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، ذلك أن الدولة لا تريد من خلال التعريب إلّا تنزيل العربية المنزلة التي تستحقها في المجتمع فحسب، بل ترمي كذلك إلى إحداث التغيير الجذري للسلوكيات اللغوية لدى الناطقين الجزائريين.

اعتمدت خولة على المنهج الوصفي التحليلي والنقدي، من خلال استعمال " خطاطه وصفية " في الكشف عن الواقع السوسيولساني في المجتمع الجزائري.

---

[1]- ينظر خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية ، المقدمة وما بعدها.

كما استعملت شبكات تقصي المعلومات أو ما يعرف بمقابلة المحادثة في معرفة تصورات الناطقين ومواقفهم اتجاه السلطان الرمزي. كما استعملت المنهج الوثائقي التاريخي في الكشف عن تدريس اللغة العربية في النظام التربوي، وفي الكشف عن سياسة التعريب في المجتمع الجزائري في كل المجالات. ([1])

3- في اللسانيات التداولية:

فإن المتتبّع لسير الدراسات اللسانية الحديثة يجدها في تطور مستمرّ، وهيكل متجدد، مما يستدعي من الباحثين الجزائريين ضرورة المسايرة والبناء، وضرورة الالتفات المتبصّر إلى ما تضمنه التراث العربي من دقائق الفكر واصفًا ومفسرًا لظواهر اللغة وأساليبها.

مما دفع بعضهم إلى الاهتمام باللغة باعتبارها استعمالًا يوميًا مستمرًا ومتواصلًا، وذلك بإعادة الاعتبار للظواهر الكلامية بعد أن كانت الدراسات اللسانية مقتصرة على دراسة اللسان بوصفه ظاهرة اجتماعية منذ ظهور كتاب دي سوسير، ومن هنا جاءت اللسانيات التداولية كتيار لغوي جديد تبلور وازدهر في الثقافة اللغوية الغربية.

شهدت مرحلة ما بعد البنيوية تغيرًا جذريًا في مسار الدرس اللساني الحديث والمعاصر« إذا بعد ما كانت اللسانيات تقصر أبحاثها على الجانبين البنيوي والتوليدي، فتهتم بدراسة مستويات اللغة وأجزائها الداخلية (جانب بنيوي) ووصف وتفسير النظام اللغوي ودراسة الملكة اللسانية المتحكمة فيه (جانب توليدي) في إطار ما يصطلح عليه بلسانيات الوضع linguistique ». ([2]) جاءت التداولية « كردة فعل على معالجة

---

[1]- المرجع السابق، المقدمة.

[2]- باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر، ع7، 2011، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 155.

تشومسكي (Chomsky) للغة بوصفها شيئًا تجديديًا ». ([1]) وعلى « دراسة اللغة دراسة شكلية معزولة ومفصولة عن كل سياق ثقافي أو اجتماعي مركزا على بنية اللغة، وهذا الاتجاه يمثله فرديناند دي سوسير(Ferdinand de Saussure). ([2]) ومن هذا المنطلق تجاوز البحث في اللغة المرحلة السوسيرية، فكان انقلابًا في المفاهيم وصار الاهتمام بالمواضيع الفلسفية للقضايا اللغوية في صلب هذا العلم، فاستوعبت مسائله علاقة اللغة بالإنسان، فأصبحت تعنى باللغة في ذاتها، وباللغة من حيث هي وليدة الفكر، والفكر من حيث هو مفرز اللغة، ولم يعد الدارسون المعاصرون مقيدين منهجيًا ومعرفيًا بالأطر المفاهيمية البنيوية التقليدية. ([3])

وبعد هذا التحول أصبحت التداولية علمًا تواصليًا جديدًا، « يعالج الكثير من الظواهر اللغوية وتغيرها وتسهم في حل مشاكل التواصل ومعوقاته، ومما ساعدها على ذلك أن مجالها رحب يستمد معارفه من مشارب مختلفة ». ([4])

ومن المفيد أن نذكر بأن نشأة التداولية توافقت تقريبًا مع نشأة العلوم المعرفية. وقد جرى التفكير في الذكاء الاصطناعي في سياق عقلية جديدة، وهي العقلية التي مكنت من ظهور العلوم المعرفية... ([5]) التي جاءت ردًا على التيار السلوكي، ويمكن إرجاع نشأتها إلى سنة 1955م عندما ألقى " جون أوستين" ([6]) (John Austin)

---

[1]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص91.

[2]- العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيول، مجلة الأثر، العدد الخاص: أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، ص54.

[3]- ينظر مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2008م، ص16.

[4]- باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، ص155 .

[5]- آن روبل وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2003م، ص27.

[6]- فيلسوف إنجليزي، من أهم ممثلي فلسفة اللغة والفلسفة التحليلية، ولد عام 1911م في مدينة لانكاستر، تخرج من جامعة أوكسفورد متخصصًا في الآداب اليونانية والرومانية وشغل فيها كرسي الفلسفة الأخلاقية من ⇇

محاضراته في جامعة هارفارد ضمن برنامج محاضرات " وليام جايمس" (william James.) ([1])

وقد تعددت تعريفات التداولية نظرا لاختلاف الآراء حول تحديد هذا المصطلح، نظرا لسعة منطلقاته الفكرية وتداخلها مع كثير من الحقول المعرفية، كالدلالة والمنطق والسيمياء والبلاغة والفلسفة وعلم الاجتماع، كما نجد لها في اللغة العربية الكثير من الترجمات المقابلة للمصطلح الأجنبي (pragmatics) فقيل: التبادلية، والاتصالية، والنفعية والذرائعية... وغيرها » ([2])، والبراغماتيَّة، والبراغماتيك، البراجماتيَّة، ولا إشكال في ذلك لأنها تعد الترجمة الحرفية للمقابل الأجنبي، غير أن الفرق يكمن بين المصطلحات العربية حيث ترجمت إلى: المقاميَّة، الوظيفيَّة السِّياقيَّة، الذِّرائِعيَّة، النَّفْعِيَّة، وبين هذه المفردات فروق لا تسمح باستعمالها مترادفة ([3]) غير أن مصطلح (التداوليَّة) الذي استخدمه " طه عبد الرحمن " بحيث يقول: « وقع اختيارنا منذ (1970م) على مصطلح "التداوليات " مقابلا للمصطلح الغربي براغماتيقا، لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على معنيين الاستعمال والتفاعل معًا» ([4])، وأقره " أحمد

⇉ سنة 1952م حتى وفاته، لم تنشر في حياته مؤلفات سوى بعض المقالات والمحاضرات التي ألقاها أمام جمعيات أو مؤتمرات علمية، وما نشر له بعد وفاته من كتب جمعت الأوراق التي خلفها منها: أوراق فلسفية ، والحس والمحسوسات، وكيف تصنع أشياء بكلمات. يبني أوستين الفهم الفلسفي على التحليل اللغوي تحليل " لغة الحياة اليومية ". أبدع أوستين أيضا في تحريه المختبري حول "الجملة الإنجازية " بوجه خاص، رفض أوستين تقديم فلسفة أخلاقية أو أي منظومة فكرية مبنية على مبادئ عامة ونظريات مستنتجة عنها، فكان بذلك أكثر توافقًا مع منطلقه من مدرّسي المدرسة التحليلية وأقربهم من اهتمامات الإنسان العادي. ينظر عزيزة فوال بابتي، موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، ص217.

[1]- آن روبل وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص28.

[2]- فيجان الروبلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2002م، ص167.

[3]- إدريس مقبول، الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006م، ص262.

[4]- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م، ص27.

المتوكل " ومدحه "جيلالي دلاش" ([1]) بالخفة والسلاسة هو الذي صار مهيمنًا على استعمالات الدارسيّن.

أما المصطلحان: الفرنسي la pragmatiqui ، والأمريكي pragmatism فيمثلان الفلسفة النفعية الذرائعية، وهي تهتم بالفائدة العملية للفكرة كمعيار لصدقها، وتعتبر فكرة الموضوع ما هي إلا مجموعة من أفكار لكل الوقائع المتخيلة فهي نظرية فلسفية تلح على المكون العملي الفاعل للإنسان؛ قصد بلوغ المعرفة. وقد ظهرت في القرن التاسع عشر في أمريكا، وتتلخص اتجاهاتها في أن معيار التصور الصحيح لكل قضية نظرية، يجب أن يقاس بنسبة النجاح في تطبيقها، ومن أهم مبادئها تجنب التنظير الذي يبعد عن واقع الحياة، وتسخير المعرفة للمطالب النفعية والمصداقية، وإنما تعرف بالفائدة. ([2])

ومن جملة التعريفات التي قدمت للتداولية تعريف الجزائري "الجيلالي دلاش" إذ يقول: « إنه تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية، في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث، والاهتمام بعناصر التخاطب من المتكلم ونواياه، وحال السامع وظروفه، والسياق». ([3])

كما عرّفها " مسعود صحراوي" بقوله: « إنها نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية » ([4])، فهو يرى أن" التداولية ليست علمًا لغويًا محضًا بالمعنى التقليدي، عَلمًا يكتفي بوصف البُنى اللغوية وتفسيرها، ويتوقف عند حدودها الظاهرة وأشكالها، ولكنها علم يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي

---

[1]- باحث وأستاذ جامعي جزائري.

[2]- مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص15.

[3]- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1،1986م، ص1.

[4]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص25.

وتفسيره".([1]) فمن خلال السياق، نجد الجملة الواحدة يمكن أن تعبر عن معانٍ مختلفة من سياق إلى آخر، وتداول اللغة عمليًا هو استخدامها في شتى السياقات والمواقف الواقعية، ويقول"عبد المالك مرتاض": وقد اصطلح في العربية النقدية المعاصرة على أنه تداولية في حين أننا نشك في أنه كذلك بهذه الصفة التي ورد عليها، في أصل الاستعمال الغربي، لأن صيغة هذا الاستعمال (pragmatics, pragmatiqui) لا تدل على وجود ياء النزعة المعرفية (عملية أو فلسفية أو أدبية) والتي يطلق عليها النحاة العرب بغير إقناع " الياء الصناعية"، فالأجانب يصوغون صيغة أخرى لما يقابل هذه الياء أو اللاحقة الثنائية " يه" (pragmatisme, pragmatism) فكيف نترجم نحن العرب مفهومين اثنين في أصلهما بصيغة عربية واحدة، لذلك نقترح أن نطلق على مقابل المفهوم الأول " التداولية " (أي تداول اللغة)، وعلى المفهوم الآخر المنصرف إلى النزعة المذهبية: " التداولية"، وذلك حتى نطوع العربية. ([2])

ومعنى هذا أن التداولية تهتم بدراسة المعنى الكامن في تداول الكلمات بين متكلم ومتلق في سياق محدد، وليس المعنى الكامن في الكلمات وحدها أو المرتبط بأحد مكونات الرسالة اللغوية، أو بمعنى آخر فإن الدراسة التداولية لا تكتفي بالوصف والتفسير عند حدود البنية اللغوية أو المستوى الشكلي لها، بل تتجاوز ذلك إلى مستويات أعمق، وأكثر استيعابًا للظاهرة اللغوية، بكل أبعادها التواصلية، ذلك أنها تدرس اللغة وعلاقتها بمستعمليها والمؤولين لها من جهة، كما تهتم بالبحث عن شروط نجاح هذه العلامات اللغوية في سياقاتها المختلفة مما يجعل منها نظرية استعمالية من جهة أخرى.

هذا باختصار مفهوم التداولية، لأن البحث المعمق في الجهاز المفاهيمي لهذا المصطلح يتطلب رسالة كاملة يؤدي بنا إلى الخروج عن موضوع بحثنا.

---

[1]- المرجع السابق، ص 16.

[2]- عبد الملك مرتاض، تداولية اللغة بين الدلالة والسياق، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العملية والتقنية لترقية اللغة العربية، ع10، الجزائر، 2005م، ص66- 67.

ومما سبق نلاحظ أن الجهود اللسانيّة الحديثة أسهمت في إعطاء الحركة اللّغويّة في الجزائر الصبغة الحديثة أكثر من الدراسات اللّغويّة الأخرى، وهذا دليل على تأثر الحركة اللغوية في الجزائر بما يجري في الساحة اللغوية العالمية والعربية.

الفصل السابع

تقييم الحركة اللغوية في الجزائر وتقويمها

1 - تقييم التعريب وإصلاحات المدرسة الجزائرية

(المشكلات المركبة والرؤى المغيبة):

عرفت الجزائر بعد الاستقلال فراغاً لغوياً واسعاً في ظل سيطرة اللغة الفرنسية ومنافسة اللهجات الأمازيغية والدارجة، وكانت اللغة العربية وحيدة تصارع عدة جبهات لهذا كانت القضية اللغوية من أصعب القضايا التي واجهتها الجزائر بعد الاستقلال، فكان السعي لإعطاء اللغة العربية مكانتها لم يكن بالأمر الهين وكان الطريق محفوفا بالصعوبات والعراقيل ، على الرغم من جهود الدولة والمؤسسات وبعض الأفراد من خلال سياسة التعريب والترجمة التي كان هدفها الأول ترقية اللغة العربية.

انطلقت الجهود الأولى الرامية إلى توطيد سياسة لغوية تصحح وضع اللغة العربية تدريجيًا حيث كان الهدف الأساسي- تعميم استعمال اللغة العربية - واضحًا رغم غموض النوايا والإجراءات الداخلية للمسؤولين، لكن الخطوة - رغم أهميتها - لم تلق التشجيع الكافي، وعرفت انتكاسات وتغيراً في المجال اللغوي، فقد كان مسار التعريب في الجزائر مسارًا لغويًا وسياسيًا وإيديولوجيا طويلًا تخبط بين التأييد والرفض، وبين تجميد قانون استعمال اللغة الغربية تارة وإلغاء تجميده تارة أخرى، يعكس هذا السجال السياسي العنيف والأزمة الحقيقية التي مر بها التعريب، وبين تأسيس المجلس الأعلى لتطبيق القانون ثم تحويله إلى هيئة استشارية أثبت قدرة فائقة للتيار الفرنكوفوني على فرض اتجاهه الرافض لفكرة التعريب، وأن التيار الفرنكفوني هو الماسك برقاب الدولة الجزائرية، وفي ظل هذا لم تصل الجهود سواء فردية أو جماعية أو في إطار مؤسسات وفق ما كان مسطرًا وبالعزم نفسه الذي أظهره الخطاب السياسي، لذلك ظلت اللغة الفرنسية مسيطرة على الاتجاه الثقافي المجتمعي، رغم نبرة الخطاب التربوي والسياسي الذي كان يؤكد في كل مناسبة أن اللغة العربية يجب أن تستعيد وظيفتها كلغة تعليم وتكوين، ومهما يكن فقد تواصلت الجهود وفق أهداف السياسة اللغوية آنذاك، ولكن بأسلوب يفتقر إلى الدقة في التخطيط والوضوح في

الرؤية مما أبقى الاتجاه غامضًا والغاية رغم وضوحها مستها الضبابية في ظل سيطرة الفرنسية على مجالات لم تصلها اللغة العربية إلى الآن؛ لأن الفرنسية بقيت محتكرة المجال مثال التخصصات العلمية والتقنية على مستوى التعليم العالي، بحجة عدم في حيوية وعصرية اللغة العربية وافتقارها إلى المصطلحات العلمية، وذلك نتيجة جهلهم بحقيقة اللغة العربية وثرائها.

هذه الحقيقة وإن كانت مُرّة تجعلنا اليوم نوجه الدعوة الملحة إلى اتخاذ قرار صارم تنفيذي يعالج المسألة في البلاد معالجة حكيمة، ويعيد للغة العربية مكانتها، وعلى كافة المسؤولين وخاصة أصحاب القرار وصناع التغيير أن يراجعوا مواقفهم وحساباتهم ويُحَّكموا العقل والمنطق وذلك بإكمال مسيرة التعريب وتعميم استعمال اللغة العربية في كل مؤسسات الجزائرية والمجتمع الجزائري.

1/1 - تقييم التعريب في الجزائر:

إن التعريب في الجزائر قضية متعلقة بالهوية والتراث، والشخصية العربية الإسلامية، كما تعلق أيضا بالتفتح على الآخر من الحضارة الأجنبية، فهو الذي يعطي للجزائر مفهوم الوحدة بمضمونها الحضاري المعاصر، ويعينها على كسر طوق التخلف والتحرر من أنواع التبعيات الاقتصادية والثقافية، فالتعريب الشامل يعني « الدور القومي للغة العربية سيادتها الفكرية في الوطن العربي في تدعيم الوجود القومي والوحدة العربية، وإذا كان للتعريب اللساني دور في بناء الوحدة، فإن دور التعريب الاجتماعي أساسي في إعطاء هذه الوحدة معنى المعاصرة والتقدم والمشاركة في صناعة الحضارة ». ([1])

فالتعريب يعيد للغة العربية مكانتها المستحقة، لتحل بذلك محل اللغة الفرنسية التي اكتسبت وجودها بقوة الاستعمار، فكان الصراع في قضية التعريب « صراع بين لغتين إحداهما أجنبية تصرّ على احتلال مكان السيادة في البلاد، ولغة وطنية تعتبر

[1]- محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث، ص272.

أن شـرعيتها قـد انتهكـت، ومكانتهـا قـد سـلبت، وحقهـا قـد ضـاع منهـا وتحـاول استرداده ». ([1])

إنّ تلخيص خصائص الحركة التعريبية، وفق ما تقدم شرحه كالآتي :

1- تجربـة اعتمدت علـى قرار سياسـي رسمي، وامتازت بسنّ القوانين التـي تنص على إلزامية استخدام اللغة العربية لغة وطنية ورسمية في جميع المجالات بدءًا بدساتير الأمة وانتهاء بالأمريات الوزارية.

2- الهـدف منـه تعريـب المحـيط كليـا لـيمس التعلـيم، والإدارة والاقتـصاد، والإعلام، غير أن هذا التلازم تلازم زماني أكثر منه تلازم في المضمون.

3- « كانت التجربة الجزائرية في التعريب في منبتها مشرقية المرجع قومية السند، وإنّ جلب المعلمين والأساتذة المشارقة الذين عهدت إليهم مهمة تعريب التعليم والإدارة لخير مثال » . ([2])

4- أدى صدور قانون تعميم استعمال اللغة العربية إلى سجال سياسي لم يشهده قانون في تاريخ الجزائر، فانقسم هؤلاء بين مؤيد لحركة التعريب الشاملة، الداعي إلى إعادة هوية الجزائري من خلال استرجاعه لأهم مقوم من مقوماته (اللغة)، وبين تيار فرنكوفوني، مدافع عن وجود اللغة الفرنسية في أغلب مجالات الحياة الجزائرية « هذه الفئة أيّدته قولًا وعارضته فعلًا خوفًا على مصالحها ». ([3]) مما أدى إلى تجميد كل تلك القوانين « وهي صيغة من صيغ الفشل الذي مني به قانون تعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر ». ([4])

---

[1]- عبد العلي الودغيري، اللغة والدين والهوية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000م، ص105.

[2]- ينظر مصطفى الفيلالي، تقويم تجربة التعريب في الجزائر، في التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (د ط)، 1986م، ص293.

[3]- ابن الدوايمة، ص72 ، نقلا عن نجوى فيران، أطروحة دكتوراه علوم الموسومة بلغة التخاطب العلمي الجامعي– دراسة سوسيولغوية - جامعة سطيف نموذجا، 2016م/2017م، ص174.

[4]- ينظر صالح بلعيد، لماذا نجح القرار السياسي ؟، دار هومة، (د ط)، 2003م، ص38.

5- لـذلك يمكـن أن نحكـم علـى الحركـة التعريبيـة بالفـشل، لأن الواقـع الاستعمالي يوحي بذلك، لاسيما بمجيء الرئيس " عبد العزيز بوتفليقة " الذي ألغى اللجنـة التحضرية التي كلفت بوضع خطط تربوية جديدة أساسها النظر إلى اللغة العربية كأداة مثلى للارتقاء بالتعليم في كل مراحله، وتشكيل لجنة جديدة " قوامها فرانكفونيين وبربر، والنتيجة التي خرجت بها هذه اللجنة أنّ اللغة الفرنسية ضرورة إستراتيجية للجزائر، وبها لا باللغة العربية ستعرف الجزائر طريقها إلى التطور والازدهار". ([1]) وبما أن المدرسة قاعدة أساسية في البناء المجتمعي تحتاج دائما إلى رعاية ومتابعة وإصلاح، لأجل التَّحديث والتَّطوير، حتى تفي بالغرض الذي وُجدت من أجله ألا وهو بناء المجتمع السَّليم ذو التَّطلعات الرِّيادية. ففي سنة 1994م أدخلت اصطلاحات على المناهج الدِّراسية، سُمِّيت بـِ" التَّعديلات على المناهج " – في كل الأطوار -، وتبعتها تعديلات أخرى سنة 1996م؛ ما يظهر الحاجة للإصلاح التَّربوي.

وبحلول سنة 2000م انطلق قطار إصلاح المنظومة التَّربوية بتنصيب اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التَّربوية التي شملت 153 عضوا، عُوِّل فيها على أداء اللجنة الأولى " لجنة الإصلاح البيداغوجي" التي تبنى أعضاؤها تياراً مُعينًا مُعادٍ للثوابت الوطنية الجزائرية، ما أدى بهم إلى فرض أطروحاتهم ونظرتهم للإصلاح، وتثبيت رؤيتهم في التَّقرير المرفوع لرئاسة الجمهورية بعد الدَّورة الرَّابعة المنعقدة بتاريخ 28/27 سبتمبر 2000م.

1/2 - إصلاحات المدرسة الجزائرية بين الأدلجة والثوابت الوطنية:

إنَّ أيَّ أمَّة تريد العيش الكريم وبلوغ الرِّيادة، لابدَّ لها من الاستثمار في العنصر البشري، من خلال التَّربية والتَّعليم والمعبَّر عنها بالمنظومة التَّربوية، المنبثقة من رؤى داخلية في إطار تطلعات الشَّعب ومواثيق البلاد، حتى تحافظ على ثوابت الأمَّة

[1]- ينظر فهد خليل زايد، العربية بين التغريب والتهويد، دار يافا العلمية، الأردن، (د ط)، 2006م، ص165.

الوطنية وتكرّس كلّ عادات وتقاليد المجتمع، كي تحافظ على خصوصيته، مع ترك دفَّة التَّلاقح المعرفي والفكري العلمي مُنفتحاً، ليؤَسَسَ ويَشُبَّ ويَشُدَّ عودهُ ويكمل بناءه من خلال تخطيط تربوي يتضمن نوافذ عالمية، يمكن الولوج من خلالها إلى الثَّقافات الأخرى ومعرفة الآخر.

في هذا الإطار جاءت إصلاحات المنظومة التَّربوية الجزائرية، التي عبَّرت عليها العديد من النُّصوص التَّنظيمية، النَّاظمة للإصلاح التَّربوي في الجزائر، كالقانون التَّوجيهي للتربية **08/04**، كذلك عبَّرت عنها بعض المؤلفات مثل: كتاب وزير التَّربية الجزائري " بوبكر بن بوزيد "، الموسوم بعنوان" إصلاح التَّربية في الجزائر رهانات وإنجازات "، وكتاب " عبد القادر فضيل " الموسوم بعنوان " المدرسة في الجزائر حقائق وإشكالات "، وكتاب " توفيق زروقي" المعنون بـِ " النِّظام التَّربوي في الجزائر"، وكتاب "مذكرات شاهد" للمؤلف "رابح خدوسي"، الذي تناول فيه مُجريات عملية الإصلاح، وكذلك النَّشريات التي تصدرها وزارة التَّربية الوطنية المُعنونة بـِ " نوافذ على التَّربية "، وكتاب " الحصاد السَّنوي التَّربوي "، كلَّ هذا الزَّخم التَّوثيقي والإنتاجي تناول واقع التَّربية والتعليم في الجزائر.

وحتى نتعرف على إصلاحات المنظومة التَّربوية بالجزائر دفعنا إلى طرح تساؤلات التالية: كيف انطلقت عملية الإصلاح التَّربوي وما الأسس التي قامت عليها؟ وما المخرجات التي توصلت لها اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التَّربوية والأدلجة التي وقعت فيها إصلاحات المنظومة التَّربوية؟ والأخطار التي وقعت أثناء بناء المناهج والكتاب المدرسي.

3/1 - عملية إصلاح المنظومة التَّربوية الجزائرية وأسسها:

أدَّت المدرسة الجزائرية في مسارها التَّربوي عبر المراحل التَّاريخية دوراً مُهماً في الحفاظ على المقوِّمات الأساسيَّة للشعب الجزائري وتنويره، مُرورا بالمدارس الحرَّة

كالكتاتيب القرآنية والزَّوايا ومدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذين حافظوا على الشَّخصية الجزائرية، لغةً وديناً ومواطنة خلال فترة الاحتلال الفرنسي، الذي أسَّس بدوره مدارس لأبناء المعمرين ولقلة من الجزائريين، معظمهم من أبناء العائلات القريبة من دوائره، كي يُدعِّمَ بهم شرعيته في احتلال الجزائر... ([1])

وبعد الاستقلال سنة 1962م، سار النِّظام التَّعليمي بالجزائر وفق النِّظام الموروث عن عهد الاحتلال مع بعض التَّغيير في المناهج والبرامج، إلى أن جاءت أمرية 16 أفريل 1976م. ([2]) ومعها الإصلاح التَّربوي حيث ظهر التَّعليم الأساسي بنصوص ومحتويات وآفاق جديدة تعتمد على جزأرة التَّعليم ([3]) وتعريبه ومجانيته وديمقراطيته وإجباريته لمدة تسع (**9**) سنوات دراسية، مع توجهه التِّكنولوجي. ([4])

لكن التَّطورات العلمية السَّريعة والمتسارعة، والتَّقدم العلمي الهائل، والثَّورة الرَّقمية، فرضت على المنظّر التَّربوي الجزائري البحث في إصلاح المنظومة التَّربوية للمدرسة الأساسية، فكيف بدأت عملية الإصلاح التَّربوي؟

1/4 - عملية إصلاح المنظومة التَّربوية الجزائرية:

استشعر القائمون على الشَّأن التَّربوي بالجزائر الخطرَ المحدقَ بالمنظومة التَّربوية للمدرسة الأساسيَّة ([5]) التي لم تعد مواكبة لروح العصر لناحية طرق ممارستها

---

[1]- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمَّة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، ط1، 1999م، ص260.

[2]- الجريدة الرَّسمية للجمهورية الجزائرية، الأمر 76/35، المؤرخ في 16 ربيع الثَّاني 1396هـ، الموافق 16 أفريل 1976م والمتعلق بتنظيم التَّربية والتَّكوين. ينظر ع33، المؤرخ في 23 ربيع الثَّاني 1396هـ، الموافق 23 أفريل 1976م.

[3]- جزأرة التَّعليم: هي كلمة مُشتقَّة من الجزائر، يُقصد بها العمل وفق ما هو جزائريٌّ. ينظر الموقع الإلكتروني، جزأرة https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/. تاريخ الولوج: 2019/10/01م.

[4]- ينظر ع33 من الجريدة الرَّسمية للجمهورية الجزائرية، المرجع السَّابق.

[5]- وزارة التَّربية، همزة وصل مجلة التَّكوين والتَّربية، مديرية التَّكوين والتَّربية خارج المدرسة، الجزائر، ع12، ط1، 1977/1976م، ص50.

للفعل التَّدريسي، وممارستها وتوجيهها للعمل التَّربوي في أوساط النَّشء الجزائري، حيث أنَّ المدرسة الأساسيَّة بالجزائر كانت تعتمد على الفعل القرائي أكثر من الكتابي التَّعبيري الذي يحرِّر ملكة الفكر ويُطلق العنان لخيال المتمدرس – التِّلميذ – حتى يُعبِّرَ عما يُريد من خلال التَّعبير والكتابة. ([1])

وحتى تكون المنظومة التَّربوية أكثر ملائمة ومواكبة للعصر جاءت تعديلات سنة 1994م التي أدخلت على كافة المناهج ([2]) تخفيفاً وتعديلاً وإضافة وحذفاً، تماشياً مع التَّحولات المؤسساتية والاجتماعية والثَّقافية والاقتصادية والعلمية والتِّكنولوجيَّة التي شهدتها الجزائر([3]) بعد إرساء التَّعددية سنة 1989م. ([4])

وفي إطار التَّحسين المستمر للعمل التَّربوي وجعله أكثر فعالية ومردودية، وعلى ضوء تعديلات سنة 1994م، وبناء على نتائج الملتقيات التَّقويمية وتقارير المربين واقتراحاتهم([5])، تمَّ تقديم طبعة جديدة للمناهج التَّعليمية سنة 1996م. ([6])

تمَّ العمل بهذه التَّعديلات وفق النَّسق المعهود مع تغيير بعض المصطلحات، فبعدما كان المعلِّم يقول أثناء تحضير مذكرته: (ما يقوله المعلم)، وفي الجهة المقابلة في المذكرة المعدَّة للدرس يكتب (ما يقوله التِّلميذ)؛ وقع تغيير وهو إدخال مفهوم

---

[1]- وزارة التَّربية والتَّعليم والأساسي، مناهج ومواقيت السَّنة الرَّابعة من التَّعليم الأساسي، المعهد التَّربوي الوطني، الجزائر، ط1، 1984م، ص6.

[2]- مديرية البرامج، التَّعديلات التي أدخلت على المناهج في الطَّورين الأوَّل والثَّاني، وزارة التَّربية الوطنية، الجزائر، ط1، 1994م، ص5.

[3]- إكزافيروجيرس، المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية، تقديم: بوبكر بن بوزيد، الدِّيوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، ط1، 2006م، ص7.

[4]- المادة 40 من دستور الجمهورية الجزائريَّة الدِّيمقراطيَّة الشَّعبيَّة، 23 فيفري 1989م، ص11.

[5]- كانت تجرى الكثير من النَّدوات والمناقشات حول التَّعديلات والإصلاح التَّربوي، وكان المربون يُدلون برأيهم وفي كثير من الأحيان تكون آراؤهم مُخالفة لآراء المرجعية ممثلة بوزارة التَّربية، لكن المرجعية تسجل تدخلاتهم وآراءهم ولا تعمل بها، وهذا ما جعل الإصلاح أعرج لأنَّه لم يتبنَ رؤية المعلمين والأساتذة أصحاب الميدان.

[6]- مديرية التَّعليم الأساسي، مناهج التَّعليم الأساسي للطور الأوَّل، وزارة التَّربية الوطنية، الجزائر، ط1، 1996م، ص3.

بيداغوجية الأهداف ضمن مناهج التَّدريس، والذي يتطلب من المعلم ترجمة هذه الأهداف الخاصة بالدُّروس إلى أهداف إجرائية، يتمُّ تحقيقها خلال عملية التَّدريس والنَّشاط التَّعلُمي التَّعليمي، ما يُحتم عليه الغوص في بحر صياغتها صياغة سليمة كي تكون قابلة للقياس، وتوفير ما يتطلبه الفعل التَّربوي ([1])، كبديل يحلُّ محلَّ المناهج والطُّرق والأساليب المألوفة في حقل التَّربية والتَّعليم. ([2])

ونظراً للأهمية التي تكتسيها التَّربية كونها تُعدُّ الوسيلة الأساس لتغيير المحيط الاجتماعي والسِّياسي والاقتصادي، وأمام الهزات والأزمات التي أصابت الجزائر في عمقها الاجتماعي، ضِفْ إلى ذلك واقع المدرسة الجزائرية، الموصوفة بالمريضة والمنكوبة التي تحتاج إلى تشخيص وتحليل وإنصاف وإصلاح جذري يمُسُّ جميع جوانبها، مثل: البرامج والمناهج والمواقيت والهياكل والنِّظام المدرسي والتَّكوين والمؤطرين المسيرين... إلخ، تمَّ حلّ " المجلس الأعلى للتربية " وتنصيب " لجنة وطنية لإصلاح المنظومة التَّربوية " في ماي 2000م ([3])، الهدف منها الخروج باقتراحات عملية دقيقة وجريئة للنهوض بالتَّربية والتَّعليم، ومن خلاله كافة المنظومات الاجتماعية الأخرى في الجزائر. ([4])

لقد كان لهذه اللجنة الإصلاحية مهمة رئيسية حددها المرسوم الرِّئاسي 2000/101م المؤرخ في 05 صفر 1421هـ الموافق 09 ماي 2000م ([5])، حيث

---

[1] - وزارة التَّربية الوطنية، نافذة على التَّربية، نشرية إعلامية يصدرها المركز الوطني للوثائق التَّربوية،ع36، الجزائر، جوان/2001م، ص4.

[2] - علي أوحيدة، الموجه التَّربوي للمعلمين في الأهداف الإجرائية وفنيات التَّدريس، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، ط1، 1997م، ص5.

[3] - وزارة التَّربية الوطنية، إصلاح المنظومة التَّربوية النُّصوص التَّنظيميَّة، المديرية الفرعية للتوثيق، ج1،ج2، الجزائر، 2009م، ص5.

[4] - رابح خدوسي، المدرسة والإصلاح 100 يوم في اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التَّربويَّة - مذكرات شاهد، دار الحضارة،، الجزائر، ط1، 2002م، ص6.

[5] - ينظر الجريدة الرَّسمية للجمهورية الجزائرية،ع27، المؤرخ في6 صفر 1421هـ الموافق 10 ماي 2000م.

تنص المادة (02) منه على تكليف اللجنة على أساس مقاييس علمية وبيداغوجية بإجراء تقييم للمنظومة التَّربوية القائمة قصد إعداد تشخيص مؤهل وموضوعي ومفصل لجميع العناصر المكوِّنة لمنظومة التَّربية والتَّكوين المهني والتَّعليم العالي ودراسة إصلاح كلِّي وشامل للمنظومة التَّربوية على ضوء هذا التَّقييم. ([1])

نُصِّبت اللجنة بتاريخ يوم الثُّلاثاء 13 ماي 2000م، صباحاً بقصر الأمم بنادي الصَّنوبر، وبحضور العديد من الشَّخصيات الثَّقافية، ورؤساء الجمعيات والأحزاب السِّياسية، ورؤساء مؤسسات الدَّولة التَّشريعية والتَّنفيذية، وعلى رأسهم رئيس الجمهورية "عبد العزيز بوتفليقة" في حفلٍ رسمي لأجل تنصيب اللجنة وألقى فيه خِطاباً مُطولاً قال فيه: « إنَّ التَّربية ترهن مصير الآتي من الأجيال وترهن في نفس الوقت تطور مجتمعنا وانسجام توازنه، كما ترهن التَّنمية الاقتصادية والعلمية والتِّكنولوجية لوطننا وكذا إشعاع شخصيتنا وثقافتنا في العالم ». ([2]) هذا الخطاب أردفه برسالة سُلمت للأعضاء كي تساعدهم في رسم معايير تشخيص المنظومة والسَّير بِها قُدُما. ([3])

باشرت اللجنة التي بلغ عدد أعضائها 157 عضواً برئاسة " عبد الرَّحمن حاج صالح " - رحمه الله -، - ومن بعده بن علي بن زاغو ([4])- عملها.

وفي الفترة الممتدة بين 31 ماي و01 جوان 2000م تمَّ إنشاء لجان العمل، وهي:

---

[1]- رابح خدوسي، المدرسة والإصلاح، ص1.

[2]- من خطاب رئيس الجمهورية يوم 13 ماي 2000م بمناسبة تنصيب اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التَّربوية. ينظر بوبكر بن بوزيد، إصلاح التَّربية في الجزائر، رهانات وإنجازات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط1، 2009م ، ص9 – 10.

[3]- ينظر نص الرِّسالة في كتاب، رابح خدوسي، المدرسة والإصلاح ، ص13 – 14.

[4]- باشر رئاستها بدءً من شهر سبتمبر 2000م.

1 - لجنة الإصلاح البيداغوجي (43 عضواً).

2 - لجنة نظام تكوين المكونين (18 عضواً).

3 - لجنة تجديد وتنظيم المنظومة التَّربوية (27 عضواً).

4 - لجنة الوسائل المادية للإصلاح (07 أعضاء)، حلَّت فيما بعد بمبرر صعوبة تسييرها وعوضت بفوج ؟!

5 - لجنة جامعة الغد والبحث العلمي (15 عضواً). ([1])

وبعد اختيار الأعضاء الحاضرين وانتسابهم للجان بكلِّ حرية، تبيَّن أنَّ الاختيار كان في أكثريته مُنصباً على اللجنة رقم (**01**)، " لجنة الإصلاح البيداغوجي" – ما يُظهر النِّيَّة المبيَّتة في الأدلجة -، في حين افتقرت لجان أخرى إلى الحدِّ الأدنى من الأعضاء، ما أدى بتذبذب في التَّقارير وعدم انسجام مع قيم الأمَّة وتطلعات الشَّعب، بل إنَّ الدَّافع - على ما يبدو - هو الاستغناء عن المدرسة القائمة، والبحث عن تصور لمدرسة أخرى غير جزائرية. ([2])

باشرت اللجنة (**01**) عملها ضمن أفواج وكانت أوَّل مهمة عملية لها هي دراسة الوضع الرَّاهن للمنظومة التَّربوية في المجال البيداغوجي. فما الأسس التي قامت عليها الدِّراسة والإصلاحات؟

1/5 - الأسس التي قامت عليها إصلاحات المنظومة التَّربوية:

في الدَّورة الثَّالثة التي عُقدت يومي 10/09 جويلية 2000م بنادي الصَّنوبر، برزت اقتراحات وإجراءات ضرورية واستعجالية يمكن تطبيقها في المجالات المعتبرة الجديرة بالأولوية، ابتداءً من الدُّخول المدرسي لسنة 2001/2000م.

ومن المقررات المستعجلة ما يلي:

---

[1] - رابح خدوسي، المدرسة والإصلاح ، ص25.

[2] - عبد القادر فضيل، المدرسة في الجزائر حقائق وإشكالات، تقديم: عبد الحميد مهري، دار جسور، الجزائر، ط2، 2013م، ص355.

- فتح المدارس بعد الدُّروس المسائية، وإنشاء تعاضدية تهتم بمشاكل السَّكن الممكن أنْ تمنحها للمعلمين ومُتقاعدي التَّعليم وتحسين الظُّروف المادية للدراسة.

- التَّكفّل بتحسين برنامج مكافحة العنف والمخدرات ونشر ثقافة السِّلم داخل المؤسسات التَّربوية ([1])، ودعم المساعدات الاجتماعية الممنوحة للتلاميذ الأكثر احتياجاً في المناطق المحرومة والنَّائية.

- دعم وحدات الكشف والمتابعة الخاصة بالصِّحة المدرسية ([2])، وكذا مراكز المساعدة السَّيكولوجية الجامعية، وتعيين نفسيين على مستوى جميع أطوار التَّعليم. ([3])

- تسهيل الوصول إلى الوثائق والتَّبادلات العلمية مع الخارج.

وقد قوبلت هذه الاقتراحات بالموافقة الجماعية. ([4]) أمَّا الاقتراحات الأخرى التي جاء بها التَّقرير ونالت قِسطاً وافراً من النِّقاش والجدل، هي:

- إلغاء نظام الكليات.
- إحداث مناصب شغل جديدة للتقليل من العجز في التَّأطير.
- إعادة التَّركيز على المواد المهيكلة.

وتتضمن النُّقطة الأخيرة ما يأتي:

- زيادة الحجم السَّاعي المخصص لتدريس اللغات الأجنبية ليصل إلى 8 ساعات أسبوعياً ([5]) قصد تحسين المردود، وهذا لاستيعاب التَّلاميذ بشكل أحسن للُّغة الـــتي

---

[1]- وزارة التَّربية الوطنية، « ثقافة السِّلم واللاعنف »، موعدك التَّربوي، عدد خاص، نشرية إعلامية يصدرها المركز الوطني للوثائق التَّربوية، الجزائر، أكتوبر/1999م، ص21.

[2]- وزارة التَّربية الوطنية، « البعد الصِّحي في الوسط المدرسي »، سلسلة من قضايا التَّربية، نشرية إعلامية يصدرها المركز الوطني للوثائق التَّربوية، ع23، الجزائر، 2000م، ص5 - 6.

[3]- بوبكر بن بوزيد، إصلاح التَّربية في الجزائر، رهانات وإنجازات ، ص265 – 267.

[4]- رابح خدوسي، المدرسة والإصلاح، ص28.

[5]- بوبكر بن بوزيد، إصلاح التَّربية في الجزائر، رهانات وإنجازات ، ص97.

يدرسونها، وذلك دون تأثير على أداء المعلمين (8 ساعات ×3 وحدات بيداغوجية = 24 ساعة).

- تخفيف برنامج "المجموعات" وزيادة البرنامج المخصص لحل المسائل.

- إدماج التَّربية المدنية والتَّربية الإسلامية ضمن مادة واحدة؛ وإعادة تركيز برنامج التَّربية الدِّينية حول تدريس الأركان الخمسة للإسلام وبعض السُّور القرآنية التي تسمح بالقيام بفريضة الصَّلاة.

- إعادة الاعتبار لامتحان السَّنة السَّادسة والتَّركيز على المواد المهيكلة، مع اعتمادات المعاملات التَّالية:

1 - اللغة العربية : المعامل**4**.

2 - اللغة الأجنبية : المعامل**3**.

3 - الرِّياضيات : المعامل**5**.

أمَّا المواد الأخرى فينجز التَّلاميذ فيها فصلياً اختبارات تضاف معدلاتها إلى معدل امتحان السَّنة السَّادسة وتحسب للانتقال إلى السَّنة السَّابعة مع اعتماد المعامل "**1**".

وبعد مناقشات طويلة تمّ رفضُ:

- زيادة الحجم السَّاعي للغات الأجنبية والمقصود بها الفرنسية على حساب اللغة العربية.

- إدماج التَّربية المدنية والتَّربية الإسلامية ضمن مادة واحدة. ([1])

ومن خلال هذا المسار والانكماش العلمي، اتّضح أنَّ الأسس التي قامت عليها الإصلاحات كانت مبنية على تقارير وأعمال اللجنة **(01)**، التي حاولت جاهدة أدلجة

[1]- رابح خدوسي، المدرسة والإصلاح ، ص28 – 29.

المنظومة التَّربوية الجزائرية وجعلها تابعة لمنظومة القيم الفرنكوفونية [1]، ذات التَّوجهات التَّغريبية. [2]

1/6 - مخرجات لجنة الإصلاح للمنظومة التَّربوية الجزائرية:

لقد عملت اللجان الخمس التي وُزِّعَ عليها المختارون لأجل إصلاح المنظومة في خطٍ متوازٍ بوتيرة متسارعة، لمدة تسعة (**9**) أشهر [3]، لكن الملاحظ أنَّ المعوَّل عليه كان اللجنة رقم (**01**) " لجنة الإصلاح البيداغوجي"، التي كانت المحور الذي تدور حوله كل المخرجات. فما هي أهم المخرجات التي استقرت عنها لجنة الإصلاح ؟

1- المقترحات وتوجيه المخرجات:

ما قامت به" لجنة إصلاح المنظومة التَّربوية " وعلى رأسها " لجنة الإصلاح البيداغوجي"، هو عبارة على تخطيطٍ تربويّ [4] الهدف منه لم يكن واضحاً للعيّان والمتتبعين للشَّأن التَّربوي والتَّعليمي كما ينبغي، أهو إصلاح أم ترميم؟! [5] لكنه استند

---

[1]- هي مؤسسة تُعنى عناية خاصة بمن يتكلم الفرنسية، سواء كلغة أمٍ أو كلغة ثانية، وتسعى إلى تعزيز هذه الخاصة والحفاظ عليها والمساهمة في إبراز إيجابياتها على الأصعدة السِّياسية والثَّقافية والاقتصادية. ⇇

⇉ وهي تضم 56 دولة. كما أنَّها لا تقتصر على عمل الدُّول الأعضاء ومؤتمراتهم، بل هناك مئات الجمعيات والتَّنظيمات المحليَّة في هذه الدُّول، التي تقوم على نحوٍ أكثر تركيزاً ببثِّ اللغة الفرنسية وإبراز ثقافتها وإنتاجها. ينظر الفرنكوفونية – أيديولوجيات سياسات تحدٍّ ثقافي لغوي، تحرير عبد الإله بلقزيز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2011م، ص7 – 8.

[2]- ينظر عبد القادر فضيل، المدرسة في الجزائر حقائق وإشكالات ، ص353.

[3]- بوبكر بن بوزيد، إصلاح التَّربية في الجزائر رهانات وإنجازات، ص25.

[4]- التَّخطيط التَّربويّ: هو وضع خطة للتربية تستجيب لحاجات التَّنمية الاقتصادية والاجتماعية، وذلك عن طريق رسم أهداف تربوية تحقق هذه الغاية، وكذا رسم وسائل توصِّل إلى هذه الأهداف. ينظر عبد الله عبد الدَّائم، التَّخطيط التَّربوي أصوله وأساليبه الفنيَّة وتطبيقاته في البلاد العربيَّة، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1983م، ص20.

[5]- رابح خدوسي، المدرسة والإصلاح، ص24.

إلى نقاشات أخذت طابع الحدَّة في كثير من الأحيان، وأظهرت حدَّة الصِّراع بين التَّيار الفرنكوفوني والتَّيار العروبي بالجزائر، كما بيَّنت طبيعة الصِّراع بين التَّغريبيّين والوطنيين بالاستناد إلى النِّقاط الآتية:

أ- لغة التَّدريس (الصِّراع بين دُعاة الفرنسة ودُعاة التَّعريب):

أوَّل خلاف نشب في " لجنة الإصلاح البيداغوجي" كان حول نتائج التَّشخيص، بحيث رفض بعض الأعضاء جعل اللغة العربية مِشْجباً لتعليق الفشل المدرسي، لأنَّ العربية كغيرها من اللغات إنَّما تنمو وتتطور وتتجدد بأهلها عن طريق تحديث الطَّرائق والمراجع وتحسين التَّأطير للحفاظ على الخصوصية الثَّقافية . ([1]) لكن أوصياء اللجنة تحدثوا باستحياء عن مكانة العربية وتقصيرها وعن صدمة الطَّلبة في الجامعة حين يجدون مواد تُدرَّس بالفرنسية، وضرورة إيجاد حلٍّ لهذه المشكلة، وعن وجوب إنقاذ المدرسة من الأدوات اللغوية العقيمة – المقصود بها العربية – ووجوب إدخال اللغات الأجنبية. ([2])

وأثناء انعقاد أشغال " لجنة الإصلاح البيداغوجي" أيام 22/16/15 نوفمبر 2000م بنادي الصَّنوبر اتجهت الأشغال باتجاه مُحاكمة اللغة العربية على أساس أنَّها مُقصِّرة ينبغي تَدجينها وحبسها وفسح المجال للفرنسية كلغة علم ولغة تدريس كي تُعوِّض العربية المعاقة والمعاقبة !!! في هذه الأثناء أبرز التَّيار الوطني مُعلناً توجهه إلى طلب اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية أوَّلى، ودافع عن ذلك مُستنداً إلى حججٍ وبراهين ([3]) حتى آخر جلسة في آخر دورة من دورات المنظومة التَّربوية المنعقدة يوم

---

[1]- عبد العزيز بن عثمان التُّويجري، اللغة العربية والعولمة، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثَّقافة – إيسيسكو، الرِّباط، ط1، 2008م، ص8.

[2]- رابح خدوسي، المدرسة والإصلاح، ص38.

[3]- قدَّمَ التَّيار العروبي الوطني الجزائري حجج وبراهين من أجل جعل اللغة الإنجليزية هي اللغة الأجنبية الأوَّلى. وكانت حججهم أن الإنجليزية سهلة النُّطق نسبياً، فهي تملك عدداً قليلاً من تجمعات الصوامت المعقدة التي تملكها لغة مثل: الرُّوسية، أو من مقتضيات التَّحول النَّغمي الدَّقيقة للصينية، كما أنْ نحوها الأساسي نحو ⇇

2001/03/15م. ([1])

وكان مقترح الإنجليزية أوّلاً، مُفاجئاً لأنصار الفرنسيَّة ولم يتصوروا أنْ يتحوَّل النِّقاش بل الحديث عن اللغات الأجنبيَّة وأيهما أفضل وأصلح للتعليم ؟

وكان للتصويت الذي عُرِض على الجمعيَّة العامة المنعقدة بتاريخ 24/23 نوفمبر 2000م اقتراحان حول اللغات، هما:

- الفرنسيَّة كلغة أوَّلى ثمَّ الإنجليزية.
- الإنجليزية كلغة أوَّلى ثمَّ الفرنسيَّة.

فوجد الرَّأي الثَّاني أنصاراً كثر في الجمعيَّة العامة، وكانت كلّ مداخلات المتدخلين مشفوعة بأدلة وحجج وبراهين ممَّا شكَّل صدمة كبرى لتيار الفرنسة، النَّاقم على سياسة التَّعريب. ([2])

ب- لغة التَّدريس في الثَّانوي:

نوقش موضوع تدريس المواد العلميَّة في الثَّانوي من جوانب مُتعدِّدة، وكانت التَّصورات تسعى إلى تحسين الأداء والتَّلقي لتمكين الطَّلبة من تجنب الصَّدمة نتيجة

⇉ غير معقد إلى حدٍّ بعيد، كما تخلو الإنجليزية من أسلوب النِّداء غير الرَّسمي (informalvocation)، وأنظمة الجنس (gendersystems) التي تملكها معظم اللغات الأخرى مثل الفرنسية والألمانية والتي تربك كثيرا الطُّلاب. والألفبائية الرُّومانية التي تقوم عليها الإنجليزية تعتبر أيضاً أكثر كفاءة واقتصاداً من نظيراتها العربية، (والألفبائية) الإنجليزية أسهل تعلمها من أيديوغرافيا الصِّينيَّة. وأنَّها أسهل اكتساباً من أيّ لغة ثانية أخرى.

وهناك اعتقاد على نطاق واسع بأنّه يمكن إنجاز درجة ما من الكفاءة من خلال التَّمكُّن من وحدات صوتية ومعجميَّة وقواعدية أقل وأبسط مما هو الشَّأن في الصِّينيَّة الشَّمالية أو الرُّوسية أو الألمانية أو الفرنسية (أي اللغات المنافسة الطَّبيعيَّة على المكانة العالمية). للاستزادة ينظر فلوريان كولماس، « اللغة والاقتصاد »، عالم المعرفة، ترجمة أحمد عوض، المجلس الوطني للثَّقافة والفنون والآداب، الكويت، ع263، نوفمبر /2000م.

[1]- رابح خدوسي، المدرسة والإصلاح، ص41.

[2]- ينظر عبد القادر فضيل، المدرسة في الجزائر حقائق وإشكالات، ص353.

عدم الانسجام اللغوي في التَّعليم الجامعي الذي تُدرَّس فيه المواد العلمية باللغة الفرنسية، فتمَّت عدَّة اقتراحات منها: تكثيف السَّاعات المقررة للغة الفرنسيَّة في التَّعليم الثَّانوي أو إدراج مادة جديدة لهذه اللغة تتضمن المصطلحات أو فترة خاصة لتعزيز مكتسبات الطَّلبة في اللغة الفرنسية خلال الشُّهور الأوَّلى من التَّعليم الجامعي.

لكنَّها اقتراحات لم تُرضِ الطَّرفَ الذي يُريد فرنسة التَّعليم في الثَّانوي، وتحدث الأعضاء بإسهاب عن تجارب بعض البلدان مثل: الكويت وعُمان ولبنان والمغرب وتونس وسوريا، هذه الأخيرة التي تنفرد بتعليمها المعرّب في جميع المواد والشُّعب وفي جميع مراحل التَّعليم من الابتدائي إلى الجامعي. ([1])

وبعد كل هذا النِّقاش، وبدفع ضاغط من اتجاه معين، وقع تصويت فجاءت نتيجته 13 صوتاً وافقت على تدريس المواد الرّياضية باللغة الفرنسيَّة في التَّعليم الثَّانوي. ([2])

ج - مادة التَّربيَّة الإسلاميَّة :

في يوم **12** ديسمبر **2000م** اجتمعت " اللجنة الفرعية للإصلاح البيداغوجي "، وثمَّ ورقة عمل في موضوع التَّربيَّة الإسلاميَّة لقيت قبولاً واستحساناً من قبل المجموعة الحاضرة، وتضمنت الاقتراحات العناصر الآتية:

- ✓ إدماج التَّربيَّة الإسلاميَّة والتَّربيَّة المدنيَّة تحت عنوان التَّربيَّة الخُلُقيَّة.
- ✓ اقتصار محتوى ما يُدرس من الإسلام في الأركان الخمسة، وبعض الآيات القرآنيَّة من مختلف السُّور.
- ✓ دراسة الدِّيانات الأخرى حتى اليهودية ابتداءً من التَّعليم الثَّانوي !

---

[1]- عبد الله واثق شهيد، تجربة سورية الرَّائدة في تعريب العلوم، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، تصدر عن مجمع اللغة العربية، دمشق، مج80، ج2، 2005م، ص257 ، 274.

[2]- رابح خدوسي، المدرسة والإصلاح، ص60.

في هذا الجزء لا نعرف ما السِّر في الدَّمج وخلق معطى جديد تحت مسمى " التَّربيَّة الخلقيَّة "، وما السِّر في تقديم مقترح " الدِّيانة اليهودية "، أهو بسبب الانفتاح على الدِّيانات الأخرى، أم هناك لوبيات خفية تريد تدجين الإسلام من خلال طمس مفهوم التَّربية الإسلاميَّة والقضاء على مقوِّمات الشَّخصية الجزائرية.

كما تمَّ تقديم مقترحات عملية أخرى من التَّيَّار العروبي الجزائري، تمثلت في: إنشاء هيئتين وطنيتين جديدتين للتربيَّة مستقلتين عن وزارة التَّربيَّة استقلالاً تاماً، وهما:

- ✓ هيئة التَّفكير والبحث والتَّخطيط جاءت في التَّقرير الوطني باسم المجلس الوطني للتربيَّة والتَّكوين (وهي تمثل السُّلطة التَّشريعيَّة).
- ✓ هيئة للتقويم والمتابعة جاءت في التَّقرير النِّهائي باسم المرصد الوطني للتربيَّة والتَّكوين (وهي تمثل السُّلطة القضائيَّة)، أمَّا وزارة التَّربيَّة فإنَّها تبقى الجهاز التَّنفيذي.

هاتان الهيئتان دللتا على البعد الإستراتيجي الذي يملكه هذا التَّيَّار في نظرته للأشياء وطرق معالجتها بعيداً عن التَّأثيرات السِّياسية، بل بروح وطنية جامعة، فلاقتا قبولاً واستحساناً من طرف الجميع . ([1])

1/7 - خلاصات عمل لجنة الإصلاح :

جاءت الخلاصات مشوهة لأنَّها حملت رأي الاتجاه التَّغريبي، وهذه أهم الملاحظات الموجهة بعد قراءة التَّقرير النِّهائي المكوَّن مما يزيد على **1000** صفحة:

- ورد في الصَّفحة 149 من التَّقرير العبارات الآتية:

« قد حصل الإجماع في صلب اللجنة الفرعيَّة لإصلاح البيداغوجيا حول النِّقاط التَّالية:

[1]- رابح خدوسي، المدرسة والإصلاح ، ص60.

1 - الفرنسية اللغة المفيدة للجزائر – للتعامل مباشرة مع الفكر والمعارف الإنسانيَّة! ([1])

في التَّعليم العالي يتواصل تدريس المواد العلميَّة والتِّكنولوجيَّة والطِّبيَّة باللغة الفرنسيَّة... إلخ.

2 - بالنّسبة للسنوات القليلة الآتية تُدمج الفرنسيَّة بوصفها اللغة الأجنبية الأوَّلى والإنجليزيَّة الثَّانيَّة ».

أيُّ إجماع حصل والأعضاء منذ شهر أكتوبر 2000م ما يقارب ستة أشهر حتى قراءة التَّقرير، وهم يقترحون إدراج اللغة الإنجليزيَّة كلغة أوَّلى ومواصلة تعريب المواد الدِّراسيَّة في التَّعليم العالي.

وممّا قامت به اللجنة في تقريرها العام، إهمالها لمقترحات الأعضاء وحذف آرائهم، ومنها: حذف أكثر من 60 اقتراحاً بخصوص: التَّوقيت المدرسي، تطوير تعليم اللغة العربية، تدريس اللغات، تكوين المكونين، التَّربية الجنسيَّة، تطوير البرامج والمناهج، التِّكنولوجيا الحديثة، ومحو الأميَّة.

ومن المحذوفات أيضاً: مفتش الأكاديميَّة وشروط تعيينه، وشهادة التَّبريز وشروطها.

كذلك تمَّ اكتشاف تغييب اسم الأديب " الطَّاهر وطار" في الصَّفحة 145، وتعويضه بأسماء أدبية جزائرية أخرى رغم وجود اسمه في التَّقارير السَّابقة للجنة الفرعية الأوَّلى... وهو أكثر من غيره الذين ذُكرت أسماؤهم إنتاجاً وترجمة وانتشاراً، فما هو السِّر في شطب اسمه من التَّقرير يا ترى ؟!!! ([2])

---

[1] - بوبكر بن بوزيد، إصلاح التَّربية في الجزائر رهانات وإنجازات ، ص25.

[2] - الطَّاهر وطار، رئيس جمعية الجاحظية الثَّقافية أهم قلاع اللغة العربية، كما أنَّه أحد المناوئين لرموز الفرنسة بالجزائر، قالت في حقه المنشطة التُّونسية " كوثر البشراوي " وهي تستضيفه في قناة mbc الفضائية: « أنْ تكون رمزاً من رموز المغرب العربي وخاصة الجزائر، عليك أنْ تعرف موقعك وسط الدَّجالين والمشعوذين وأنْ تكون مستعداً لدفع ثمن مواقفك ».

ومن المغالطات ما يلي:

- ورد في الصَّفحة 209 العبارة التَّالية: « التَّحولات السَّريعة في ميادين مختلفة من المعرفة... تستوجب التَّكفل بتعليم النَّظريات الأكثر حداثة باللغة الفرنسية وباللغتين (يقصد الفرنسيَّة والعربيَّة) ».

والمعلوم أنَّ النَّظريات الأكثر حداثة هي باللغة الإنجليزية. ([1])

- وفي الصَّفحة 36 وردت العبارة التَّالية: « الفرنسيَّة ذات استعمال واسع في مجتمعنا وعلى مستوى الشَّعب ». هذا الوصف مغالطة وهو مبالغ فيه، لأنَّ استعمال الفرنسيَّة مقتصر على بعض الإدارات التي يسيِّرها الفرانكفونيون.

- وفي الصَّفحة 46 ورد، « شرع في أوروبا: تعلم لغة أجنبيَّة أوَّلى ذات بعد جهوي خدمة لمصالح المجتمعات المجاورة ». إذن فإننا نتعلم الفرنسيَّة خدمة لمصالح المجتمعات المجاورة، وليس لمصلحة الجزائر.

- الصَّفحة 52 ورد : « المحافظة على تعدديَّة اللغات بصفة مبكِّرة ».

فالاقتراحات تؤكد عدم وجود تعدديَّة بل ازدواجية فقط (عربية فرنسيَّة) . ([2])

أمَّا على مستوى التَّكوين فقد ورد في الصَّفحة **79** العبارة التَّالية: « تنص تقارير اللجان الفرعيَّة على التَّرتيبات التَّالية: التَّكفل بتكوين المستخدمين اعتباراً لإدخال :

1- تعليم اللغة الفرنسيَّة في السَّنة الثَّانية من التَّعليم الابتدائي.

2- تعليم اللغة الإنجليزية في السَّنة السَّابعة التَّابعة للإكماليات.

3- تعليم الرِّياضيات والفيزياء والكيمياء والمواد التِّقنيَّة في المرحلة الثَّانويَّة باللغة الفرنسيَّة ». هذا الكلام فيه مجانبة للحقيقة.

---

[1]- رابح خدوسي، المدرسة والإصلاح ، ص100.

[2]- المرجع نفسه، ص102.

وفي هذا المضمار نسأل من كانوا حاضرين في أشغال اللجان قائلين: أيَّة لجنة نص تقريرها على التَّرتيبات المذكورة؟ لجنة الإصلاح البيداغوجي ؟ إنَّها لم تفصل في مسألة اللغات وقدَّمت اقتراحين مُختلفين.

أمَّا لجنة تجديد وتنظيم المنظومة ففصلت في موضوع اللغات في تقرير قُدِّم في أكتوبر 2001م، جاء في الصَّفحة 4 منه ما يأتي: « في إطار العولمة يبقى التَّوجه نحو إدراج لغات أخرى غير اللغة الأمّ في سنٍّ مُبكِّرة وخاصة اللغة الإنجليزية أمر ضروري وحتمي ».

لقد استشهد التَّقرير المقدَّم في عدَّة مواطن بخطاب الرَّئيس ورسالته المهمة وحاول أنْ يبدو مُنسجماً مع توصيات الرَّئيس، لكن ما احتواه التَّقرير في مسألة اللغات الأجنبيَّة يُظهر تناقضاً صارخاً مع رغبة رئيس الجمهورية. وإليك التَّوضيح :

أوَّلاً / جاء في رسالة المهمة ما يأتي : « تدرس اللجنة كل التَّدابير المناسبة قصد إدماج تعليم اللغات الأجنبيَّة في مختلف مراحل المنظومة التَّربوية لتمكين الطَّلبة من الوصول المباشر إلى المعارف العالمية ». ([1])

التَّساؤل: هل تمَّ اقتراح تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية مثلما أوصت به الفقرة أعلاه ؟! وقد تضمنت كلمة (لغات) جمعاً وليس مفرداً؟ ...، والجواب هو **(كلاّ).** ([2])

ثانياً / أنَّ رئيس الجمهورية في زيارته إلى كلٍّ من باتنة والبليدة صرَّح أمام الجميع وعبر وسائل الإعلام أنَّ الإنجليزية بالدَّرجة الأوّلى ينبغي أنْ تُدرَّس في السَّنوات الأوَّلى الابتدائية.

التَّساؤل: هل احترمت هذه الرَّسالة ؟!

---

[1]- من رسالة خطاب المهمَّة، ص9.

[2]- رابح خدوسي، المدرسة والإصلاح ، ص103.

لكن اللجنة كانت فرنسيَّة التَّوجه والهوى بامتياز، فأصرّت على إدراج اللغة الفرنسيّة مُبررة ميلها على حساب العربية، وباقي اللغات الأجنبيَّة الأخرى كونها مفيدة للجزائر، حيث وصفها التَّقرير بقوله: « ما تزال لغة النَّشاط العلمي والاقتصادي الوطني ولغة وسائل الإعلام الوطنيَّة، فضلاً عن كونها اللغة التي تستعملها الجالية الجزائرية المقيمة بفرنسا » ([1])، ما هذا المنطق المعكوس، فالجالية المقيمة بالخارج هي التي يجب أنْ تتكيّف مع ما يسعى إليه الوطن، في مجال تعميق الاهتمام باللغة الوطنيَّة ، وليس العكس. ([2])

1/8 - الأخطاء التي وقعت أثناء تطبيق مناهج (الجيل الأوَّل والجيل الثَّاني) وأخطارها:

انطلقت عملية التَّطبيق لإصلاح المنظومة بدءً من سنة **2002م/2003م**، وكانت أولى أولوياتها هي إصلاح المناهج الدِّراسية، وعلى رأسها الكتاب المدرسي، الذي خصص للسنة الأوّلى ابتدائي والسّنة الأوّلى متوسط ([3])؛ والذين شابتهما عدَّة أخطاء بنيويَّة لم تُدارك، منها :

1- في التَّعليم الابتدائي :

أ - سنة أوّلى وثانية ابتدائي:

هناك بعض الأخطاء التي تعتبر (قاتلة) عند المربين والمعلمين، لأنّها تغرس في التَّلميذ التَّعلم الخطأ، منها على سبيل المثال: في كتاب نشاطات اللغة العربية، فرع الخط، أنَّ الطَّالب يكتب على نقاط، وليس على سطور مسطورة، في حين أنه في الأصل، الكتابة تكون على الأسطر وبينها درجات كي يتعلم أبعاد الحروف، ويمتلك البعد الجمالي للخط، هذا الأمر غُيِّب تماما.

---

[1]- من التَّقرير العام، ص136.

[2]- عبد القادر فضيل، المدرسة في الجزائر حقائق وإشكالات، ص373.

[3]- بوبكر بن بوزيد، إصلاح التَّربية في الجزائر رهانات وإنجازات، ص110.

النَّقطة الثَّانية: هناك بعض الحروف لم تكن مصورة تصويراً صحيحاً بل عولوا على الطَّابعة كي يحاكي التَّلميذ مثلها، من هذه الحروف حرف (ـع، ـعـ) بهذين الشَّكلين المقدمين، والأصل فيهما أن نلاحظ فراغ في معكوفة حرف " العين ". ([1])

ب - سنة رابعة وخامسة ابتدائي:

هناك طول وحدات في اللغة العربية، لا يمكن لا للمعلم ولا للطالب أن يستوفي استيعاب كلّ ما جاء فيها تقديما وتلقياً، بسبب كثرة النَّشاطات المطالب بالقيام بها، خاصة أنَّ نتاج هذه الوحدات هو موضوع التَّعبير الكتابي، فإذا وقع أيِّ خلل بسبب غياب أو حضور ندوة تربوية، ضاع موضوع التَّعبير الكتابي، ما يضغط باتجاه إعادة الوحدة، ويصبح هناك تأخير. ([2])

أمَّا فيما يخص الرِّياضيات، فالتلميذ وقع في ازدواجية التَّعلم، بحيث أنَّه يكتب الرَّموز بالفرنسيَّة، والعمليات من اليسار إلى اليمين، أمَّا التعليق والبرهان والتَّبرير لما قام به فيكتبه من اليمين إلى اليسار، ما أوقع التلاميذ في إرباك دائم، واثَّر في تعلمهم وأخذوا أنَّ الكتابة من اليسار قاعدة أساسية، فأصبحوا أثناء عمليات الجمع والطَّرح يبدؤون من اليسار لا من اليمين. ([3])

أمَّا في التَّربية الإسلامية، فهناك درس بعنوان" من يُسْر الإسلام " قدّم فيه " سجود السّهو" ([4])، هذا الجزء قُدِّم على المذهب الحنبلي، والجزائر مالكية.

---

[1] - للاستزادة ينظر وزارة التَّربية الوطنيَّة، دفتر الأنشطة في اللغة العربية، الدِّيوان الوطني للمطبوعات المدرسيَّة، الجزائر، ط1، 2011/2010م.

[2] - ينظر وزارة التَّربية الوطنيَّة، كتابي في القراءة، نشر د.و. م. م ، الجزائر، ط1، 2011/2010م.

[3] - للاستزادة ينظر وزارة التَّربية الوطنيَّة، الرِّياضيات، نشر د.و. م. م، الجزائر، ط1، 2011/2010م.

[4] - للاستزادة ينظر وزارة التَّربية الوطنيَّة، كتاب التَّربية الإسلامية، نشر د.و. م. م، الجزائر، ط1، 2015/2014م.

2- في التَّعليم المتوسط: سنأخذ كمثال اللغة العربيّة . ([1])

أ - السَّنة الأوّلى متوسط :

يلاحظ صعوبة المفردات في النُّصوص بحيث أنَّ كلّ مفردات النَّص تحتاج إلى شرح، مثل:

- نص " ابنتي" (ص12)، نص "أبي" (ص14)، نص "رسالة إلى ولدي" (نص شعري، ص26)، فهذه كلها نصوص تحتاج إلى شرح مطول للمفردات والعبارات، وذلك لكثرة الصَّعب فيها.

- كذلك نجد: درس النَّعت السَّببي صعب على مستوى سنة أوَّلى متوسط.

كما أنَّه يوجد ضغط كبير على التِّلميذ في المادة (بناء فني + قواعد اللغة).

- نص "وداع " في فهم المنطوق، غير مفهوم ومعقد بالنِّسبة إلى أعمارهم.

- نص " وللحرية الحمراء باب" (ص38) فوق مستوى التَّلاميذ.

- نص "ابن الهيثم" (ص64)، لم يُبرز الكتاب عظمة " ابن الهيثم " كعالم جليل ساهم في ترقية المعارف الإنسانيَّة، بل ركَّز على أخطائه، وكأنَّه يُريد محاكمته، ويُحاكم من خلاله أعلام الإسلام . ([2])

ب - السَّنة الثَّانية متوسط:

يلاحظ فيها كثافة كبيرة جداً للبرنامج، خاصة في الظَّواهر الفنيَّة، مثل: الاستعارة بنوعيها، الكناية، التَّشبيه التَّمثيلي، التَّشبيه بأنواعه. ([3])

---

[1] - مقابلة مع سعيدة حمايدي (أستاذة اللغة العربية بمتوسطة باهي علي بالوادي)، أجريت ببيتها مع الأستاذ حمدي حناي، بتاريخ 01 أكتوبر 2019م.

[2] - ينظر وزارة التَّربية الوطنيَّة، كتابي في اللغة العربية، نشر د.و. م. م، الجزائر، ط2، 2018/2017م.

[3] - ينظر وزارة التَّربية الوطنيَّة، كتاب اللغة العربية، نشر د.و. م. م، الجزائر، ط2، 2018/2017م.

ج - السَّنة الثَّالثة متوسط:

يُلاحظ على نصوصها البساطة، بحيث أنَّ لغتها بسيطة فهي لا تُثري قاموس التَّلميذ؛ مثل: نص " وسائل الإعلام " (ص32)، ونص" الصَّحافة الإلكترونيَّة " (ص37)... وهذا راجع إلى أنَّها نصوص علميَّة جافة خالية من الأدب والتَّصوير الفني. ([1])

- وجود عبارات تتنافى مع عقيدتنا الإسلامية، مثل: نص " ولي التَّلميذة " (ص17)، حيث تقول العبارة: « إنَّه يُريد أنْ يُقلع عن رذيلة السُّكر، لا خوفاً من الله، ولا حياء من المجتمع، ولكن من أجل البنيَّة ».

وكأن نصوص اللغة العربية أصبحت تحارب حسن المعتقد في الله عز وجل، وكذا الحياء، فإذا كان هكذا يتم تكوين الأجيال، **فكيف ستكون سلوكياتها في المستقبل؟ وما الشَّخصية التي ستحملها ؟**

- نص آخر في فهم المنطوق عنوانه " فرحة العام " من دليل الأستاذ (ص77)، حيث تقول العبارة: « أفرح حين يُقبل رمضان المعظم، واضح أنِّي لا أفرح به باعتباره شعيرة دينية، هذا أمر آخر، لكنِّي أفرح به لأنَّه مكسب لي ». عجباً لهذا الإسفاف!!!

د - السَّنة الرَّابعة متوسط: يلاحظ الآتي:

- الوضعية الانطلاقية تأخذ زمناً كبيراً من الحصة بدون أيِّ فائدة، خاصة مع وجود تمهيد لكلِّ ميدان.

- تدريس المتشابهات (عطف النَّسق – عطف البيان – البدل).

- التَّوزيع الزَّمني غير منصف لبعض الدُّروس، مثال على ذلك: العدد والمعدود، وكذا الاستثناء، خُصصت لكلٍّ منهما حصة واحدة. في حين هناك دروس بسيطة أفردت لها حصص، مثل: الجملة الواقعة مضاف إليه، رغم بساطتها.

[1]- ينظر وزارة التَّربية الوطنيَّة، كتاب اللغة العربية، نشر د.و. م. م،الجزائر، ط1، 2015/2014م.

- عـدم الاهتمـام بالبلاغـة، أيّ البنـاء الفنـي الـذي تـمَّ اسـتبداله بــِ" الاتـساق والانسجام " ([1])، الذي ينتابه غموض كبير جداً عند الأساتذة لصعوبته، لأنَّه يُدَرَّس في تحليل الخطاب بالدِّراسات الأدبية الجامعية.

ناهيك عن الأخطاء الكثيرة الموجودة في الكتاب المدرسي الخاص بمواد أخرى.

ممَّا تمَّ تقديمه يمكننا التَّوصل إلى الاستنتاجات الآتية:

- أنَّ إصلاح المدرسة والمنظومة التَّربويَّة الجزائرية هو سلوك أصيل عند القيادة الجزائرية، إذْ فكرت في ذلك منذ سنة 1976م حيث باشرت الإصلاحات، بما يتمشى والتَّطورات العالميَّة المحيطة بالجزائر في شتى المجالات وعلى مختلف الصُّعد، وهذا حتى يكون المجتمع الجزائري مواكباً ومستوعباً ومسايراً لكلِّ ما يجري حوله من تطور وتقدم تكنولوجي وتقني.

- الملاحظ أنَّ " اللجنة الوطنيّة لإصلاح المنظومة التَّربويَّة " كانت جزائرية، لكن مرجعيتها لم تكن كذلك، لأنَّ عملها قد خلا من تحليل عناصر السِّياسة التَّربويَّة والمبادئ التي توجهها، ففي تقريرها النِّهائي لم تُحلل هذه العناصر، ولم تُبيِّن الأهميَّة التي يكتسيها كلُّ عنصرٍ.

- لقد تجاهلت " اللجنة الوطنيّة لإصلاح المنظومة التَّربويَّة " البعد الوطني بمفهومه الشَّامل الذي يُشكِّل المحور المرجعي والإطار المنهجي الذي تعتمده التَّربية في مسيرتها، وفي البُنيات التي تُشكِّل نظامها، ويبرزُ هذا التَّجاهل في انتقاء العبارات اللغوية الملتوية، والصُّور الضَّبابيَّة التي تجعل القارئ يتصور أنَّ المدرسة المتحدث عنها مدرسة ليس لها ارتباط بالجزائر.

- الملاحظ على عمل اللجنة أنَّها أخذت طابع الإقصاء والتَّهميش، والاستفراد بالرَّأي، فكما أسلفنا كلّ المقترحات ذات البعد الوطني والنَّظرة الجزائرية البحتة، أسقطت وعوِّضت بأخرى مع ادعائها " أجمع الحاضرون"، في حين الحقيقة غير ذلك.

---

[1]- للاستزادة ينظر وزارة التَّربية الوطنيَّة، كتاب اللغة العربية، الدِّيوان الوطني للمطبوعات المدرسيَّة، الجزائر، ط1، 2019.

- في بناء الكتاب المدرسي لم يؤخذ بمقاييس التَّعلم السَّليم والمفاهيم الصَّحيحة، ولهذا دُست الكثير من العبارات التي تتنافى مع معتقداتنا الدِّينيَّة، مع وجود خلط مذهبي فقهي.

- الملاحظ على عمل اللجنة عدم إشراكها لأصحاب الميدان من أساتذة ومعلمين في إصلاح المنظومة التَّربويَّة، كما أنَّ آراءهم التي كانوا يدلون بها في الاجتماعات البينيَّة والنَّدوات التَّربويَّة لم تكن تصل إلى الوصاية، وإنْ وصلت فلا تؤخذ بعين الاعتبار، بل إنَّ الإصلاح كان يجب أن يكون بيد الأكاديميين ورجال الميدان الحقيقيين من الجزائريين قلبًا وقالبًا المعتزين بأصالتهم.

- ما يلاحظ في أثناء عمل اللجنة هو قوة ونفاذ التَّيار التَّغريبي المتسلح بالإيديولوجية الغربية، الذي أخذ المنظومة التَّربويَّة والمدرسة الجزائرية إلى حيث يُريد.
- كلّ هذه السلوكيات والنَّوايا المبيتة التي فضحها تقريرها ذو السمعة السيئة، جعلت ما يسمّى إصلاح المنظومة التَّربويَّة إصلاحًا أعرجَ، تنطبق عليه المقولة: " الإصلاح يحتاج إلى إصلاح ".

إن هذا الواقع « يجعل منا البلد الوحيد، بل من البلدان القلائل في العالم التي تناقض دستورها، فهو واقع لا يشاركنا فيه إلا بعض الدول العربية التي يشبه حالها حالنا مثل: المغرب وتونس، وإن كانت رداءتنا التواصلية أسوء منها ». ([1])

بتعاقب الوزارات والحكومات لم نشهد أي تغيير في السلوك اللغوي والإداري والإعلامي، بل ازداد المحيط تفرنسًا كما ظهرت ظاهرة ما يسمى بـ " التطهير اللغوي في الإدارات والمحيط، « وكذلك في الشوارع الرئيسية في المدن الجزائرية الكبيرة فالأكبر، حتى أصبحت تنافس مدن فرنسا في فرنسا... في الوقت الذي لم يثبت حتى هذه اللحظة وقوف أي مخالف أمام العدالة – هنا يقصد الأحكام الردعية والجزائية

[1]- مبارك تركي، السياسة والتنمية البشرية، مجلة الممارسات اللغوية، ع17، جامعة تيزي- وزو، 2012م، ص29.

التي جاء بها قانون تعميم اللغة العربية ». ([1]) إن الواقع الاستعمالي للغة العربية الآن يجعلها محصورة في الطبقة المتعلمة باللغة العربية (العلوم الإنسانية)، وهي طبقة محصورة في وظائف محددة كالتعليم والإمامة والقضاء.

2- تقييم التعريب:

إن التناقض الذي تعيشه الجزائر بِعَدِه مظهرًا من مظاهر الأزمة التعريبية منذ استقلالها بين كونه بلدًا عربيًا أصيلًا، وبين هذا الواقع الموضوعي الذي يعد أهم أثر تركه الاستعمار الفرنسي، فاللغة الفرنسية، مازلت هي لغة الحديث اليومي، ووسيلة التخاطب في العمل والشارع عند الفئة المستلبة معتبرينها (غنيمة)، في الجزائر على مدى السنوات الطويلة التي عاشها المستعمر على أرض الجزائر، وحتى بعد رحيله، ولذلك فإن طرح فكرة البديل الطبيعي اللغوي للثقافة القومية داخل المجتمع يعتبر لهم انتحارًا اقتصاديًا واجتماعيًا وللقوى المعارضة للتعريب، بحكم، مواقعها الإستراتيجية في أجهزة السلطة والاقتصاد والإدارة والثقافة.

وهذه – في نظرنا - أهم أسباب فشل التعريب :

1 - عدم توفر الإطار القانوني الملائم المرتبط بالتنفيذ الفعلي.

2 - عدم القيام بتخطيط لغوي هادف ودائم، يحد من الاختلالات اللغوية الأساسية بصفة دائمة، ويسعى إلى الضبط والتنسيق والتوجيه، كالتناقض بين اللغة العربية والفرنسية داخل أجهزة الدولة وهياكلها الاقتصادية والاجتماعية. ([2])

3- ضعف تكوين المؤطرين المتخصصين في جميع فروع التعليم وتثبيط عزائمهم.

---

[1]- أحمد بن نعمان، الردود العلمية على الأطروحات العرقية وتعدد الهوية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، ط1، 2005م، ص157.

[2]- ينظر سفيان لوصيف، السياسة الثقافية في الجزائر – الإيديولوجيا والممارسة -، منتدى المعارف، بيروت، ط1، 2014م، ص126.

4- عدم توافر الإمكانيات والتجهيزات والوسائل البيداغوجية الضرورية.

5- غياب إستراتيجية وخطة شاملة لإصلاح التربية، وترقية الثقافة، لنقص المؤسسات الفاعلة في مجال تعميم اللغة العربية وتطويرها، وإن وجدت شكليًا فإسنادها إلى غير الأكفاء من ذوي الاختصاص من الوطنيين الشرفاء.

6- أزمة الكتاب المعرب المتخصص العلمي، وما خلفه الكتاب المترجم من اختلالات في المصطلحات والمفاهيم لما امتازت به من ارتجالية.

7- تخلف البحث العلمي، بسبب ضعف ما ترصده الحكومات له من أموال. ([1])

ونتيجة لذلك كان فشل التعريب في الجزائر، إذ اتسم بـ " نوع من الغموض، وإن كُتب له النجاح بنسبة بسيطة، فذاك بفضل المبادرات الشخصية للأفراد، وليس بفضل النصوص والقرارات. ([2])

والأصل ألا يمس التعريب ألسنتنا فقط، وإنما يتعدى ذلك إلى تعريب المجتمع والمحيط، حتى يسود الفكر والقيَم العربية، والتمكين لها في مجالات المعرفة الإنسانية في مختلف مظاهر الحياة، وجعلها " مطلبًا قوميًا لتحقيق التواصل بين أفراد المجتمع والعمل على ضبط أشكال معارفهم، وتحديد إيقاع متميز لمعطيات تجربتهم وفكرهم وتمهيد السبيل لتجاوز وضعية التناقض والتخلف التي تسود معظم الأقطار العربية " . ([3])

إن المشهد اللغوي في الجزائر اتسم بالازدواجية اللغوية بين العربية والفرنسية، وثنائية لغوية بين الفصحى والعامية، صحيح أنه لا يخلو مجتمع من أحد أشكال التعدد

---

[1]- صالح بلعيد، فقه اللغة العربية، دار هومة، الجزائر،(د ط)، (د ت)، ص 86.

[2]- بوبكري فراجي، الترجمة التعريب والمصطلح، دار الغرب، الجزائر،(د ط)، (د ت)، ص 93.

[3]- أحمد طعيمة رشدي، محمود كامل الناقة، اللغة العربية والتفاهم العالمي، دار المسيرة، عمان، ط1، 2009م، ص78.

اللغوي إلا أن الخريطة اللغوية في الجزائر لم تعرف التماثل في استعمال التنوعات اللغوية وهذا ما جعل الوضع اللغوي معقدًا ومركبًا في الجزائر كونه يستعمل مجموعة من اللغات واللهجات تتمثل في: الفصحى والعامية، والأمازيغية والقبائلية والشاوية والترقية والميزابية والشلحية وغيرها ...

كما نلاحظ ظهور نوع لغوي غريب على الساحة اللغوية الجزائرية، وهو خليط من كلمات لا نعرف حتى مصدرها، يطلق عليه اللغة الهجينة. ([1])

وهذه اللغة الهجينة لغة طارئة على المجتمع الجزائري، إنها نوع من المحاكاة الساخرة والأسلبة من خلال مزج عشوائي لكلمات فصيحة وأخرى عامية، وألفاظ أجنبية ليكون الناتج غريبًا وشاذًا، تنامى خطره كثيرًا مع الانفتاح الإعلامي والثقافي – بفعل العولمة - على مختلف الحضارات الغربية. فهي لغة « جديدة برطانات أجنبية وخليط من الدوارج، وبعضها كشكول لا يكاد يفهم خارج المحيط أو الدائرة التي وضعته، وهكذا نشأ خطاب محكي هجين ». ([2]) ثم يورث الآباء هذه اللغة الهجينة لأبنائهم، فتصبح لغة الاكتساب الأولى، ولغة التواصل العفوي اليومي.

ويحدد " صالح بلعيد " بعضًا من مظاهر التهجين اللغوي بالجزائر بقوله:

- تفشي كتابة اللافتات الإعلانية باللغة الأجنبية والهجينة أين لوحظ ندرة للغة العربية الفصحى.

---

[1] - اللغة الهجينة هي استيلاد لغة، لا هي عربية ولا هي أعجمية، قائمة على المزج في الخطاب بين كلمات عديدة من لغات مختلفة الأصل والفصل، وقد يحصل هذا التهجين أحيانًا بتعمد، وأحيانًا عن غير تعمد، وتتم عملية التهجين بشكل منهجي لتصبح نمطًا مميزًا لأسلوب الخطاب، قد عرفها (وأردغ) بأنها لغة ليس لها متحدثون أصليون، وليست لغة أولى لأحد، بل هي لغة اتصال، وهي تنشأ في مجتمع متعدد اللغات...، للاستزاد أكثر ينظر صالح بلعيد، هموم لغوية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر. ص309- 310، وإبراهيم عبد العزيز أبو حميد، اللغات الهجينة والمولدة دراسة لغوية اجتماعية، مجلة الدراسات اللغوية، معهد تعليم اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مج15، ع1، ديسمبر – فيفري 2013م/ 1434هـ، ص97.

[2] - ينظر أحمد طعيمة رشدي، محمود كامل الناقة، اللغة العربية والتفاهم العالمي، ص304.

- السلوك النمطي في تهجين الخطاب العربي العاكس للدونية، وتجسيد بعض العائلات الجزائرية لهذا الهجين في الممارسات التواصلية اليومية.

- هجران تام للغة الوطنية، لأنها – حسبهم - لغة لا تصلح إلا لحفظ التراث، والأدب والشاعرية، لا لغة للحداثة والعصر.

- احتقار المرجعية اللغوية الوطنية، واللحاق بالمرجعيات الغربية. ([1])

- امتدت الهجنة إلى مدارسنا وجامعاتنا، فأصبحت لغة يلجأ إليها المعلم لتبسيط محتواه المعرفي للمتعلم، هذا الأخير الذي يتلقفها وكأنها اللغة النموذج.

ولمجابهة هذه الظاهرة لابد من :

1- ضرورة استكمال عملية التعريب وتعميم استعمال اللغة العربية في المحيط الاجتماعي.

2- طرح البدائل النوعية التي تزيد من فاعلية وسائل الإعلام في تنمية اللغة، من خلال الإعداد اللغوي الجيد للصحفيين » . ([2])

3- « معالجة الأساليب المهجنة في لغة العامة والخاصة (لغة الإشهار، الإعلام، التواصل..) والعمل على تهذيبها، وإجراء البحوث الميدانية لترشيد المتكلمين إلى لغة مقبولة سليمة ». ([3])

4- كسر الحاجز النفسي القائم على احتقار العربية عن طريق التنشئة اللغوية السليمة بتحفيظ القرآن الكريم والتراث الأدبي العربي للطفل.

5- « فضياع اللغة أو ضعفها لخصوصية وقومية وأصالة المجتمع، ومن الخطورة بمكان أن يفرط الإنسان في لغته، لأنه بهذا يفرط في ذاته وتراثه وأصالته

---

[1]- ينظر المرجع السابق، ص 115-116.

[2]- ينظر صالح بلعيد، في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، دار هومة، الجزائر، (د ط)، 2008م، ص157.

[3]- ينظر صالح بلعيد، هموم لغوية، ص319.

ومصيره الذوبان في الآخر والتلاشي من الحياة ». ([1])

لقد انعكس ضعف الأنظمة العربية السياسية، وتخلفها على حال اللغة العربية حيث هز صورتها، فبعدما كانت العربية هي الأقوى، ولهجاتها تعيش إلى جانبها فروعًا منها، تبتعد حينًا، وتقترب منها أحيانًا أخرى، أصبحت اليوم الفصحى تنسحب من المجال الإعلامي بكل أشكاله، وبكل ما يقدمه من ألوان الخطاب، فقد تحكّمت أو حكّمت العاميات المحلية في الخطاب الإعلامي.

وإذا كان الإعلام سلطة، واللغة سلطة أيضا، فالأصل أن يتم اتحادهما لإحداث تغييرات فاعلة في سلوك هذا العربي، أي يجعل هذا الإعلام وسيلة لنشر العربية الفصيحة الصحيحة رمز الهوية والانتماء لا قبرها، لأن للإعلام بمختلف وسائله وأنواعه دورًا مؤثرًا في تقوية اللغة العربية أو انهيارها، فالأداة الأساسية التي تقوم عليها هذه الوسائل هي اللغة، وهذا ما يعزّز قدرتها على التأثير في اللغة وناقلة لها، ثم مؤثرة فيها سلبًا أو إيجابًا، فالإعلام وفق هذا « ليس محايدًا، لا يوصل إلا الخبر المجرد البرئ، إنه يستطيع بطرقه العلمية، وبوسائله الفاعلة المدروسة أن يؤثر فكريًا وثقافيًا وحضاريًا في الأفراد... ويوجهها وفق إرادته ». ([2])

وفي ظل هذا التعدد فإن الجزائر تعيش واقعا حرجا تجسد في صراع لغوي عنيف تتجاذبه كل من الفصحى والعامية والأمازيغية، يخفي مؤامرة تهدف إلى محاصرة اللغة العربية وإضعافها وطمس معالمها. وظل تلوث البيئة اللغوية الجزائرية سامّا، ومازلنا ننتظر الهيئات الرسمية المحسوبة على اللسان العربي أن تتفطن للمؤامرة وما يحاك للغة العربية من مكايد، راجين من الدولة أن تكون الحصن المنيع للعربية، وأن تقدّم دعما وحلولا سريعة ناجعة تجسّد في الواقع المعاش.

---

[1]- محمد داود، اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر، دار غريب، القاهرة، (د ط)، 2003م، ص48.

[2]- عبد الوهاب التازي سعود، أهمية الإعلام في نشر اللغة الصحيحة، في قضايا استعمال اللغة العربية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، (د ط)، 2005م، ص201.

3- تقييم جهود المجلس الأعلى والمجمع الجزائري للغة العربية والجامعة:

بالرجوع إلى الواقع الاستعمالي للغة العربية نجد هناك فجوة بين جهود المؤسسات العلمية وبين تجسيدها، فالجهود التي قدمها كل من المجلس الأعلى للغة العربية والمجمع الجزائري لتفعيل الواقع اللغوي بالجزائر قليلة نسبيا مقارنة بحجم معاناة اللغة العربية في الجزائر ممارسة واستعمالا وتعليما، في ظل غياب التفعيل، والتطبيق، والدوران في حلقة مفرغة تميزت بالتنظير الذي لم يخرج من عباءة الندوات والمؤتمرات، إلا أن هذا يبقى غير كاف لأنها لم تحقق الدور المأمول منها، وربما يرجع ذلك إلى أنها لم تلق الدعم المادي أو المعنوي الكافيين من طرف السلطات والحكومات، وهذا ما يفسر عجز مجمعنا والمجلس الأعلى للغة العربية عن تحقيق أهدافهما وبقاء بنودهما حبرًا على ورق. وخير مثال على ذلك مشروع الذخيرة العربية الذي يعتبر السبيل الأمثل للخروج من كل ما تعانيه اللغة العربية إن تجسد في الواقع، لذلك كان لزاما على القائمين- مجمع اللغة الجزائري- على هذا المشروع رفع سقف التحدي والمضي قدما نحو تفعيل هذا المشروع القومي الذي يعد مُهِمًّا جدًا في النهوض باللغة العربية وتوحيد مصطلحاتها.

بالرغم من أن مؤسسات التعليم العالي تهدف في مجال الخدمة المباشرة للمجتمع إلى تطوير وتوثيق صلتها بالمجتمع الخارجي من خلال التفاعل معه واعتباره جزء لا يتجزأ من رسالة الجامعة، والإسهام في تطويره ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا، بالإضافة إلى ذلك فهي تمثل إطارا مرجعيا يهرع إليه المجتمع طلبًا للنصح وللمشورة، كما تتيح الفرص لهيئة التدريس والطلاب لتقديم نتائج أعمالهم وبحوثهم العلمية إلى المجمع، إلا أن البحوث الأكاديمية المقدمة في رحاب الجامعات الجزائرية لم تهتم بقضية التعريب، ولم تقدم حلولا أو استراتيجيات فعّالة تخرج اللغة العربية من أزمتها، وتنهي معاناتها، وتعيد لها مكانتها وموقعها، فكان هدف هذه البحوث الأكاديمية بعيدا كل البعد عن الرقي باللغة العربية وإرجاعها مكانتها، واكتفى أصحابها بالسعي للحصول على الشهادات للارتزاق لا غير.

وزاد الطين بلّة أن الرسائل الأكاديمية التي تم إنجازها في تخصص علم المعاجم/ المعجمية معدومة؛ فقد لاحظنا عدم اهتمام الجامعة الجزائرية بهذا التخصص حيث اقتصر على جامعتي الجزائر ووهران، وهذا ما أدى بدوره إلى حدة أزمة اللغة العربية وعزلة المعجم العربي في الجزائر، ومن هنا كان لا بد لنا من تطوير لغتنا بإخراجها من جمودها والسعي لخلق مفردات عربية جديدة تتماشى مع احتياجاتنا اليومية حتى لا يتم اختراقها بكلمات أجنبية، وأقرب مثال: "كمبيوتر" الذي لم نجد له اسما بالعربية حتى الآن ، فالحاسوب مثلا لا يعني الكمبيوتر؟ كيف للغة أعطت للحب تسعين اسمًا، وأعطت للحصان ما لا يحصى من الأسماء، ومنحت للغات الأجنبية قاموسًا من المفردات العالمية أن تعجز عن إيجاد أسماء لأجهزة دخلت حياتنا العصرية فتأخذها من لغات أخرى؟

4- تقييم الجهود اللغوية الجزائرية وتقويمها:

اهتم النحاة الجزائريون بعد الاستقلال بالنحو وأصوله، فكثرت تآليفهم فيه، وتنوعت دراساتهم، وأبحاثهم، فسجلوا فيها آراءهم وأفكارهم، حتى صارت تضاهي تلك التي ألفها غيرهم من النحاة في المشرق، فنالت قضايا أصول النحو اهتمامًا بالغًا دفع الكثيرين منهم إلى إفراد مؤلفات تناولت قضاياه، وخاصة قضية الإعراب والعامل التي أثارت جدلًا ونقاشًا واسعين في العصر الحديث أدى إلى انقسام النحاة بشأنه إلى فريقين، فريق يمثل رأي المتقدمين، وفريق يمثل رأي المحدثين، فبسطوا كل ذلك في كتبهم، وبينوا من خلال ذلك آراءهم؛ فأثبتت هذه الدراسات حقائق، وأزالت شوائب وأوهامًا، وصححت أخطاء عن اللغة العربية؛ فمن تلك الحقائق مرونة اللغة العربية، وغناها في معناها ومبناها؛ أما تلك الشوائب التي أزالتها، وصححت بها الأفهام، والأذهان فهي اعتقاد بعض الدارسيين أن زمن الفعل في العربية ضيق، لا يتعدى صيغه الثلاث التي حددها المتقدمون، ووجدوا في ذلك مطعنا في اللغة العربية حين ذهبوا إلى المقارنة بينها، وبين اللغات الحديثة، وتفضيل هذه الأخيرة عليها، وخلو

النحو العربي من منطق الأرسطي، فجاءت هذه الدراسات النحوية برهانًا يفند تلك المزاعم.

عمِلت اللسانيات العربية طيلة مخاضها المعرفي على استيعاب النظرية اللسانية الغربية، فشهد العالم العربي في مرحلة من مراحل نهوضه إرسال بعثات علمية إلى الغرب قصد تلقي المفاهيم اللسانية المستجدّة من أصولها، وبعد فترة زمنية قليلة ظهرت كتابات حاولت إيصال المعرفة اللسانية إلى القارئ العربي، وما إنْ ترسّخ الدرس اللساني الغربي في البيئة العربية بكل تجاذباته الفكرية والأيديولوجية، حتّى أثيرت قضية التراث اللغوي العربي وعلاقته بالدرس اللساني الحديث، وأثيرت معها بالتوازي إشكالية هوية اللسانيات العربية المعاصرة، فهي في أساسها لسانيات مقارنة تعود إلى التراث اللغوي العربي تارة وإلى المنجز اللساني الغربي تارة أخرى، ممّا أفرز اضطرابا في صياغة نظرية لسانية عربية أصيلة بمصطلحها ومنهجها.

وفي هذا السياق المعرفي للسانيات العربية يبرز فكر البروفيسور "عبد الرحمن الحاج صالح" – رحمه الله- والذي امتد منجزه العلمي إلى مختلف المسائل التي آثارها البحث في اللسانيات العربية بكل معطاياته المعرفية والمنهجية. والمتأمّل في فكره اللساني يلفي مشروعا علميا متكاملا؛ بدأه بتأصيل البحث في علوم اللغة بالعودة إلى التراث قراءة واستيعابا وبعثا، والمنجز اللساني الغربي اطلاعا وفهما ونقدا، ثمّ صياغة نظرية لسانية عربية معاصرة في مفاهيمها ومنهجها وأدواتها الإجرائية؛ فكانت النظرية الخليلية ومشروع الذخيرة ومركز البحث في الصوتيات والمعجم الوظيفي للطفل العربي بالإضافة إلى موقفه التقويمي للقضايا اللسانية في التراث العربي القديم والدرس اللساني الغربي على السواء وموقفه من علماء اللسان تنويها بجهودهم وسبقهم المعرفي تارة ومزالقهم العلمية تارة أخرى. ([1])

ولا يخفى عن أحد الدور الكبير لأبي اللسانيات "الحاج صالح" – رحمه الله-

[1]- ينظر الندوة الوطنية، قضايا اللسانيات العربية في فكر عبد الرحمن الحاج صالح، جامعة مستغانم ، 13 /14 نوفمبر 2018. https://diae.net/61025 /

في مجال الدراسات اللسانية الذي يعد أيقونة البحث اللساني المعاصر، من خلال النظرية الخليلية، فلو نظرنا إلى مكانة هذه النظرية في الساحة اللغوية العربية بمقارنتها مع النظريات النحوية أو اللسانية والرؤى اللغوية الأخرى لغيره من اللسانيين المعاصرين أو المحدثين، ممن تلقوا اللسانيات الغربية وحاولوا أن يقدموها بزاد عربي أو بمنظور حديث وهم يمثلون أكثر من جيل، وفي مقدمة هؤلاء " تمام حسان" ([1]) و"مازن الوعر" و"أحمد المتوكل" و"سعد مصلوح" ([2]) ، و"عبد القادر الفاسي الفهري" و"نهاد الموسى" وغيرهم...، ووجه المقارنة الذي ينبغي أن يُقدم لا يكون بالنظر إلى تصنيف اللسانيات إلى تراثية أو تمهيدية أو وصفية أو توليدية أو وظيفية أو غير ذلك ([3])، فإنه ينبغي أن يكون المعيار هو خلاصة النظرية التي قدمها صاحبها من حيث سماتها وأسسها وعلاقتها بالتراث والحداثة.

---

[1] - ولد 1918م بقرية الكرنك بمحافظة قنا، إحدى محافظات صعيد مصر، التحق بمدرسة العلوم العليا (كلية دار العلوم حاليا بالقاهرة) وحصل على دبلومها في اللغة العربية سنة 1943م، وفي 1945م حصل على إجازة التدريس من دار العلوم، وفي سنة 1946م أرسل في بعثة دراسية جامعية إلى لندن ليتخصص في علم اللغة. حصل على شهادة الماجستير في علم اللغة العام، ثم على درجة الدكتوراه في الفرع نفسه سنة 1952م، وبعد عودته من لندن عيّن أستاذًا مساعدًا بكلية دار العلوم قسم اللغة العربية سنة 1952م، توفي سنة 2011م، مخلفًا وراءه عملًا لغويًا كبيرًا وفكرًا نحويًا جديدًا يستمد أصوله من التراث العربي.

ينظر عبد الرزاق العسري، التفسير النحوي عند تمام حسان من خلال كتاب البيان في روائع القرآن، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2020م، ص17-18.

[2] - ولد 1943م في محافظة المِنْيا، مصر. حصل على ليسانس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية من كلية دار العلوم جامعة القاهرة 1963م، وعلى الماجستير من نفس الكلية 1967م، والدكتوراه من جامعة موسكو 1985م، عمل عميدًا بكلية دار العلوم 1964م، فمدرسًا مساعدًا، فمدرسًا 1975م، فأستاذًا مساعدًا 1980م، ثم أستاذًا بكلية الآداب فرع بني سويف 1992م وقد عمل أثناء ذلك أستاذًا مشاركًا في كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز 1980م، وخبيرًا أول بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم 1983م، ويعمل الآن أستاذًا بكلية التربية الأساسية بدولة الكويت. من مؤلفاته: دراسة السمع والكلام، دراسات نقدية في اللسانيات العربية، مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام، حصل على الجائزة الأولى في المسابقة الأدبية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة 1981م، وأطروحاته العلمية: مازن الوعر، محمد شفيع السيد، صلاح فضل، عبد الله الغذامي، محمد مندور، مصطفى عبد اللطيف السحرتي. ينظر كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، ص28.

[3] - ينظر حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقِّي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2009م، ص 401- 412.

ويمكننا أن نقدم خلاصة مقارنات عاجلة بين النظرية الخليلية عند "الحاج صالح" – رحمه الله- وكل من تمام حسان، و عبد القادر الفاسي الفهري وأحمد المتوكل.

- **تمام حسان:**

تقوم نظرية " تمام حسان" على تقديم اللغة العربية في إطار وصفي تبنى نظرية القرائن بنوعيها(اللفظية والمعنوية) ونقد النحو العربي من منطلق كونه نحو تحليل لا تركيب أو نحو مفردات لا تراكيب، وأن أمن اللبس غاية الاستعمال وقِوام النظام، بناء على أن المعنى هو الغاية من التواصل اللغوي.

إن الفرق هنا بين مذهب "عبد الرحمن الحاج صالح" - رحمه الله – ونظريته، ومذهب "تمام حسان" ونظريته ، هو أن النحو العربي عند الحاج صالح هو الأساس والمنطق وقوام النظرية على الفكر المنطقي الرياضي، أما " تمام حسان" فنظريته تقوم على وضع بديل وصفي الانطلاق والرؤية للنحو العربي، مع انتقاد هذا النحو في بعده المعياري (خاصة في كتابة اللغة بين المعيارية والوصفية)، الشيء الذي يخالفه الحاج صالح فيه. وزاد " تمام حسان" بأن طوّر نظرته للنحو العربي فرآه " نحو جملة لا نحو نص" . ([1])

- **عبد القادر الفاسي الفهري:**

منطلق " عبد القادر الفاسي الفهري " منطلق توليدي، وهو من أهم من يمثلون المحاولات الشمولية في الكتابة اللسانية التوليدية العربية، بناء على دعوته لضرورة الفصل بين صنفين من اللسانيات: " لسانيات ظواهر" ، تفرز خصائص (أنحاء) العالم الطبيعية، و" لسانيات محاور" تؤرخ لمنجزات النحو القديم بتوظيف آليات نظرية وتحليلية ناضجة إبستمولوجيًا، وبناء أيضا على وضعه لبرنامج عمل

[1]- عبد السلام السيد حامد، النظرية النحوية عند عبد الرحمن الحاج صالح، ص 153.

في الخطاب اللساني العربي يتجاوز الكلام الإيديولوجي المكرر في علم الاجتماع اللغوي واللسانيات التطبيقية وما شابه ذلك إلى أن يستبدل به برنامج خطوطه العريضة هي:

- بناء نماذج آلية وحاسوبية لإدراك اللغة واستعمالها تهتدي بالنماذج النفسية في إطار إدراك آليات اكتساب اللغة وتعلمها.
- التأريخ للنحو العربي القديم بتوظيف منهج المحاور التي اعتمدها هولتون.
- استثمار نتائج اللسانيات النظرية في قضايا تدريس العربية.

ومن ذلك نستنتج أن الرؤية اللسانية العامة " لعبد القادر الفاسي الفهري" تلتقي في بعض المحاور مع النظرية الخليلية عند الحاج صالح، في جزئية ضرورة استثمار اللسانيات والنحو في تقديم نماذج آلية فهي عند الحاج صالح عربية تراثية خليلية، وهو عند الفهري لسانية توليدية تشومسكية حديثة. ([1])

- **أحمد المتوكل:**

أحمد المتوكل معروف باتجاهه الوظيفي في دراسة العربية، ويعبر عن هذا قوله: " نتناول هنا بعد التقديم لصياغة النحو الوظيفي الجديدة، أربع قضايا كبرى:

(أ) **المدخل المعجمي** وتنظيمه ودوره بالنظر إلى باقي مكونات النحو حيث نثير إشكالات لم تُثر بعد في إطار هذا النحو كإشكال التمثيل للمشترك اللفظي وللمعاني المجازية وللعبارات المتحجرة، وإشكال تنظيم مداخل المعجم المزدوج،...

(ب) **الالتباس كظاهرة** لغوية عادية حيث مسائل نظرية النحو الوظيفي عن الأوليات التي توفرها لتأويل العبارات الملتبسة بجميع أنماطها،...

(ج) **الوجوه القضوية** التي يمرر بها المتكلم موقفه من فحوى خطابه حيث نحاول أن نرصد أنماط الوجوه المتحققة في اللغة العربية والوسائل (المعجمية

[1]- المرجع السابق، ص 153.

والـصرفية والتركيبيـة والتنغيميـة) التـي تـسخرها هـذه اللغـة للتعبيـر عنهـا مثيـرين، بالمناسبة، إشكالات عامة تمس تعريف مفهوم الوجه وما يميزه عن مفاهيم أخرى غالبًا ما تختلط به، ...

(د) **مجال التمثيل الدلالي – التداولي** ودوره في عملية الترجمة حيث نتبين أن البنية التحتية الدلالية – التداولية تشكل جسر العبور من العبارة – المصدر إلى العبارة - الهدف وأن أقدر أنماط البنيات التحتية على الاضطلاع بهذه المهمة هي التمثيلات الدلالية – التداولية التي من قبيل ما تقترحه نظرية النحو الوظيفي كبنيات تحتية ". ([1])

إننا نستطيع أن نقول إن التحليل النحوي الوظيفي الذي قدمه " أحمد المتوكل" بمنطلقاته المعجمية والدلالية والتداولية تناول شامل يصب في سبيل نظرية تعتمد على أن تأويل العبارات اللغوية عملية قالبية، وهو تناول يحاور التراث حوارًا فيه أخذ وعطاء واعتراض وجسور ممدودة في الاتجاهين ([2])، والاختلاف الواضح بين نظرية الحاج صالح " - رحمه الله - ونظرية المتوكل اختلاف في المنطلق أيضا، فهو تراثي عربي أصيل مستوعب للنظريات الحديثة لدى "الحاج صالح" – رحمه الله - ، وعند المتوكل غربي وحديث المنطلق، وإن كانت فكرة القولبة تجمع بين الرؤيتين.

ومن جملة التفاصيل المهمة في هذا الشأن أن أساس النظرية اللسانية التي بنيت عليها العربية مقابلتهم بين اللغة واستعمالها. وهي من وضع النحاة الأولين مثل الخليل وسيبويه، وهم بهذا يُعدون أول من أثبت في التاريخ الفرق بين الكلام المستعمل بالفعل وأصل الوضع، أي بين الوضع والاستعمال، ولئن كان هذا هو الأساس الذي بنى عليه "دي سوسير" مقابلته بين (langue) و(parole) فإن النظرية العربية هي أعمق وأسع من نظرية العالم السوسيري.

---

[1]- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، منشورات ضفاف، بيروت، 2013م، ص21-22.

[2]- عبد السلام السيد حامد، النظرية النحوية عند عبد الرحمن الحاج صالح، ص154.

وقد وجد الحاج صالح أن ثمة وجهي اختلاف أو فارقين بين الوضع والاستعمال عند العرب واللغة والكلام في نظرية سوسير وأتباعه، ووجه الاختلاف الأول: أن دي سوسير وأصحابه وصفوا نظام اللغة على أساس الصفات المتباينة، والعرب الأولون لم يقتصروا على ذلك، بل تجاوزوه إلى ذكر التباين بالصيغ والأبنية. والثاني: أن دي سوسير وأصحابه وحلقة براغ استهانوا بالكلام ظنا منهم أنه غير قابل للتحليل العلمي الذي يراعي ما يعم دون ما هو خاص، وهذا غير صحيح لأن الكلام هو استعمال له قوانين خاصة بالمجتمع، وكان هذا موضع اهتمام كبير من النحاة الأولين، ثم الأصوليين والبلاغيين.

وأقرب اللسانيين الغربيين إلى العرب في هذا هو (كيوم) فكان أول من ميز من الغربيين بين دلالة اللفظ ودلالة المعنى. وأقرب نظرية غربية بعد "كيوم" إلى ما قاله العرب في الوضع والاستعمال ما أثبته اللساني الفرنسي "بنفينيست" من ربط بين المتكلم والواقع، وتمييزه بين الوضعي والمعنوي العقلي يطابق تمامًا التمييز العربي بين الدلالة الوضعية والدلالة المعنوية العقلية.

ومن الفروق بين العرب والغربيين في البراجماتيك أن العرب أشاروا إلى أن عناصر اللغة مبهمة وغير مختصة في أصل الوضع، ثم مع اختلاف درجة الإبهام، والوحيد من الغربيين الذي أثبت ذلك هو "جان كالينوبان". ([1])

ومن الباحثين الجزائريين الذي أدلوا بدلوهم في التداولية الجيلالي دلاش، ومسعود صحراوي، وخليفة بوجادي([2])، وتعتبر دراساتهم إضافة قيمة في اللسانيات التداولية ومراجع مهمة للباحثين في الوطن العربي.

---

[1]- ينظر منطق العرب في علوم اللسان، 253، 263-267.

[2]- شاعر وناقد، ولد سنة 1392هـ/ 1972م، بمدينة سطيف، خريج الجامعة ماجستير في الأدب العربي 1998م، أستاذ للغة العربية، شارك في عدة ملتقيات وندوات أدبية وشعرية، تحصل على الجائزة النقدية الأولى من دولة الكويت والجائزة النقدية الأولى من وزارة الثقافة الجزائرية. مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ص454.

بالوقوف على الدراسات التيسيرية في الجزائر نجد أنفسنا - بالرغم مما قدمته - لازلنا نعاني نقصا في مستويات المتعلمين، فهذه الدعوات الجديدة لتيسير النحو وما تبعها من دراسات، لا تزال في مهدها وبداياتها، والقول بأنها قد تطورت وتبلورت لا يزال بعيد المنال ما دامت هذه الدراسات تؤدى بشكل فردي، والحقيقة أن مشروعا ضخما كهذا يحتاج إلى رؤية واحدة ومحاولة تبنيها وتكثيف الجهود لتفعليها ولا يوجد أفضل من المجامع اللغوية العربية لتطبيق ذلك، فمجمع اللغة العربية بالقاهرة مثلا يعد من أكثر المجامع اهتمامًا بموضوع تيسير النحو، ويظهر ذلك من خلال الجهود والندوات والدورات التي عقدها، وإصداره لقرارات في كتب متداولة جعلها في متناول الباحثين، وقد كان هذا المجمع أجرأ المجامع في دعواته التيسيرية وإبداع مصطلحات جديدة والدعوة إلى حذف أبواب من النحو.

في حين نجد توصيات الندوات والملتقيات تيسير النحو في الجزائر لم تنشر ولم توضع في متناول الباحثين، وانتهت بنهاية تلك الندوات والملتقيات والمؤتمرات، ولم نجد لها أثرا على الدرس النحوي العربي.

خاتمة

وما ينبغي أن نخلص إليه في آخر البحث هو أن هناك حقيقة لم تعد خفية على أحد، ويجب تأكيدها والتصريح بها، وهي أن الحركة اللغوية في الجزائر في الفترة الممتدة بين 1962 و2010 لم ترْقَ إلى مستوى الطموحات، هذا ما يعكسه واقع اللغة العربية ومكانتها، التي مازالت تبحث عن نفسها في ظل الحركات المعادية لإجهاض محاولات وجهود ترقيتها.

في ظل الموروث الاستعماري ورواسب الاستعمار الثقافي بعد الاستقلال، سعت الجزائر منذ استرجاع السيادة الوطنية إلى إعطاء اللغة مكانتها كون قضيتا اللغة والهوية تتبوآن مكانة مركزية، ووفقًا لهذا أخذت الدولة الجزائرية على عاتقها سياسة لغوية من خلال مسار التعريب، هذا المسار الذي لم يستكمل في ظل سيطرة التيار الفرنكوفوني على السلطة.

الوضع اللغوي في الجزائر اتسم بالتعقيد، لأن التشكيل اللغوي فيها يتمحور أساسًا عن ظروف تاريخية محددة، واختيارات سياسية فرضتها مجموعة من السياسات التي تبنتها الجزائر الفرنكوفونية التي أثرت بشكل أو بآخر على حياة الجزائري اجتماعيًا وتربويًا وسياسيًا.

- إن الوقت الذي عايشته الحركة اللغوية في الجزائر قد احتضن بعض الاتجاهات الفكرية في العالم العربي التي تنادي بمبدأ التيسير على حساب بعض أسس اللغة العربية لأهداف مشبوهة، وأما في الجزائر فقد أظهرت الدراسة أن الحركة اللغوية غلب عليها – بشكل واضح- طابع الاتجاه نحو التيسير المعتدل، وذلك باللجوء إلى المختصرات والتطبيقات حفاظًا على التراث اللغوي العربي وعرضه بأسلوب يتوافق مع ما يناسب هذا العصر، ويفيد مناهجه، أما الدعوات المتطرفة فلم تحتل مساحة في الحركة اللغوية في الجزائر، كما احتلت في بعض البلدان العربية.

- على الرغم من جهود الدولة في ترقية اللغة العربية من خلال الهيئات العلمية المتمثلة في مركز: ترقية اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، المجمع الجزائري للغة العربية إلا أن هذه المؤسسات هيكل من دون روح، وبقيت قرارات ومراسيم دون تطبيق فعلي لها.

- ومن العوامل المؤثرة في تطور الحركة اللغوية " الجامعات" ، التي يعود الفضل إليها في تطور الحركة وإسهامها في إثراء النتاج العلمي؛ لأنّ قاعدة الدراسات اللغوية موكلة إليها، من خلال النتاج المعدّ في حقل الدراسات العليا، واستقطاب اللغويين العرب، كما كان لهذا العامل أثره في اصطباغ الحركة بالمدارس والمناهج والاتجاهات المتعددة، واختيار موضوعات جديدة، أعطت الحركة قصب السبق فيها، وقد اتضح بشكل كبير في الدراسات اللسانية مثل مشروع الذخيرة للحاج صالح، والدراسات النحوية مثل النظرية الخليلية، أما الدراسات المعجمية والصرفية فكان أثرها غائبًا، والصوتية تمثل في وجه معهد العلوم اللسانية والصوتية في الجزائر.

- ومن الباحثين الجزائريين الذي أدلوا بدلوهم في التداولية كل من الجيلالي دلاش، ومسعود صحراوي، وخليفة بوجادي وغيرهم، وتعتبر دراساتهم إضافة قيمة في اللسانيات التداولية ومراجع مهمة للباحثين في الوطن العربي.

- الجهود التي قدمها كل من المجلس الأعلى للغة العربية والمجمع الجزائري لتفعيل الواقع اللغوي بالجزائر نسبية مقارنة مع حجم معاناة اللغة العربية في الجزائر ممارسة واستعمالا وتعليما، في ظل غياب التفعيل، والتطبيق، والدوران في حلقة مفرغة تميزت بالتنظير الذي لم يخرج من عباءة الندوات والمؤتمرات.

- اعتماد اللغة الفرنسية في التدريس الجامعي إلى جانب اللغة العربية يتنافى وما تنص عليه دساتير الدولة الجزائرية، فكانت النصوص القانونية حبرًا على ورق ، والبون واسع بين مضمون النصوص وتنفيذها، وهذا من شأنه أن يخلق تداخلًا وتمازجًا بين اللغتين، والخاسر الأكبر هو اللغة العربية التي باتت تستقبل يوميا مصطلحات أجنبية بحروفها أمام غياب لمصطلحات التخصص بالعربية، وعدم تفعيل الترجمة وكأن العربية غير قادرة على احتواء المصطلحات الأجنبية باللفظ أو الحرف العربي مما عرقل تطور الحركة اللغوية في الجزائر.

- ترقية استعمال اللغة العربية يبدأ من مؤسسات التربية والتعليم وفي طليعتها الجامعة - باعتبارها حاضنة النُّخب - والعيب هاهنا لا يكمن في قصور اللغة عن احتضان العلم والتقانة الجديدة، وإنما العيب في الناطقين بها الذين تُكبلهم عقد النقص ممثلة في شعورهم بالنطق أو التواصل بها تخلفًا.

- إصلاح المدرسة والمنظومة التَّربويَّة الجزائرية هو سلوك أصيل عند القيادة الجزائرية، إذْ فكرت في ذلك - منذ سنة 1976م - وباشرت الإصلاحات، بما يتماشى والتَّطورات العالميَّة المحيطة بالجزائر في شتى المجالات وعلى مختلف الأصعدة، من أجل أن يكون المجتمع الجزائري مواكباً ومستوعباً ومسايراً لكلِّ ما يجري حوله من تطور وتقدم تكنولوجي وتقني.

- كانت " اللجنة الوطنيّة لإصلاح المنظومة التَّربويَّة " جزائرية، لكن مرجعيتها لم تكن كذلك، لأنَّ عملها خلا من تحليل عناصر السِّياسة التَّربويَّة والمبادئ التي توجهها، ففي تقريرها النِّهائي لم تُحلل هذه العناصر ولم تُبيِّن الأهميَّة التي يكتسيها كلُّ عنصرٍ.

- لقد تجاهلت " اللجنة الوطنيّة لإصلاح المنظومة التَّربويَّة " البعد الوطني بمفهومه الشَّامل الذي يُشكِّل المحور المرجعي والإطار المنهجي الذي تعتمده التَّربية في مسيرتها، وفي البُنيات التي تُشكِّل نظامها، ويبرزُ هذا التَّجاهل في انتقاء العبارات اللغوية الملتوية، والصُّور الضَّبابيَّة التي تجعل القارئ يتصور أنَّ المدرسة المتحدث عنها مدرسة ليس لها ارتباط بالجزائر.

- في بناء الكتاب المدرسي لم يؤخذ بمقاييس التَّعلم السَّليم والمفاهيم الصَّحيحة، ولهذا دُست الكثير من العبارات التي تتنافى مع معتقداتنا الدِّينيَّة، مع وجود خلط مذهبي فقهي.

- الملاحظ على عمل اللجنة عدم إشراكها لأصحاب الميدان من أساتذة ومعلمين في إصلاح المنظومة التَّربويَّة، كما أنَّ آراءهم التي كانوا يدلون بها في الاجتماعات البينيَّة والنَّدوات التَّربويَّة لم تكن تصل إلى الوصاية، وإنْ وصلت فلا تؤخذ بعين الاعتبار، بل إنَّ الإصلاح كان بيد الأكاديميين.

- ما يلاحظ في أثناء عمل اللجنة هو قوة ونفاذ التَّيار التَّغريبي المسلّح بالإيديولوجية الغربية، وأخذ المنظومة التَّربويَّة والمدرسة الجزائرية إلى حيث يُريد.

- كلّ هذه السلوكيات والنَّوايا المبيتة التي فضحتها النتائج التّي أقروها وخرجوا بها، جعلت إصلاح المنظومة التَّربويَّة إصلاحاً أعرج تنطبق عليه المقولة: " الإصلاح يحتاج إلى إصلاح ".

- يعد " عبد الرحمن الحاج صالح " مؤسس المشروع العملاق للذخيرة اللغوية العربية، من اللسانيين العرب الرواد الكبار الذين جمعوا بين الوقوف على التراث اللغوي العربي الأصيل والثقافة الغربية الحديثة في تجلياتها المختلفة، وله إنتاج علمي كبير وإسهام عملي قوي الفاعلية والأثر يستحقان الوقوف عليهما، لبيان أصول إسهامه وفلسفته ومجالاته ومآلاته، وتأكيد أهميته العظمى في مجال خدمة اللغة العربية والتنظير في اللسانيات.

- عدم وجود التنسيق في محاولات التيسير بين الأفراد والمؤسسات اللغوية والعلمية؛ فمعظم التوصيات التي قدمت في مؤتمرات وملتقيات وندوات تيسير النحو لم تنشر، ولم توضع في متناول الباحث الجزائري، وخاصة المعلمين والمتعلمين، وإنما ضاعت مع نهاية تلك الندوات والملتقيات والمؤتمرات مباشرة، ولو أنها طبقت بحذافيرها، لقضي نهائيا على هذه المعضلة، التي تلازم الدرس النحوي العربي.

- من خلال إطلاعنا على البوابة الوطنية لإشعار الأطروحات وأدلة الرسائل الجامعية الورقية منها والإلكترونية تم إحصاء حوالي تسعمائة وأربع وتسعين 994 رسالة في الفترة الممتدة 1962 إلى 2010م، فالبحوث الأكاديمية المقدمة في رحاب الجامعات الجزائرية لم تهتم بقضية التعريب، ولم تقدم حلولا أو استراتيجيات فعّالة تخرج اللغة العربية من أزمتها، وتنهي معاناتها، وتعيد لها مكانتها وموقعها، فكان هدف هذه البحوث الأكاديمية بعيدا كل البعد عن الرقي باللغة العربية وإرجاعها مكانتها، واكتفى أصحابها بالسعي للحصول على الشهادات للارتزاق لا غير، حيث تميزت هذه البحوث بالنمطية دون تجديد في مواضيع البحث، وبعضها رغم قيمة مادته العلمية إلاّ أن أغلبها بقي حبيس الصفحات ورفوف المكتبات ولم ير النور بطبعه، أو

التعريف به على الأقل في المجلات العلمية. و لحد الآن مازال الكثير مما طرح في هذه الرسائل صالحا للاستفادة منه لمن يريد ذلك. ونلحظ أيضا في عملية التنمية الوطنية أن تأسيس السياسة التعليمية في الجزائر لا يخضع إلى الاستمرارية والدوام حيث يتم تطبيق برامج وفتح تخصصات تحمل بذور فنائها في بدايتها.

نستنتج مما تقدّم من بحث أن بعض الرسائل الأكاديمية تميزت بالنمطية دون تجديد في مواضيع البحث، وبعضها رغم قيمة مادته العلمية إلاّ أن أغلبها بقي حبيس الصفحات ورفوف المكتبات.

- لقد عانت الجامعة الجزائرية من مخلفات العشرية السوداء، حيث انجرّ عن هذه الوضيعة التي مرت بها البلاد آنذاك نقص في إنتاج الدراسات والبحوث العلمية وإصدار المجلات المحكمة والمنشورات، وغياب سياسة معقولة لتثمين البحوث العلمية وربطها بالواقع.

إن المتتبع للمشهد اللساني للجزائر يلمس نقلة نوعية في مجال الدراسات اللسانية، حيث كان للجزائريين دورٌ بارزٌ في البحث اللساني المعاصر، وعلى رأسهم أبو اللسانيات العربية عبد " الرحمن الحاج صالح " ، بالإضافة إلى عدد كبير من الباحثين الجزائريين نذكر منهم : صالح بلعيد وعبد الجليل مرتاض في" الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية"، ونعمان بوقرة " المدارس اللسانية المعاصرة،" والسعيد شنوقة في " مدخل إلى المدارس اللسانية"، وغيرهم من المؤلفين الجزائيين، وهذه الجهود اللسانية الجزائرية قد أضافت للدرس اللساني العربي وخاصة مشروع الرصيد العربي والذخيرة العربية.

- إن المتتبع لمسيرة الدرس اللغوي الجزائري يرى طليعة كوكبة من الكُتاب جاد بهم رحمُ الجزائر، وفرضوا أنفسهم على الساحة الجزائرية والعربية خاصة أمثال : موسى الأحمدي نويوات ونجله مختار، وعبد الرحمن الحاج صالح، ومصطفى حركات، جيلالي دلاش، مسعود صحراوي وغيرهم، غير أنّ تلك الجهود اللغوية

الجزائرية لم تنل ما تستحقّه من تعريف وتقييم، وبيان قيمتها، وترجمة أصحابها حتّى يعرف طلبتنا أنّ أبناء هذا الوطن لم يتخلّفوا عن غيرهم من أبناء الأقطار العربيّة الأخرى في خدمة لغتهم، ولم يقصّروا في خوض هذا المجال العلميّ .

- لقد كان للغويّين الجزائريين إسهامًا فعالا في مجال صناعة المعاجم المتخصصة، وإنّ قلّ إنتاجهم فيها إذا ما قورن بإسهاماتهم الأخرى في علوم اللغة، وهي لا تقلُ أهمية وطرافة عن تلك التي قدّمها اللّغويّون في مختلف الأقطار العربية التي واكبت حركة التطور الفكري الجزائري في جميع المجالات.

وعلى الرغم من أن الحركة اللغوية تتمتع بمقومات قوية أسهمت في إغنائها، إلا أنها لم تخل من بعض المآخذ التي تساق من باب لفت الانتباه دون التقليل من شأن الحركة؛ ومن هذه المآخذ: قلة مشاركة اللغويين الجزائريين في الدراسات المعجمية والصرفية.

- التوصيات:

بعد أن عمل البحث على دراسة جوانب الدرس اللغوي في الجزائر وما تناوله من قضايا وإبراز ملامحها وخلص إلى النتائج السابقة فإننا نقترح بعض التوصيات التي من شأنها السعي إلى تطوير الحركة اللغوية وتكامل جوانب الدرس اللغوي فيها نذكر:

- القيام بدراسات أخرى حول الحركة اللغوية في الجزائر، لتُسهم في دراسة الجوانب التي لم تتمكَّن هذه الدراسة من الإحاطة بها؛ حتى تكتمل وتتضح الرؤية عن الحركة اللغوية.

- الكثير من الرسائل الجامعية القيِّمة لا تزال تقبع في رفوف المكتبة؛ لذا توصي الدراسة بالنظر في مسألة نشر الرسائل الجامعية ووضع آلية تقوم بهذه المهمة؛ حتى تكون عاملا في إغناء الحركة اللغوية وتوجيهها إلى حسن اختيار الموضوعات والابتعاد عن النمطية.

- تشجيع حركة التأليف باللغة العربية بغية تحسين مردودية متكلميها وكذا حركة الترجمة قصد الاطلاع على مستجدات العلوم المختلفة.

- جعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية للتدريس على مستوى كل مراحل التعليم من الابتدائي حتى الجامعي وذلك على المستوى المتوسط والبعيد، وهذا من شأنه إعادة المكانة اللائقة والحقيقية التي تستحقها اللغة العربية في سوق اللغات كمنافس قوي لكل لغات العالم.

- برمجة مقياس اللغة العربية "نحوًا وصرفًا ومعجمًا" في كل التخصصات الجامعية عبر مختلف الجامعات حتى يبقى الطالب الجزائري متصلًا بلغته يتواصل بها ويناقش في إطار تخصصه باقتدار، لأنه – وللأسف- يودّع اللغة العربية بمجرد أن تطأ قدماه الجامعة، فيقطع صلته بها خارج دائرة اهتماماته.

- الاقتداء بالدول المتقدمة التي تُدرس جميع العلوم بلغتها الوطنية، والعزم على تعريب التعليم الجامعي في كل الدول العربية مهما كانت الظروف والمباشرة في ذلك في أقرب وقت ممكن مع اتحاد الدول العربية في هذا المسعى الذي يهم جميع العرب.

- تسخير كل الوسائل والمؤسسات "المدرسة، الجامعة، التلفزيون، الجرائد، الانترنت، السينما، المسرح، الأدب، الجمعيات، النوادي، البرلمان، المجالس الشعبية، المنظمات، الهيئات الحكومية..." لنشر اللغة العربية الفصحى وتعميم استعمالها بصفة رسمية وجادة.

- الاهتمام بتدوين البيانات الكاملة التي تخص الدراسات الأكاديمية المنجزة في الجامعة الجزائرية وانتهاج سياسة تثمين الأبحاث العلمية حسب أصالتها وجدتها، ومكافئة أصحابها وربطها بمتطلبات السوق والمجتمع.

- توفير الكتب والمجلات العلمية والدراسات اللازمة لإثراء مكتبات البحث والرصيد المعرفي للباحثين.

- إحصاء الرسائل والأطروحات الجامعية والاستفادة من النتائج التي توصلت إليها، وكذا شرحها للعامة والمتخصصين.

وبعد أن منّ الله علي بإتمام هذه الدراسة آمل أن أكون قد حققت بعض ما هدفت إليه الدراسة، ووُفِّقت في تقديم تصوّر عن بعض جوانب الدرس اللغوي في الجزائر إلى المكتبة العربية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمي، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

✓ وبالله التوفيق، وإليه حسن المآب

فهارس و ملحقات

قائمة المصادر والمراجع

- أولا/ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- ثانيا / مصادر:

1- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيّومي، المصباح المنير في غريب الكبير للرافعي، تحقيق عبد العظيم الشناوى، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، دون تاريخ.

2- أحمد عبد الستار الجواري، نحو التيسير دراسة ونقد منهجي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، الطبعة الثانية، 1984م.

3- الأحمدي نويوات، المحادثة العربية للمدارس الجزائرية، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1963م.

4- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الجزء1، الطبعة الثانية،1979م.

5- إميل بديع يعقوب، المعجم المفصّل في اللغويين العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء2، دون طبعة، دون تاريخ.

6- إميل بديع يعقوب، المعاجم اللغوية العربية بدايتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى،1981م.

7- إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، 1982م.

8- الجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر الليثي)، الحيوان، تحقيق وشرح:عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، الجزء الأول، الطبعة الثانية، 1965م.

9- حسن عبد الغني جواد الأسدي، مفهوم الجملة في كتاب سيبويه، دار الكتب العلمية، بيروت، دون طبعة، 1971م .

10- رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السّيمائي للنصوص، دار الحكمة، دون طبعة، 2000م.

11- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، الجزء الثاني، 1996م.

12- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية لتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1980م.

13- عباس حسن، اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، 1966م.

14- عبد القادر فاسي، اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1986م.

15- عبد الله عبد الدَّائم، التَّخطيط التَّربوي أصوله وأساليبه الفنيَّة وتطبيقاته في البلاد العربيَّة، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، 1983م.

16- عبد الوهاب المسري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الجزء1، دون طبعة، 2005م.

17- عزيزة فوال بابتي، موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء3، دون طبعة، 1971م.

18- علي محمد الصّلابي، موسوعة كفاح الشعوب "كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي"، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 2017م.

19- عمار طالبي، آثار ابن باديس، الشركة الجزائرية الحاج عبد القادر، الجزائر، الجزء2، الطبعة الأولى، 1968م.

20- أبو الفتح ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 1995م.

21- أبو الفتح ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، الجزء1، دون طبعة، دون تاريخ.

22- فراس البيطار، الموسوعة السياسية والعسكرية، دار أسامة، الأردن، الجزء1، دون طبعة، دون تاريخ.

23- كامل سلمان الجبوري، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، دار الكتب العلمية، تونس، الجزء6، دون طبعة، دون تاريخ.

24- محمد التونجي وراجي الأسمر، المعجم المفصل في علوم اللغة، دار الكتب العالمية، بيروت، مجلد 1، 2001م.

25- محمد عيد، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديثة، دار عالم الكتب، دون طبعة، دون تاريخ.

26- مجموعة من الأساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، تقديم محمد الأمين بلغيث، إشراف رابح خدوسي، منشورات الحضارة، الجزائر، دون طبعة، 2014م.

27- منير سلطان، ابن سلام وطبقات الشعراء، دار المعارف مصر، دون طبعة، دون تاريخ.

28- موسى بن محمد بن الملياني الأحمدي نويوات، معجم الأفعال المتعدّية بحرف، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، يونيو 1979م.

29- أبو نصر الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الجزء 3، الطبعة الرابعة، 1987م.

- ثانيا / مراجع:

30- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو - المصرية، القاهرة، الطبعة الخامسة،1985م.

31- إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب ، كتاب في النحو والصرف لجميع المراجل التعليمية، دار الهدى، الجزائر، دون طبعة، 2012م.

32- أحمد بن نعمان، الردود العلمية على الأطروحات العرقية وتعدد الهوية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2005م.

33- أحمد طعيمة رشدي، محمود كامل الناقة، اللغة العربية والتفاهم العالمي، دار المسيرة، عمان، الطبعة الأولى، 2009م.

34- أحمد عبد التواب شرف الدين، الكاريكاتير السياسي محليًا وعالميًا اللغة والفكاهة والنظرية البراجماتية، مجموعة النيل العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2018م.

35- أحمد عبد الله العلي، الببلوجرافيا والتكشيف في المكتبات، سلسلة تبسيط علوم المكتبات 4، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، دون طبعة، 1996م.

36- أحمد نازلي معوض، التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1986م.

37- ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة، الجزائر، دون طبعة، 2010م.

38- ابن حويلي الأخضر ميدني، تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور، دار هومة، الطبعة الأولى، 2009م.

39- إدريس مقبول، الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2006م.

40- إكزافيروجيرس، المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية، تقديم: بوبكر بن بوزيد، الدِّيوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، الطبعة الأولى، 2006م.

41- أمينة طيبي، المفاهيم التربوية في كتاب الحاج صالح (الجهود اللغوية لعبد الرحمن الحاج صالح)، منشورات المجلس الأعلى، 2018م.

42- أنيس فريحة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى،1989م.

43- أنيسة بركات، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، دون طبعة، 1995م.

44- ب. دمرجي، الدليل في التشريع المدرسي للتعليم التحضيري والأساسي والثانوي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، دون طبعة، دون تاريخ.

45- بوبكر بن بوزيد، إصلاح التَّربية في الجزائر، رهانات وإنجازات، دار القصبة للنشر، الجزائر، الطبعة الأولى، 2009م.

46- بتول عبد الكاظم الربيعي، المعجمية العربية في فكر الدكتور علي القاسمي، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، دون طبعة، 2018م.

47- بوبكري فراجي، الترجمة التعريب والمصطلح، دار الغرب، الجزائر، دون طبعة، دون تاريخ.

48- تكريم قامة... الأستاذ الدكتور مختار نويوات، عمرُ من المعرفة كلمات وشهادات، احتفاءً باليوم العالمي للغة العربية يوم 18 ديسمبر 2014م المكتبة الوطنية الجزائرية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.

49- التواتي بن التواتي الأغواطي الجزائري، قراءة نافع برواية ورش عند الفقهاء بالمغرب الأوسط (الجزائر)، دار الضحى، الجزائر، الطبعة الأولى، 2010م.

50- التواتي بن التواتي، محاضرات في أصول النحو، مطبعة الرويغي بالأغواط، الجزائر.

51- خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم الرجال والنساء من العرب والمسلمين والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، 2002م.

52- جبهة التحرير الوطني، ميثاق الجزائر، مجموعة النصوص المصادق عليها من طرف المؤتمر الأول لحزب جبهة التحرير الوطني أفريل 1964م، المطبعة الوطنية الجزائرية، الجزائر.

53- الجريدة الرَّسمية للجمهورية الجزائرية: الأمر 76/35 المؤرخ في: 16 ربيع الثَّاني 1396هـ الموافق 16 أفريل 1976م والمتعلق بتنظيم التَّربية والتَّكوين. العدد33، المؤرخ في: 23 ربيع الثَّاني 1396هـ، الموافق 23 أفريل 1976م.

54- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 26، 2001م.

55- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 3، 2006م.

56- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 66، 2001م.

57- الجريدة الرَّسمية للجمهورية الجزائرية،العدد27، المؤرخ في 6 صفر 1421هـ الموافق 10 ماي 2000م.

58- الجريدة الرسمية، العدد62، جمادى الأولى 1419هـ/ 1998/08/24م.

59- جيلالي بن يشو، التعدد اللغوي في الجزائر، مظاهره وانعكاساته ، التعدد اللساني واللغة الجامعة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، الجزء 2، 2014م.

60- حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقِّي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2009م.

61- حسني عبد الباري عصر، قضايا في تعليم اللغة العربية وتدريسها، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 1998م.

62- حنفي بن عيسى، واقع الترجمة في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1985.

63- رابح خدوسي، المدرسة والإصلاح 100 يوم في اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التَّربويَّة - مذكرات شاهد -، دار الحضارة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2002م.

64- رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية من 1931- 1956 دراسة تربوية لشخصية جزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975م ملحق بتقرير عن التعليم العربي الحر بوادي ميزاب سنة 1972م.

65- رشيد الجميلي، حركة الترجمة والنقل في المشرق الإسلامي في القرنين أولا والثاني للهجرة، منشورات جامعة قار يونس ليبيا، دون طبعة، 1991م.

66- رمضان عبد التواب، دراسات وتعليقات في اللغة، مكتب الخانجي، بالقاهرة، الطبعة الأولى، 1994م.

67- زكريا سعيد نفوسة، عبد الله نديم، بين الفصحى والعامية، دار القومية للطباعة والنشر، الإسكندرية، دون طبعة، 1966م.

68- سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، دراسات ومثاقفات، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004م.

69- سعيد جاسم الزبيدي، القياس في النحو العربي نشأته وتطوره، دار الشروق، دون طبعة، دون تاريخ.

70- سعيدة كحيل، شهادة في حق من علمني وأدّبني العلاّمة مختار الأحمدي نويوات، تكريم قامة... الأستاذ الدكتور مختار نويوات عمرُ من المعرفة كلمات وشهادات، احتفاءً باليوم العالمي للغة العربية يوم 18 ديسمبر 2014م ، المكتبة الوطنية الجزائرية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.

71- سفيان لوصيف، السياسة الثقافية في الجزائر – الإيديولوجيا والممارسة -، منتدى المعارف، بيروت، الطبعة الأولى، 2014م.

72- سمر روحي الفيصل، المشكلة اللغوية العربية، لبنان، الطبعة الأولى، 1992م.

73- سهام حساين، التعددية اللسانية وأثرها على المجتمع الجزائري، التعدد اللساني واللغة الجامعة، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، الجزء2، دون طبعة، 2014م.

74- شحادة الخوري، القضية اللغوية في الجزائر وانتصار اللغة العربية، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، دون طبعة،1991م.

75- صالح بلعيد، يزعم بالحاكم ما لا يزعم بالعالم، دار هومة، الجزائر، دون طبعة، دون تاريخ.

76- صالح بلعيد، الشامل الميسر في النحو، دار هومة، الجزائر، دون طبعة، 2003م.

77- صالح بلعيد، شكوى مدرس من مادة النحو أعمال ندوة تيسير النحو، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، أفريل2001.

78- صالح بلعيد، الصرف والنحو، دار هومة، الجزائر، دون طبعة، 2003م.

79- صالح بلعيد، المؤسسات العلمية وقضايا مواكبة العصر في اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، الجزائر، 1995م.

80- صالح بلعيد، فقه اللغة العربية، دار هومة، الجزائر، دون طبعة، دون تاريخ.

81- صالح بلعيد، في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، دار هومة، الجزائر، دون طبعة، 2008م.

82- صالح بلعيد، لماذا نجح القرار السياسي ؟، دار هومة، دون طبعة 2003م.

83- صالح بلعيد، مقاربات منهاجية، دار هومة، الجزائر، دون طبعة، 2004م.

84- صالح بلعيد، مقالات لغوية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دون طبعة، 2009م.

85- صالح بلعيد، في الأمن اللغوي، دار هومة، الجزائر، دون طبعة، 2010م.

86- صالح عوض، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر من 1830م -1962م، الزيتونة للإعلام والنشر، الجزائر، دون طبعة، 1989م.

87- طيبي غماري، اللغة المدرسة والهوية الوطنية الجزائرية، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، دون طبعة، 2016م،

88- الطاهر ميلة، كلمة شكر وعرفان على ما قدمه الأستاذ نويوات من أعمال علمية وتربوية، تكريم قامة .. الدكتور مختار نويوات عُمرٌ من المعرفة، كلمات وشهادات، احتفاءً باليوم العالمي للغة العربية يوم 18 ديسمبر 2014م المكتبة الوطنية الجزائرية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.

89- عبد الجليل مرتاض، التهيئة اللغوية للنحت في اللغة العربية، دار هومة، الجزائر، دون طبعة، 2006م.

90- عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، دار العرب للنشر والتوزيع، دون طبعة، دون تاريخ.

91- عبد الجليل مرتاض، الوظائف النحوية في مستوى النص، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دون طبعة، 2011م.

92- عبد الجليل مرتاض، في رحاب اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية، 2007م.

93- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، اعتنى به مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة للناشرين، بيروت، الطبعة الأولى، 2007م.

94- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار موفم، الجزائر، دون طبعة، دون تاريخ.

95- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، دار موفم، الجزائر، دون طبعة، 2012م.

96- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار موفم، الجزائر، الطبعة الأولى، 2012م.

97- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار موفم، الجزائر، الجزء1، دون طبعة، 2012م،

98- عبد الرحمن الحاج صالح، الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، دون طبعة، 2012م.

99- عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، دون طبعة، 2010م.

100- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دار موفم، الجزائر، الجزء1، دون طبعة، 2007م.

101- عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، دار موفم للنشر، الجزائر، دون طبعة، 2012م.

102- عبد الرحمن سلامة، التعريب في الجزائر من خلال الوثائق الرسمية، مكتبة الشعب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون طبعة، 1981م.

103- عبد الرحمن طه، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، 2000م.

104- عبد الرزاق العسري، التفسير النحوي عند تمام حسان من خلال كتاب البيان في روائع القرآن، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الطبعة الأولى، 2020م.

105- عبد العزيز بن عثمان التُّويجري، اللغة العربية والعولمة، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثَّقافة ، إيسيسكو، الرِّباط، الطبعة الأولى، 2008م.

106- عبد العزيز محمد حسن، التعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعربة، دار الفكر العربي، القاهرة، دون طبعة، 1990م.

107- عبد العلي الودغيري، اللغة والدين والهوية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، دون طبعة، 2000م.

108- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمَّة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 1999م.

109- عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، طرابلس، الطبعة الأولى، 2013م.

110- عبد القادر فُضَيل، المدرسة في الجزائر حقائق وإشكالات، تقديم: عبد الحميد مهري، دار جسور، الجزائر، الطبعة الثانية، 2013م.

111- عبد القادر فضيل، المدرسة في الجزائر حقائق وإشكالات، تقديم: عبد الحميد مهري، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثالثة، 2013م.

112- عبد الله شريط، نظرية حول سياسة التعليم والتعريب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون طبعة، 1998م.

113- عبد الله بن حمد الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دون طبعة، 1993م.

114- عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون طبعة، 1981م.

115- عبد الوهاب صديقي، النحو الوظيفي وديداكتيك اللغة العربية، نحو منهجية تدريس وظيفي، دار أمجد، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2018م.

116- عبده الرّاجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1977م .

117- علي أوحيدة، الموجه التَّربوي للمعلمين في الأهداف الإجرائية وفنيات التَّدريس، مطبعة عمار قرفي، الجزائر، الطبعة الأولى، 1997م.

118- علي القاسمي، علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 2008م.

119- غنيم كارم السيد، اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، دون طبعة، 1989.

120- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004م.

121- فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية- تأصلية- نقدية، دار الفكر، دمشق، دون طبعة، 1996م.

122- فخر الدين قباوة، المهارات اللغوية وعروبة اللسان، بحوث ودراسات في علوم اللغة والأدب، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 1999م.

123- فهد خليل زايد، العربية بين التغريب والتهويد، دار يافا العلمية، الأردن، دون طبعة، 2006م.

124- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الجزء1، الطبعة الأولى، 1998م.

125- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الجزء5، الطبعة الأولى، 1998م.

126- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1954م-1962م)، دار البصائر، الجزائر، الجزء 10، طبعة خاصة، 2007م.

127- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثالثة، 1982.

128- كمال عجالي، الفكر الإصلاحي في الجزائر، شركة مروى للطباعة والنشر والتوزيع، باتنة، الطبعة الأولى، 2005م.

129- مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس للدراسات الترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، 1989م.

130- المادة 2 من القانون رقم 10/86 المؤرخ في 13 ذي الحجة 1406هـ، الموافق لـ 19 غشت 1986م، يتضمن إنشاء المجمع الجزائري للغة العربية.

131- المادة 40 من دستور الجمهورية الجزائريَّة الدِّيمقراطيَّة الشَّعبيَّة، 23 فيفري 1989م.

132- المجلس الأعلى للتربية، المبادئ العامة للسياسة التربوية الجديدة وإصلاح التعليم الأساسي، ملخص الوثيقة القاعدية، الجزائر، مارس 1998.

133- محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، دون طبعة، 2009-1430هـ.

134- محمد الأوراغي، التعدد اللغوي انعكاساته على النسيج الاجتماعي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب،الطبعة الأولى، 2002م.

135- محمد حامد، مقالات عبد السلام هارون، دار دروب، دون طبعة، 2019م.

136- محمد الحباس، محاضرات في فقه اللغة، سلسلة المنار، الجزائر، دون طبعة، دون تاريخ.

137- محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، دون طبعة، دون تاريخ.

138- محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى اللغة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى،2011م.

139- محمد خان، مدخل في أصول النحو، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، دون طبعة، دون تاريخ.

140- محمد داود، اللغة والسياسة في عالم ما بعد 11 سبتمبر، دار غريب، القاهرة، دون طبعة، 2003م.

141- محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النّحاة، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، دون تاريخ.

142- محمد محمود غالي، أئمة النحاة في التاريخ، دار الشروق، جدة، الطبعة الأولى، 1976م/1396هـ.

143- محمد المنجي الصيادي، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، 1980م.

144- محمد المنجي الصيادي ومحي الدين صابر وآخرون، التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، دون طبعة، 1982م.

145- محمد هواري، أعلام الأدب العربي المعاصر، دار الكتب العلمية، بيروت، دون طبعة، 1971م.

146- مختار بوعناني، المدارس الصرفية، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر، الطبعة الثانية، 1998م.

147- مختار درقاوي، طرائق تعريب المصطلح وصناعة التعريف في الدرس اللساني العربي الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، دون طبعة، 2016م،

148- مديرية البرامج، التَّعديلات التي أدخلت على المناهج في الطَّورين الأوَّل والثَّاني، وزارة التَّربية الوطنية، الجزائر، الطبعة الأولى، 1994م.

149- مديرية التَّعليم الأساسي، مناهج التَّعليم الأساسي للطور الأوَّل، وزارة التَّربية الوطنية، الجزائر، الطبعة الأولى، 1996م.

150- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، 2005م.

151- مصطفى الفيلالي، تقويم تجربة التعريب في الجزائر، في التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، دون طبعة، 1986م.

152- مصطفى حركات، المعجم الحديث للوزن والإيقاع، دار الآفاق، الجزائر، 2008م.

153- مصطفى حركات، كتاب العروض، العروض العربي بين النظرية والواقع، دار الآفاق، الجزائر، دون طبعة، دون تاريخ.

154- مليكة النوي، تأملات ابستمولوجية في اللغة الجامعة واللغات الوطنية، التعدد اللساني واللغة الجامعة، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، الجزء 2، دون طبعة، 2014م.

155- ممدوح محمد خسارة، التعريب والتنمية اللغوية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، 1994م.

156- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرصيد اللغوي العربي للتلاميذ الصفوف السنة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، إدارة التربية، تونس، دون طبعة، 1989م.

157- موسى بن محمد بن المليانى الأحمدي، المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الرابعة، 1994م.

158- الميثاق الوطني 1976.

159- ميمونة عوني، الدرس اللغوي في النصف الأول في القرن العشرين، دار عيداء، الأردن، دون طبعة، دون تاريخ.

160- النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 54 (نداء أول نوفمبر، مؤتمر الصومام، مؤتمر طرابلس)، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP، دون تاريخ.

161- النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني (1954م- 1962م)، وزارة الإعلام والثقافة الجزائر، مركب الطباعة، الرغاية، دون طبعة، 1979م.

162- هشام طالب، فن الخداع السياسي في الحرية والديمقراطية والسيادة على الوطن والمواطن، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 2015م.

163- وزارة التَّربية الوطنية، إصلاح المنظومة التَّربوية النُّصوص التَّنظيميَّة، المديرية الفرعية للتوثيق، الجزء 1 و2، الجزائر، 2009م.

164- وزارة التَّربيـة الوطنيَّـة، الرِّياضـيات، الـدِّيوان الـوطني للمطبوعـات المدرسـيَّة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2011/2010م.

165- وزارة التَّربيـة الوطنيَّـة، دفتـر الأنـشطة فـي اللغـة العربيـة، الـدِّيوان الـوطني للمطبوعات المدرسيَّة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2011/2010م.

166- وزارة التَّربيـة الوطنيَّـة، كتـاب التَّربيـة الإسـلامية، الـدِّيوان الـوطني للمطبوعـات المدرسيَّة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2015/2014م.

167- وزارة التَّربيـة الوطنيَّـة، كتـاب اللغـة العربيـة، الـدِّيوان الـوطني للمطبوعـات المدرسيَّة، ط2، الجزائر، 2018/2017م.

168- وزارة التَّربيـة الوطنيَّـة، كتـاب اللغـة العربيـة، الـدِّيوان الـوطني للمطبوعـات المدرسيَّة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2015/2014م.

169- وزارة التَّربيـة الوطنيَّـة، كتـاب اللغـة العربيـة، الـدِّيوان الـوطني للمطبوعـات المدرسيَّة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2019م.

170- وزارة التَّربيـة الوطنيَّـة، كتـابي فـي القـراءة، الـدِّيوان الـوطني للمطبوعـات المدرسيَّة، الجزائر، الطبعة الأولى 2011/2010م.

171- وزارة التَّربيـة الوطنيَّـة، كتـابي فـي اللغـة العربيـة، الـدِّيوان الـوطني للمطبوعـات المدرسيَّة، الجزائر، الطبعة الثانية، 2018/2017م.

172- وزارة التَّربيـة الوطنيـة، نافـذة علـى التَّربيـة، نـشرية إعلاميـة يـصدرها المركـز الوطني للوثائق التَّربوية، العدد 36، الجزائر، جوان 2001م.

173- وزارة التَّربيـة والتَّعليم والأساسـي، منـاهج ومواقيـت الـسَّنة الرَّابعـة مـن التَّعليم الأساسي، المعهد التَّربوي الوطني، الجزائر، الطبعة الأولى، 1984م.

174- وزارة التَّربية، همزة وصل مجلة التَّكوين والتَّربية، مديرية التَّكوين والتَّربية خارج المدرسة، العدد 12، الجزائر، الطبعة الأولى، 1977/1976م.

175- يحـي بـوعزيز، أعـلام الفكـر والثقافـة فـي الجزائـر المحروسـة، دار الغـرب الإسلامي، بيروت، الجزء1، الطبعة الأولى، 1995م.

- ثالثا/ مراجع مترجمة:

1- آن روبل وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 2003م.

2- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، الطبعة الأولى، 1986م.

3- خولة طالب الإبراهيمي، الجزائريون والمسألة اللغوية، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة الجزائر، الطبعة الثانية، دون تاريخ.

4- لويس جان كالفي، علم الاجتماع، ترجمة محمد تحياتن، دار القصبة للنشر، دون طبعة، 2006م.

5- لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، الحمراء، لبنان، الطبعة الأولى، 2008م.

- رابعا/ مراجع باللغة الأجنبية :

1. Aicha Aissani, L'enseignements de traduction en Algérie , Erudit journal des
2. traducteurs , vol.45,N°3, 2000, www.erudit.org .dernière consultation le 10/05/2017.
3. Sociolinguistique, Alausanne Delachiaux et niestl's, H.Boyer , 1996.-
4. Bilingualité et bilinguisme, Hamers et blanc, piene Mordaga, éditeur -Baligique,1983.
5. .Le petite robert, paul robert, avenue parmentier, paris ,1996 .

- خامسا/ مجلات

1- إبراهيم عبد العزيز أبو حيمد، اللغات الهجينة والمولدة دراسة لغوية اجتماعية، مجلة الدراسات اللغوية، معهد تعليم اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مجلد 15، العدد1، ديسمبر – فيفري 2013م/ 1434هـ.

2- إبراهيم كايد محمود، العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، مجلد3، العدد1، مارس2002م.

3- أحمد طالب الإبراهيمي، الثورة الثقافية تعريب والتعريب ثورة ثقافية، مجلة الأصالة، العدد4، 1974م.

4- أحمد مسعود سيد علي، عبد الحميد مهري رابط الاتصالات بين حركتي التحرر الجزائرية والتونسية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية دولية محكمة، جامعة المسيلة، العدد7، 2016م.

5- أسماء عبداوي، تيسير النحو العربي في ضوء الاتجاه اللساني الوصفي – دراسة وتقييم- جامعة الحاج لخضر باتنة1، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مجلد1، العدد1، 2017/06/01م.

6- الأصالة، التعريب في الجزائر، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، السنة الرابعة، العدد17-18، (نوفمبر، ديسمبر، جانفي، فيفري) 1393هـ/1973م-1974م.

7- أمال بوخريص، إسهامات الدكتور صالح بلعيد في مجال اللسانيات التطبيقية ، مجلة الممارسات اللغوية، تيزي وزو، العدد13، 2012م.

8- التواتي بن التواتي، هل النحو العربي بحاجة إلى التيسير؟ مجلة اللسانيات، العدد8، 2003م.

9- باديس لهويمل ونور الهدى حسني، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد30، 2014م.

10- بشير كاشي، وجوب تعميم اللغة العربية في قوانين الجمهورية، مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى، مجلد 3، العدد1، 2001/06/01م.

11- حفيظة تازروتي، الرصيد اللغوي العربي والتأليف المدرسي، مجلة اللغة العربية، مجلد8، العدد5، 2003/06/01م.

12- حنفي بن عيسى، الترجمة في سبيل تنمية البلاد، مجلة الثقافة، العدد63، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، جويلية 1981م.

13- دحو فغرور، جول فيري مهندس الإمبراطورية الفرنسية، عصور الجديدة، مجلة نصف سنوية محكمة يصدرها مخبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران، العدد1، 2011م-1432هـ.

14- دليلة صاحبي، عوائق تعميم استعمال اللغة العربية في الجزائر، مجلة الممارسات اللغوية، عدد خاص، تيزي وزو، 2012م.

15- رابح تركي، جهود الجزائر في تعريب التعليم العام والتقني والجامعي، وزارة الثقافة، العدد91، 1986م.

16- رشيد فلكاوي، نحو تأسيس معجم المصطلحات العلمية في الكتب المدرسية، مجلة الصوتيات حولية محكمة متخصصة تصدر عن مخبر الصوتيات العربية الحديثة جامعة سعد دحلب البليدة الجزائر، العدد12، أفريل 2012م.

17- سعيد بكير، إسهامات مختار بوعناني في تحقيق التراث الجزائري، كتب تاريخ الأنبياء المختصر، مجلة الموروث، مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم الجزائر، مجلد06، العدد1، ديسمبر2018م.

18- سميرة بوشعالة، تحديات المؤسسة التربوية الجزائرية بين الماضي والحاضر، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة سكيكدة، العدد14، 2017م.

19- الشاهد بوشيخي، قول في المصطلح، دراسات مُصطَلَحِيّة، مجلة حولية محكمة يصدرها معهد الدراسات المصطلحية، جامعة ظهر المهراز، فاس المغرب، العدد1، 2001م/1422هـ.

20- شحاذة خوري، دور جامعة الدول العربية ومؤسساتها وأجهزتها في ميدان الترجمة تخطيطا وإنتاجا، مجلة واتا، العدد4، عن موقع المعهد: www.wata.cc تصفح يوم 2017/03/12.

21- الشريف بوشحدان، عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد7، الجزائر، جوان 2010م.

22- صالح بلعيد، التهجين اللغوي المخاطر والحلول، مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد24، 2010م.

23- صالح بلعيد، تجربة المجلس الأعلى للغة العربية في وضع الأدلة بالعربية، مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 22، 2009م.

24- صليحة بردي، الممارسة التعليمية في الجزائر أثناء الحكم العثماني دراسة في الواقع والمعطيات، مجلة الذاكرة تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي، ورقلة، العدد11، جوان 2018م.

25- الطيب عطاوي، إشكالية تطبيق المصطلح اللساني في الدراسات اللغوية، مجلة عود الند، مجلة ثقافية فصلية، العدد111، 2015م.
https://www.oudnad.net/spip.php?article1349

26- عابد بوهادي، تحديات اللغة العربية في المجتمع الجزائري، مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة، مجلد16، العدد1، 2014م.

27- عالم المعرفة، ترجمة أحمد عوض، المجلس الوطني للثَّقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد263، نوفمبر /2000م.

28- عباس المصري وعماد أبو حسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، مجلة المجمع، العدد 08، 2014م.

29- عبد الجليل مرتاض، تجارب عربية في تفصيح العامية، مجلة اللغة العربية المجلس الأعلى للغة العربية، العدد10، 2004م.

30- عبد الحليم ريوقي، الذخيرة العربية وأهميتها في رفع المستوى الثقافي والعلمي للمواطن العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 12، الجزائر، ديسمبر 2010م.

31- عبد الرحمن الحاج صالح، "هذه المجلة"، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، العدد1، 2005م.

32- عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، العدد 4، الجزائر، 1973م-1974م.

33- عبد الرحمن الحاج صالح، الرصيد اللغوي العربي وأهمية الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، مجلة الممارسات اللغوية، العدد1، تيزي وزو، 2010م.

34- عبد الرحمن الحاج صالح، الرصيد اللغوي للطفل العربي وأهمية الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، مجلة الممارسات اللغوية، مجلد1، العدد1، 2010/12/31م.

35- عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، مجلد1، العدد1، 1971/12/25م.

36- عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مجلة الآداب، العدد3، جامعة قسنطينة، 1996.

37- عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مجلة اللغة العربية، تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية، العدد2، 1999م.

38- عبد السلام السيد حامد، النظرية النحوية عند عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة العلوم التربوية والاجتماعية، مجلد 5، العدد 10، 01 أوت 2018.

39- عبد القادر فضيل، محنة اللغة العربية في فترة الاحتلال الفرنسي ومعاناتها، مجلة اللغة العربية، عدد ممتاز، 2005م.

40- عبد الله واثق شهيد، تجربة سورية الرَّائدة في تعريب العلوم، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، تصدر عن مجمع اللغة العربية، مجلد80 ، العدد2، دمشق، 2005م.

41- عبد الملك مرتاض، تداولية اللغة بين الدلالة والسياق، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العملية والتقنية لترقية اللغة العربية، العدد10، الجزائر، 2005م.

42- عبد الناصر بوعلي، واقع استخدام اللّغة العربيّة في الإدارة الجزائريّة، مجلة اللّغة العربيّة منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 34، 2016م.

43- عبد الهادي بوحسي، الأمة والهوية الجزائرية بين الاستعمار والبعد القومي العربي قراءة في فكر مصطفى الأشرف، منيرفا مجلة نصف سنوية محكمة دولية، متخصصة في مجال الدراسات الفلسفية وقضايا المنهج والترجمة الفلسفية، تصدر عن قسم العلوم الإنسانية، بجامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، مجلد5، العدد1، 2020م.

44- علي القاسمي، الترجمة في تجربة المغرب العربي، مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد7، 2002م.

45- العمري صوشة، ضوابط تيسير النّحو العربيّ (مقاربة تعليميّة)، مجلة الباحث، دورية أكاديمية علمية محكمة تصدر عن مختبر الدراسات النحوية واللغوية بين التراث والحداثة جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، العدد16، مجلد4، 2018م.

46- فرحات بلولي ، توحيد المصطلح الإداري بين الوضع والاستعمال، معجم المصطلحات الإدارية – أنموذجا -، مجلة اللغة العربية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 20، 2008م.

47- أبو القاسم سعد الله، خطر الدخيل على الفصحى والعامية معًا، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد04، 2001م.

48- كريمة أوشيش، أثر الثنائية اللغوية (العامية- الفصحى) في استعمال التراكيب حسب التحريات التي أجريت في الطور الثالث من التعليم الأساسي، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، مجلد8، العدد3، 2003م.

49- كمال بشر، جهود العرب في الدراسات الصوتية، مجلة الثقافة العربية، العدد4، 1975م.

50- لعبيدي بوعبد الله، تجربة المجلس الأعلى للغة العربية في وضع المصطلحات قراءة في معجم المصطلحات الإدارية، مجلة اللغة العربية، مجلة اللّغة العربيّة منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد7، 2002م.

51- مبارك تركي، السياسة والتنمية البشرية، مجلة الممارسات اللغوية، تيزي وزو، العدد17، 2012م.

52- مقران شطة، المسألة اللغوية في الجزائر مواقف وأفكار خولة طالب الإبراهيمي نموذجا، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة الجزائر، العدد1، 2017م.

53- محمد الأمين مومين، مقدمات في السوسيولسانيات، التأويل الاجتماعي للغة، مجلة بصمات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك، الدار البيضاء، العدد1.

54- محمد سيف الإسلام بوفلاقة، العلامة موسى الأحمدي نويوات خادم التراث، مجلة الشهاب، مجلد05، العدد02، رمضان 1440هـ -جوان 2019م.

55- محمد ولد الدالي، جوانب تعليمية في الصوتيات العربية، مجلة تعليميات، العدد9، جانفي 2016.

56- محمد يحياتن، التعددية اللسانية من خلال الأبحاث اللسانية الحديثة، مجلة اللسانيات، العدد11، 2006م.

57- محمد يحياتن، دور معهد العلوم اللسانية في ترقية اللغة العربية (1964م/1986م)، مجلة اللغة العربية، العدد13، 2005م.

58- ميسون علي جواد، تعريب اللغة العربية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل كلية التربية الأساسية، العراق، مجلد1، العدد13، أيلول 2013.

59- نجيب بن خيرة، شاهد القرن الأديب موسى الأحمدي نويوات في ذكراه –حياته وآثاره -، مجلة المعيار، جامعة العلوم الإسلامية الأمير عبد القادر قسنطينة، مجلد1، العدد2، 3/6/ 2002م.

60- نصر الدين بن زروق، الازدواجية اللغوية وواقع اللغة العربية الفصحى في الجزائر، مجلة اللغة العربية التعدد اللساني واللغة الجامعة، العدد2، 2014م.

61- نصيرة زيتوني، واقع اللغة العربية في الجزائر، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مجلد 27، العدد12، 2013م.

62- نعمان بوقرة، اتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة في المملكة العربية السعودية، دراسة وصفية تحليلية، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مجلد9، العدد1، 1434هـ/ 2013م.

63- نواري سعودي، البحث اللساني وتعليمية اللغة العربية مقاربة لسانية كتابات عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة الآداب، العدد11، 2010/06/10م.

64- وردية لاصب ، الواقع اللغوي في الجزائر، مجلة اللغة الأم، دار هومة، الجزائر، 2009م.

65- وزارة التَّربية الوطنية، « ثقافة السِّلم واللاعنف »، موعدك التَّربوي، عدد خاص، نشرية إعلامية يصدرها المركز الوطني للوثائق التَّربوية، الجزائر، أكتوبر/1999م.

66- وزارة التَّربية الوطنية، « البعد الصِّحي في الوسط المدرسي »، سلسلة من قضايا التَّربية، نشرية إعلامية يصدرها المركز الوطني للوثائق التَّربوية، عدد23، الجزائر، 2000م.

67- يوسف منصر، الجهود المصطلحية للمجلس الأعلى للغة العربية، مجلة أبوليوس أبوليوس تصدر عن كلية الآداب واللغات بجامعة محمد الشريف مساعدية سوق أهراس، العدد 1، لجزائر، 2015م.

- سادسا/ أطروحات :

1- إبراهيم هياق، اتجاهات أساتذة التعليم المتوسط نحو الإصلاح التربوي في الجزائر، أساتذة متوسطات أولا جلال وسيدي خالد نموذجا، رسالة ماجستير (غير منشورة) الجزائر، قسنطينة، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، تخصص علم اجتماع التربية، 2010م-2011م.

2- أحلام قرقور، أثر السياسة اللغوية في ممارسة اللغة العربية جهود المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر أنموذجا، أطروحة دكتوراه في قضايا أسلوبية ولسانية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد دباغين سطيف 2، (2017م-2018م).

3- خالد يعقوب، تصريف الفعل لأبي بكر بن العربي التجيني المضاوي الوهراني، دراسة تحليلية في ضوء التراث الصرفي العربي، رسالة ماجستير، جامعة وهران السانية، قسم اللغة العربية وآدابها، تخصص الدراسات الصرفية في التراث الجزائري 2007م.

4- الشريف مريبعي، تحقيق النصوص عند علماء العرب القدماء، دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 1990.

5- عبد الرزاق هنداوي، آثار الدرس اللساني في تفعيل الدرس اللغوي العربي دراسة ميدانية في الجامعة الجزائرية، أطروحة دكتوراه في الدراسات اللغوية النظرية، جامعة الجزائر، 2013/2012م.

6- عبد القادر شاكر، الدراسات الأكاديمية للغة العربية في الجزائر (1962-2000م) أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2004م.

7- فاطمة عبد الرحمن، مبادئ الصرف للطيب المهاجي (ت 1969م)، رسالة ماجستير، جامعة وهران السانية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، تخصص الدراسات اللغوية، 2005م

8- كريمة سالمي، تمثل الواقع اللغوي والثقافي في خطاب المثقفين في الجزائر المعاصرة مقاربة تداولية، أطروحة دكتوراه في الدراسات اللغوية، 2013م/2014م، جامعة الجزائر2.

9- مانت بولغبتي، جهود عبد الجليل مرتاض في مجال علم اللهجات العام –دراسة وصفية-، جامعة أدرار، كلية الآداب واللغات، مذكرة ماجستير، 2013م/2014م

10- محمد العيد رتيمة، الأنماط النحوية للجملة الاسمية في العربية من خلال كتابي الفخري في الآداب السلطانية وقيام الدولة العربية الإسلامية، رسالة دكتوراه من الدور الثالث، إشراف دك الباب جعفر، جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية والأدب العربي، 1985/1984.

11- نجوى فيران، لغة التخاطب العلمي الجامعي – دراسة سوسيولغوية - جامعة سطيف نموذجا، أطروحة دكتوراه، 2017/2016م.

12- مليكة عثمان، المسائل الصرفية في شرح الشواهد الشعرية، رسالة ماجستير،جامعة وهران السانية، كلية اللغات والآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، تخصص: الدراسات الصرفية في التراث الجزائري، 2009م-2010م.

سابعا / ندوات وملتقيات :

1- أحمد حساني، النظام النحوي العربي بين الخطاب الفلسفي والخطاب التعليمي، أعمال ندوة تيسير النحو المنعقد في 23- 24 أفريل 2001، المكتبة الوطنية الحامة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.

2- بوعلام طهراوي، الاستثمار في اللغة العربية على مستوى المؤسسات اللغوية الرسمية (المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر ومجمع اللغة العربية بالقاهرة أنموذجين)، مداخلة ألقيت في المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دبي الإمارات، (د. ت).

3- خضرة بلحيارة، الدرس اللساني لدى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ، الآفاق والأبعاد، من كتاب " الجهود اللغوية لدى عبد الرحمن الحاج صالح" أعمال الملتقى الوطني المنعقد يومي 11-12 مارس 2018م جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.

4- سهام حساين، التعددية اللسانية وأثرها على المجتمع الجزائري، (مداخلة ألقيت في الندوة الدولية الموسومة " التعدد اللساني واللغة الجامعة " المنعقدة أيام 10-11-12 أفريل 2012م بالجزائر)، الجزائر، ج2، 2014م.

5- صفية مطهري، أهمية النظرية الخليلية في الدرس اللساني العربي الحديث، من كتاب " الجهود اللغوية لدى الرحمن الحاج صالح " أعمال الملتقى الوطني المنعقد يومي 11-12 مارس 2018م، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2018م

6- عائشة عمار، اللسانيات ودورها في تنمية قطاع التعليم بالجزائر الجهود اللسانية للباحث " الحاج صالح " أنموذجا، من كتاب" الجهود اللغوية لدى الدكتور عبد

الـرحمن الحـاج صـالح" أعمـال الملتقـى، منـشورات المجلـس الأعلـى للغـة العربيـة، 2018م.

7- عبد الجبار توامة، المنهج الوظيفي العربي لتجديد النحو العربي، أعمال ندوة تيسير، الجزائر،2001م.

8- عبد الرحمن الحاج صالح، قضايا التعريب في دول المغرب العربي -الجزائر أنموذجا- مجلة اللسان العربي، أعمال ندوة " مرصد اللغة العربية وآفاق التعريب" ، دمشق، العدد 66.

9- عبـد القـادر بـن تـواتي، الخلفيـة المعرفيـة لجهـود الـدكتور الحـاج صـالح وتشومسكي، من كتاب " الجهود اللغوية لدى عبد الرحمن الحاج صالح" أعمال الملتقى الوطني المنعقد يومي 11-12 مارس 2018م جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.

10- عبد الله بن إبراهيم السعادات، الترجمة واللغات الأجنبية والتنمية في المملكة السعودية، بحث منشور في ندوة تعميم التعريب وتطوير الترجمة في المملكة العربية السعودية، المعقودة في المدة من 22-23 ديسمبر 1998م، جامعة الملك سعود، الرياض.

11- لعبيدي بوعبد الله، جهود مجمع اللغة العربية والمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر في خدمة اللغة العربية وترقيتها، مداخلة (غير منشورة) ألقيت في مؤتمر الدولي الثاني للغة العربية بالإمارات العربية المتحدة بمدينة دبي، الأيام 8-9-10-2013م. https://www.alarabiahconference.org

12- محمد صاري، تيسير النحو ضرورة أم موضة، أعمال ندوة تيسير النحو المنعقد 23- 24 أفريل 2001 بالمكتبة الوطنية بالحامة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر.

13- مختار بوعناني، الموضوعات الصرفية وتيسير التصريف، أعمال ندوة تيسير النحو المنعقد في 23- 24 أبريل 2001 بمكتبة الحامة الوطنية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر.

14- مختارية بن قبلية وفاطمة الزهرة حبيب زحماني، الإحصاء بين اللسانيات والرياضيات من منظور عبد الرحمن الحاج صالح، من كتاب " الجهود اللغوية عند عبد الرحمن الحاج صالح "، أعمال الملتقى الوطني المنعقد يومي 11-12 مارس 2018م، جامعة سيدي بلعباس، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.

15- ميمون جاهد، العلاقة بين اللسان الرسمي والهوية في المجتمعات المتعددة الألسن،(مداخلة ألقيت في الندوة الدولية الموسومة " التعدد اللساني واللغة الجامعة " المنعقدة أيام 10-11-12 أفريل 2012م بالجزائر)، منشورات المجلس الأعلى، الجزائر، الطبعة 2، 2014م.

16- نحو ما جاء في الندوة الوطنية التي عقدها المجلس الأعلى للغة العربية حول إتقان اللغة العربية في التعليم يومي 9- 10 أبريل 2000م بمكتبة الحامة بالجزائر، وملتقى تيسير النحو من تنظيم المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر 2001، ندوة أقامها المجلس الأعلى للغة العربية أيام 23- 24 أفريل 2001 بالجزائر، وتيسير النحو عند المعجميين المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر 2002م، والمؤسسات العلمية وتيسير النحو العربي جامعة الأغواط 27- 29 أبريل 2002م.

17- نوار عبيدي، من اللاوعي إلى الوعي اللغوي دراسة في سبل التخلص من الآثار السلبية للازدواجية اللغوية في اللسان العامي الجزائري، (مداخلة ألقيت في الندوة الدولية الموسومة "التعدد اللساني واللغة الجامعة" المنعقدة أيام 10-11-12 أفريل 2012م بالجزائر)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ج2، 2014م.

18- الندوة الوطنية، قضايا اللسانيات العربية في فكر عبد الرحمن الحاج صالح، جامعة مستغانم، 13 /14 نوفمبر 2018. https://diae.net/61025 /

19- يحي بعيطيش، النحو العربي بين التعصير والتيسير، أعمال ندوة تيسير النحو، المنعقد في 23- 24 أفريل 2001، بالمكتبة الوطنية بالحامة، منشورات المجلس الأعلى العربية بالجزائر.

20- يوسف سعداني، المصطلح التعليمي لدى عبد الرحمن الحاج صالح في منظور النقد الجزائري الحديث، من كتاب" الجهود اللغوية عند عبد الرحمن الحاج صالح" أعمال الملتقى الوطني المنعقد يومي 11-12 مارس 2018م، جامعة سيدي بلعباس. منشورات المجلس الأعلى للغة العربية.

ثامنا/ مقالات الكترونية:

1- أحمد روابة، المعهد العالي العربي للترجمة طموح بإعادة اللغة العربية إلى مكانتها العالمية، جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات عتيدة، مقال في الانترنت في موقع المعهد: ww.isat.dz ، تصفح يوم 2017/03/15.

2- حسين منديل، تيسير النحو العربي بين المحافظة والتجديد عباس حسن أنموذجا، شبكة صوت العربية، 2010م.

https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/237

3- الطيب عطاوي، إشكالية تطبيق المصطلح اللساني في الدراسات اللغوية

https://www.oudnad.net/spip.php?article1349

4- عمر ديدوح، الصراع اللغوي في الجزائر تأزم الهوية، مجلة المعرفة ،مقال من الانترنت، (2009/11/16م)، http://www.almarefh.net

5- عادل بديار، عبد الرحمن الحاج صالح، شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات والأبحاث https://diae.net/45160/

6- الموقع الإلكتروني: جزأرة تاريخ الولوج: 2019/10/01م.

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/ .

7- محمد علي الخولي http:// raffy.me/author/4352/ محمد-علي-الخولي

8- محمد شعبان أيوب، عبد النديم.. خطيب الثورة العربية الذي جنى عليه قلمه،

https://midan.aljazeera.net/intellect/history/2019/3/9

https://www.google.com/url ?sa=t&source=web&rct=j&url

=http://adabislami.org/p/alshahed.pdf&ved.

http://fll.univ-biskra.dz/index.php/ar/12-2017-04-20-09-28-15?start=6&fbclid=IwAR0-7LDV7jvP4zlMdLf7jWvlPD8TYjiI7su70gwo6hFOd2kz6ftqLB779gM

تاسعا/ ملخص محتوى الأطروحة باللغة الأجنبية :

Summary of the study in English

The title :

" The linguistic movement in Algeria from 1962 to 2010 "

(A descriptive-analytical study)

***

- **Doctoral thesis.**
- **Specialty:** theoretical linguistic studies.

Our study deals with the characteristics of the linguistic movement in Algeria during the period between 1960 and 2010, which is one of the most important periods spent in the world, resulting in various intellectual and linguistic trends, which had a clear impact on studies. linguistic.

The linguistic aspects (morphological, syntactic, linguistic and lexical) which took a preponderant place in the linguistic arena in Algeria included investigation and drafting. We focus on studies published in Arabic language in a scientific book or journal.

- **Structure of the study**:
- **Introduction**: Describes an aspect of the linguistic policy in Algeria before independence.
- **The first chapter**: The Arabization Policy in Algeria as the most important language policy, in which its faltering path has been continued, what has been achieved and what has not been achieved, and how the lack of he arabization of science affected the formation of a practical language devoid of formal language, and teeming with French terminology in a scientific method of research.
- **The second chapter**: The reality of the Arabic language in Algeria, in which he describes the communicative discourse in the context of bilingualism, and multilingualism, as well as the definition of the linguistic behaviors and attitudes of the speaker in the light of this multilingualism.

- **Chapter three**: The efforts of scientific institutions for the promotion of the Arabic language, in which the efforts of the Supreme Council of the Arabic language and the Academy of the Algerian language were highlighted. And support their importance and role in the Algerian language lesson.

- **The fourth chapter** : The academic research at the Algerian University, which is an applied research, in which the academic linguistic research carried out in the Algerian universities between 1962 and 2010 was followed and analyzed, describing and analyzing.

- **The fifth chapter** : the efforts of Algerians in the morphological and grammatical lesson, in which the efforts of Algerians have been highlighted morphological and grammatical, and their value and impact on Arabic linguistic research were shown,

- **Chapter VI :** The efforts of Algerians in the linguistics lesson through their writings, and the most important of them was the scholar Abd al-Rahman al-Hadj Saleh, with his project the linguistic repertoire, the Khalilia theory, and their contribution to Arabic linguistics.

- **Chapter VII :** evaluate and reassess the linguistic movement in Algeria, looking at the course of the linguistic movement in Algeria and identifying the most important linguistic aspects affecting the course of the linguistic movement, and the obstacles which have delayed its development.

The linguistic movement in Algeria in the period between 1962 and 2010 did not live up to the ambitions, and this is reflected in the reality and the position of the Arabic language, which is still seeking itself in the light of the hostile movements to abort attempts to promote it.

Universities are credited with their contribution to enriching scientific output, coloring movement in schools, curricula and in multiple directions, and choosing new subjects. Vocal thanks to the Institute of Linguistic and Phonological Sciences of Algeria.

If the linguistic movement had strong potentials that contributed to its enrichment, it was not without flaws, some of which we have been given, to draw attention to itself without harming the meaning of the movement and its return. Among these shortcomings: The lack of participation of Algerian linguists in lexical and morphological studies.

فهرس المحتويات

| الموضـــــــ

الفصل الثالث :

جهود المؤسسات العلمية والثقافية في الجزائر في ترقية اللغة العربية 89

/1 مؤسسات الترجمة في الجزائر 91

/2 المؤسسات اللغوية والمعجمية والمصطلحية 94

/3 معهد العلوم اللسانية والصوتيات 95

/4 المجمع الجزائري للغة العربية 101

/5 المجلس الأعلى للغة العربية 105

الفصل الرابع

البحث الأكاديمي في الجامعة اجزائرية 116

/1 دراسة إحصائية للرسائل الأكاديمية للغة العربية من 1962 إلى 2010 117

/2 دراسة وصفية تحليلية لمدونة البحث 121

الفصل الخامس

جهود الجزائريين في الدرس المعجمي والصرفي والنحوي 148

/1 جهود العلامة "موسى الأحمدي نويوات وابنه مختار 149

/2 الدراسات المعجمية: 158

1/2 - معجم الأفعال المتعدّية بحرف لموسى الأحمدي نويوات 163

1/2 - قاموس القواعد والإعراب لـمحمد بوزواوي 166

1/2 - قاموس مصطلحات التحليل السّيمائي للنصوص لرشيد بن مالك 166

1/2 - معجم الفلسفة لـمحمد يعقوبي 167

1/2 - المعجم الموسوعي للثورة الجزائرية (1954م-1962م) لعبد المالك مرتاض 168

/3 الجهود الصرفية 169

/4 الجهود النحوية 174

الفصل السادس

جهود الجزائريين في الدرس اللساني 191

/1 الجهود اللسانية عند الجزائريين 192

/2 الجهود الجزائرية في اللسانيات التطبيقية 211

/3 في اللسانيات التداولية 221

الفصل السابع

تقييم الحركة اللغوية في الجزائر وتقويمها 227

/1 تقييم التعريب وإصلاحات المدرسة الجزائرية (المشكلات المركبة والرُّؤى المُغَيَّبة)..... 228

/2 تقييم التعريب 254

/3 تقييم جهود المجلس الأعلى والمجمع الجزائري للغة العربية والجامعة..... 259

/4 تقييم الجهود اللغوية الجزائرية وتقويمها..... 260

- **خاتمة البحث** 268

- **فهارس وملاحق** 277

- **Summary of the thesis** 306